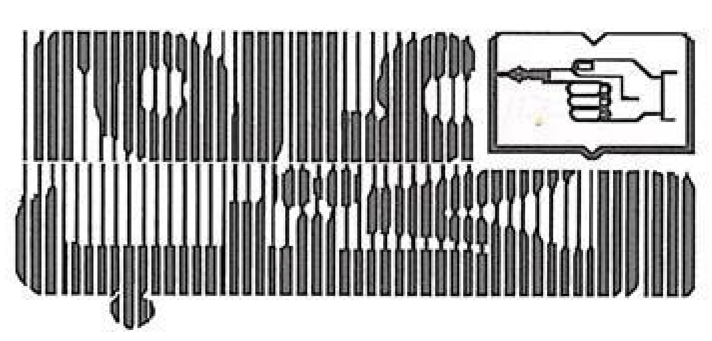


مجلة محكَّمة متخصصة في الكتاب وقضاياه
تصدر عن دار ثقيف للنشر والتأليف
أسست عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

المجلد التاسع عشر العدد الرابع المحرم - صفر ١٤١٩هـ / مايو - يونيو ١٩٩٨م

من محتويات العدد





المؤسسان
عبدالعزيز الرفاعي
عبدالرحمن المعمر

رئيس التحرير
يحيى محمود بن جنيد
"الساعاتي"

المجلد التاسع عشر العدد الرابع المحرم - صفر ١٤١٩هـ / مايو - يونيو ١٩٩٨م

المحتويات

عالم الكتب

مجلة محكَّمة متخصصة في الكتاب وقضاياه ، صدر العدد الأول منها في رجب ١٤٠٠هـ / مايو ١٩٨٠م

الناشر

دار ثقيف للنشر والتأليف

العنوان البريدي

٢٩٧٩٩ الرياض ١١٤٦٧
: ٤٧٦٥٤٢٢
ناسوخ : ٤٧٦٣٤٣٨

ردمد : ١١٥٩ - ٠٢٥٨
الإيداع : ٠٠٠٨ - ١٤

الجُمَل في النحو
هو للخليل بن أحمد الفراهيدي

فخرالدين قباوة

كلية الآداب - جامعة حلب

أعود إلى هذا الكتاب، وقد مضى على إخراجته الأولى عشر سنوات [1] ، فحقّق ما توسّمت فيه من الأثر الطيّب، والأهميّة البالغة، والشهرة الكريمة ، والذكر الحميد . فقد تلقّفته - بفضل الله عزّ وجلّ - القلوب والعيون والأقلام، وصفحات الكتب والدوريّات والمجلاّت ، ومنتديات الفكر والعلم والبحث ، وقاعات الجامعات في الشرق والغرب، والمحقّقون والباحثون والدارسون للعلوم العربيّة ، واتسعت رقعة آثاره حتّى صدرت منه عدّة طبعات نافدة في بضع سنين ، ومازالت الألسنة والضمائر تردّد : هل من مزيد ؟

نعم؛ لقد تعدّدت ألوان التناول لهذا السفر القيّم، فكان فيها التحليل والتقويم والبحث والنقد ، واختلفت وجهات النظر حتّى تداخلت وتشاجرت وتناقضت، فاجتمع منها البهيج الرضيّ والساخط النعيّ والمشهّر الجفيّ والمرتاب الحييّ ... وفي هذا كلّه دليل حضور علميّ مبارك وشيعوعة نادرة . والحمدلله ربّ العالمين .

بل إنّ بعض الأوساط الاستشراقيّة تناولته بالبحث والتقويم ، فنشرت عنه دراسات ونظرات ، وهمّت بترجمته إلى لغة أجنبيّة أو أكثر؛ لأنه يمثّل أقدم نصّ نحويّ للعربيّة. وهذا، بلا شكّ، فأل حميد يبشّر بالنجاح الميمون والتقبّل الكريم . غير أني، مع سروري به ، رأيت في ترجمته تعجّلاً، ورغبت إلى تلك الأوساط بالتريّث وتداول الرأي بيننا، ليكون الإنتاج العلميّ سديداً وقائمًا على التعاون . ولا سيّما أنّ تلك الإخراجة سيكون لها منّي متابعة بالعناية والتصويب والتسديد ، لتصبح أهلاً للترجمة، إن شاء الله العليّ القدير . فعسى أن تكون هذه الرغبة قد لقيت الاستجابة الناجعة التي نُريد .

ذلك أنني ، عندما أصدرت الإخراجة الأُولى للكتاب ، كنت بعيداً عن مكتبتي الغالية وعن المشرفين على الطباعة، ولمّا أتصل ببقية النسخ الخطّيّة اللازمة . أضف إلى هذا أنّ عديداً من المصادر النحويّة قد نُشر في السنوات الأخيرة، وهو يضيء بعض معالم الاختلال ويزوّد بالتوجيه والسداد. فلا غرو أن تندّ عنّي وعن تلك الإخراجة هَنات وأوهام ، تقتضي الاستدراك والتصويب ، وتحمل على التريّث في إنجاز الترجمة للكتاب .

والمؤلم حقّاً أن ما بذلته من جهد وعلم وعمل ، يعلم الله - تعالى - أبعادها ومداها ، لتحقيق العبارات وترميم ماندّ عن النسّاخ وتفسير ما أشكل وتخريج الشواهد وجمع الحقائق عن الكتاب ونسبته، قد سطا عليه أحد المشتغلين بنشر التراث النحويّ، فنقله برُمّته مع ما فيه من هنات وسقطات الطباعة ، ونسبه إلى نفسه دون إشارة إلى صنيعي، مضيفًا إليه ألوانًا، من التصحيف والتحريف والتشويه للنصّ والتعليقات، بالبتر والإقحام والقطع والوصل والمعاظلة والتعالم ... حتّى تدافعت من ذلك عشرات بل مئات فيما سوّد من صفحات [2] .

توثيق النصّ :

والآن بعد أن تضاعفت صلتي بهذا الكتاب ، ورجعت إليه بالقراءات المتوالية، فازددت به تمرّسًا وخبرة، واطمأننت في مكتبتي التي ألفتها وعرفت ما في بطون مصنّفاتها، واتصلت بمصادر تراثيّة نُشرت حديثًا ، وحصلت على نسختين خطّيّتين أُخريين من "الجمل" نفسه، وجمعت معلومات وافرة عن نسبته وتاريخه ، أجدني أقدر على النظر في صحّة نسبه وأصالة محتده . فلعلّ الله يهيّئ لي الرشاد فيما قصدت، ويهديني إلى ما هو عين الصواب.

فقد كنت، في مقدّمة النشرة الأولى (٣) ، أثرت هذه القضيّة الشائكة ، وحددت أبعادها العلميّة، وما يحيط بها من مشكلات ومسائل تقتضي النظر والتأمّل ، ووضعت بعض الخطوط التي تساعد على متابعة الحقيقة ، وصرّحت أنّ توثيق النص مازال في حاجة إلى المتابعة والبحث ، دون أن أجزم بنسبته إلى أحد ، واستثرت همم المحقّقين وعلماء العربيّة أن يقدّموا لي العون على ما أخفقت فيه أو أشفقت من حمل تبعته . قلت هذا بوضوح لا لبس فيه ، وتركت الكتاب منسوبًا إلى الخليل بن أحمد مع الإشارة إلى ابن شُقير ، على ما جاء في النسخ المخطوطة ، إذ لا يجوز لي أن أخالف الأصول العلميّة وأتجاوز ما بين يديّ من الوثائق، لأُشبع رغبة أو أستجيب لصبوات . فقد كان إجماع النسخ على الخليل ، والإشارة إلى ابن شُقير ممرِّضة لاتجيز الميل إليها. بله القبول والإقرار لها والإعراض عمّا هو نصّ صريح ، تواترت عليه النسخ المعتمدة في التحقيق .

هذا ما كنت قد فعلت وقلت . بيد أنّ كلّ ما اطلعتُ عليه ، ممّا قيل أو كتب في توثيق كتابنا "الجمل" ، تجاهل ما ذهبتُ إليه واتّهمني بإقرار النسبة إلى الخليل ، وراح يحشد الأدلّة على نقضها وإثبات خلافها . لكأنّ هؤلاء الإخوة الأكارم لم يطّلعوا على ما بسطته من القول الصريح الواضح، وشغلهم ما جاء على غلاف الكتاب عن متابعة عرضي للموضوع ، واعتذاري عن الجزم ، ومن التردد في القطع بما لا تسوّغه أصول البحث العلميّ . ومن ثمّ انصبّت جهودهم في سبيل واحدة ، هي أن الكتاب لابن شُقير قطعًا ، بلا شكّ أو تردّد .

أمّا الأدلّة التي اعتمدوها لذلك فتتلخّص فيما يلي : نصُّ ابن مسعر على نسبة الكتاب إلى ابن شُقير (٤) ، وذكرُ "مختصر" نحويّ للمؤلّف في الخطبة (٥) ، واشتمالُ "الجمل" على مصطلحات وأقوال وأسماء وأحكام لا يصحّ إسنادها إلى الخليل ، لتأخرها عن وفاته أو شهرتها الكوفيّة أو خلافها ما عُرف عنه في المصادر المتداولة . وابن شُقير أحقّ بهذا كلّه ، لما عُرف من تاريخ حياته وتلفيقه بين المذهبين وتأليفه كتابًا اسمه "المختصر في النحو" . وهذه الأدلّة ، وإن كان ظاهرها الصحّة والسلامة، لا تخلو من الحاجة إلى النظر والاختبار، وهو ما نعرض له الآن ، إن شاء الله تعالى .

فنصّ ابن مِسعر كان لنا وقفة عنده ، في مقدمة الطبعة الأولى من الكتاب (٦) ، تغنينا عن التلبّث والتكرار . وأمّا "المختصر النحويّ" فليس ثمة ما ينفي أنّ للخليل بن أحمد مثله . ذلك لأنّه كان له تأليف في النحو، خلافًا لما تعارفه المعاصرون . وإذا كان السيوطيّ قد نقل (٧) عن الزُّبيديّ أنّ الخليل لم يؤلّف حرفًا في النحو ، ولم يرسم فيه رسمًا، فهو نفسه ينقض ما نقل ، ويثبت أنّ للخليل مؤلّفات نحويّة لا مؤلّفًا واحدًا . فأنت تراه، حين يعرض لصنيع الرمّانيّ في مزج النحو بالمنطق ، ينكر عليه ذلك ثمّ يقول (٨) : "ومتى عهد الناس أنّ النحو يُمزج بالمنطق ؟ وهذه مؤلّفات الخليل وسيبويه ومعاصريهما ومن بعدهما بدهر، لم يُعهد فيها شيء من ذلك" . فالنصّ بالنصّ ، والحديد بالحديد يُفلح . بل إنّ قوله هنا مقصود محقّق، وما أورده قبلُ هو رواية مرسلة لا تقف إزاءه في الحجاج.

والمشهور أن أوّل كتاب في نحو الكوفة هو – كما قال ثعلب (٩) – ما صنّفه الرؤاسيّ أستاذ الكسائيّ والفرّاء وسمّاه "الفيصل" . وقد قال الرؤاسيّ نفسه : "بعث الخليل إلي يطلب كتابي ، فبعثت به إليه ، فقرأه ووضع كتابه" (١٠) . وحسبنا من هذا أنّ للخليل كتابًا في النحو ، وليس علينا أن نناقش صدق نقله عن "الفيصل"، لأنّه أمر خلافيّ لا قيمة له فيما نحن بصدده . وغير بعيد أن يكون ذلك الكتاب هو المختصر النحويّ . وما أكثر ما وضع قدماء النحاة من المختصرات ! فليس ابن شُقير أحقّ به من غيره . والذي أحفظه من قديم مطالعاتي أنّ الخليل صنّف الغفير من الكتب ، غير أنه لم يدوّن كلّ ما عنده ، ولمّا سئل : لم أغفل بعض علمه ولم يؤلّفه فيما صنّف ؟ أجاب بأنه ترك ذلك لمعاصريه ومن بعده، ليكون لديهم ما يعملون .

وكذلك شأن المصطلحات والأقوال والأسماء والأحكام التي اعتمدوها ، بل هو أيسر وأوضح في الدلالة على ما نحن فيه . وقد كنت أشرت إلى هذه المثيرات في مقدمة الطبعة الأولى (١١) ، ورغبت إلى الباحثين أن يتعقّبوها

بالعناية والتحقيق ، ليخلصوا إلى النتائج السليمة في نسبة كلّ منها إلى مقحمها في الكتاب . وبذلك يُعرف الأصلُ الذي كان عليه النصّ قبل إقحام هذه الزيادات ، والتاريخُ التقريبيّ لكلّ واحدة منها ، ليتسنّى لنا أن نتعرّف من ألحقها أو عصره ومذهبَه .

على أنّ الزملاء الأكارم انصرفوا إلى ظاهر العبارة، ولم يتلمّسوا كلّ جزئيّة بدقّة على حدة، ليستنبطوا منها حكمًا خاصّاً ، ثمّ يجمعوا تلك الأحكام المتفرّقة مقدّماتٍ للنتائج المرتقبة في تحقيق نسب الكتاب . ولهذا كانت أحكامهم هشّة لا تثبت أمام الاختبار ، وتحتاج هي إلى مراجعة وتقويم ، اعتماداً على معطيات النصوص نفسها معارضة بما عُرف من تاريخ النحو .

وقد بدأتُ بهذه المحاولة ، لأتبيّن مدى صلة ابن شُقير بنصوص هذا الكتاب ، فرجعت إلى المصادر النحويّة استقري فيها ما له من أقوال وأحكام وتوجّهات ، فإذا بي أُفاجأ بالدهشة والعجب العُجاب . نعم ، فقد حشدتُ كلّ ما له في التراث النحويّ ممّا وقفت عليه من كتب - وما أكثرها - فكانت الحصيلة بضعة عشر نصّاً ، جمهورها روايات أدبيّة أو لغويّة عن شيوخه ، وليس له من الجهد النحويّ الخاصّ به شيء يذكر . إنه راوٍ للأخبار والأشعار ونادرٍ جداً من الأحكام النحويّة . ولهذا وُصف في كتب التراجم بشهرته راوياً لمصنّفات الواقدي من المغازي والسير وغيرها (١٢) .

وكلّ ما اجتمع لديّ من نقول نحويّة له هو أربعة نصوص لاغير ، أحدها (١٣) لا صلة له البتّة بكتابنا هذا ، لأنه رواية عن الكوفيّين أنّ "أيّ" من "أيُّهم" فيها معنى الشرط ، فلا يعمل فيها ما قبلها . والثاني (١٤) يُخالف ما جاء في الكتاب عن "ليس" ، إذ يُجاري معاصريه بأنها حرف بمنزلة "ما" النافية ، وهي في "الجمل" فعل مع "كان وأخواتها" (١٥) . والاثنان الباقيان قد يكون لهما صلة واهية تترجّح بين السلب والإيجاب ، والمرجوح منهما الثاني :

فهو يجاري بعض النحاة في أنّ أصل الإعراب للأسماء والأفعال معًا (١٦) . وهذا يشبه أن يكون منه ما جاء في "الجزم بالدعاء" من كتابنا (١٧) ، لأنه يجعل فعل الأمر مجزومًا لا مبنياً . بيد أنّ سائر ما في الكتاب ، من عرض لمسائل الأفعال غير المضارعة ، تراه مخالفًا لهذا الاتجاه جملة وتفصيلاً . أضف إلى ذلك أنّ مصطلح الجزم لم يكن القدماء يخصّون به الإعراب ، وربّما ذكروه في معرض البناء ، كالذي نراه لدى سيبويه غير مرّة (١٨) .

ثمّ تقرأ عن ابن شُقير قول بعض النحويّين (١٩) : إنّما بُنيت الضمائر على الحركات لا على السكون لأنها في مواضع الأسماء المُعربَة، خلافًا للمبهمات التي كان بناؤها على السكون . وقد ترى لهذا القول صدًى خافتًا في : النصب على البنية، والجزم بالبنية ، وهاء التنبيه من "الجمل" (٢٠) . ولكنّك تصطدم بما يناقضه أصلاً في : الرفع بالبنية ، والرفع بالذي ومن وما (٢١) فما رواه ابن شُقير عنهم ليس له سلطان سائد في الكتاب .

ومن هذا كله يتبيّن لك أنّ حضور ابن شُقير في "الجمل" مفقود ، فلا يصحّ أن يذكر معه . بله أن يُنسب إليه بشكل من الأشكال . ولذا كان ذكره في نسخة واحدة من الخمس ، وجاء ممرَّضًا لا يسمح بالاعتماد ، على حين ثَبَتَ اسم الخليل بن أحمد في جميع النسخ محقّقًا موثّقًا . فهل يكون الكتاب للخليل ؟

وقبل الإجابة نقول : قد يكون ابن خالويه أحقّ بصحبة "الجمل" هذا من ابن شُقير . إذ رُوي عن كتابه المسمّى بـ "الجمل" أنه فيه (٢٢) : لام التعجّب غير الجارّة نحو : لظرُفَ زيدٌ ، ولَكرُمَ عمروٌ ، بمعنى : ما أظرفَه وما أكرمَه" ! وهذا يكاد يكون بنصّه في "لام التعجّب" من كتابنا المعهود (٢٣) .

نصيب الخليل :

نعود الآن إلى السؤال الذي أرجأنا الإجابة عنه ، ولكن لنصوغه بشكل آخر : الكتابُ كلُّه للخليل أم بعضه ؟ وما هو نصيبه من مجموع النصّ الذي فيه ؟

والجواب عن هذا تراه في الكتاب نفسه ، وكنتُ أنتظر أن يتجرّد له بعض الباحثين ، ليكفيني مؤونة المشقّة في الجمع والتحليل والتركيب ، إذ حسبي من الجهد ما لقيت في تحقيق النصّ وخدمته حتى الآن . ولكن ما دام الأمر قد فات الزملاء فلابدّ أن أُتابعه بنفسي ، وأبحث

مقدّماته ونتائجه ، بما يُيسرّ اللّه - تعالى - من هداية وتوفيق .

فالنصّ في الكتاب مضطرب جداً بين النسخ كلّها : نسخة الأصل والنسخ المساعدة . إنها في مجموعها خمس، والاتفاق بينها عامّةً قليل ، في حين أنّ الخلاف كثير كثير ، حتى إنّي لم أجد مثله قطّ فيما اطلعت عليه ، من مصادر التراث إلى يومنا هذا . وفي هذا الخلاف الشائك المعقّد العنيف الذي عانيت منه أيّةَ معاناة ! يكمن جواب السؤال المطروح ، فيكون منه - إن شاء اللّه عزّ وجلّ - نتائج صالحة للتوثيق فيها الطمأنينة والرضا .

فلسوف ترى ، في الإخراجة الجديدة لـ "الجمل" ، أنّ ما اتفقت فيه كلّ النسخ يكاد ينحصر في مقدار نصف النصّ . وهذا النصف نفسه كان فيه خلاف كثير جداً بينها، في الحروف والكلمات والجمل والعبارات والتقديم والتأخير والزيادة والحذف ... حتى إنك لتقول : إنّما واقع اتفاقها في الربع ، بل الربع كثير .

فلو ذهبتَ إلى أنّ النصّ الأصليّ هو ما اتفقت عليه كلّ النسخ لسقط من الكتاب كلّ العناوين التالية ، مع ما تحتها من *المسائل والشواهد والأحكام والتفسير*: النصب بإضمار "كان"، والخفض بالإضافة، والخفض بإضمار "رُبّ" ، ولام الوعيد، ولام التوكيد ، ولام جواب القسم، واللام التي في موضع "عن" ، ولام المدح ، ولام الذمّ ، واللام التي في موضع "على" ، واللام التي في موضع الفاء ، واللام التي في موضع "إلى" ، واللام التي في موضع "أنْ"، ولام جواب "لولا" ، ولام الطرح ، ولام جواب الاستفهام، ولام الاستفهام ، ولام السِّنخ ، ولام الابتداء ، وهاء العماد، والهاء التي تقع على المذكّر والمؤنّث ، والواو التي في معنى "رُبَّ"، والواو في القسم، وواء النداء، والواو التي تتحوّل ياء، واختلاف "ما" في معانيه ، وتفسير الفاءات، والفرق بين "أم" و "أو" . هذا بالإضافة إلى تعداد وجوه كلّ موضوع رئيس من الموضوعات العشرة الأولى في الكتاب.

ثمّ تجد العناوين التالية يسقط منها الكثير، ويبقى من سطورها ما يلي :

العنوان	السطور الباقية	العنوان	السطور الباقية
النصب من مفعول	١ من ١٥	الجزم بالنهي	٣ من ١٠
الرفع بالنداء المفرد	٣ من ٢٣	الجزم بالمجازاة وخبرها	٣٠ من ٨٠
الرفع بالبنية	١ من ١٢	الجزم بالحذف	٣٠ من ١٤٠
الرفع بالحكاية	١٥ من ٥٠	لام التعجُّب وهاء الاستراحة	١ من ٦
الرفع بالقسم	٣ من ٩	هاء التنبيه	١ من ٢٦
الجرّ بـ"عن" وأخواتها	١ من ١١	تاء فعل المؤنث	٥ من ٣٣
الخفض بالجوار	١٥ من ٥٠	واو العطف	٤ من ١٢

فإذا حذفت هذا كلّه ، مع ما اختلفت فيه النسخ من الزيادة والنقص ، سقط بحذفه كثير من المصطلحات والأقوال والأسماء والأحكام المثيرة للتساؤل والانطلاق وراء الظنون والأوهام . وأوّل ما يسقط في هذا الزحام ابن شُقير وعنوان "وجوه النصب"؛ لأنهما وردا في نسخة وحيدة . ثمّ يتوالى بعد ذلك ما كان بين وفاتي الخليل وابن شُقير ، كالبيت (٢٤) المنسوب إلى ابن دُريد، و"قال البصريّون"، و "ذكر النحويّون"، و "عن الفرّاء"، و"ذكره سيبويه النحويّ"، ووصفُ يونس بـ "النحويّ"، وكثيرٌ من أسماء الشعراء أصحاب الشواهد . بل إنّ الخليل الذي ورد ذكره بضع مرّات ، في النصّ عدا عناوين النسخ ، ليسقط ذكره هذا أيضًا ، ماخلا مرّة واحدة وردت في الرفع بخبر "إنّ" . وهي "قال الخليل بن أحمد" .

والذي تبيّن لي ، من خلال مصاحبتي لهذا الكتاب ومدارسته ، ومتابعة الخلاف الحادّ بين نسخه المخطوطة ، واختلاف مستوياته المنهجيّة والمذهبيّة والتعبيريّة والاصطلاحيّة والاستدلاليّة (٢٥) ... أنّ ما يتضمّنه الآن هو مجموعة جهود من النحاة ، لها أصل قديم دقيق محكم مختصر ، تداولته أقلام المطّلعين من النحويّين في القرنين الثالث والرابع ، بإلحاق بعض الموضوعات الرئيسة والمسائل والأحكام والأدلّة والشواهد والتعليقات ، فأصبح على هذه الصورة من التداخل والاختلاف . ولذا؛ فإنّ ما اتفقت فيه جميع النسخ من النصّ - وقد رأينا أنه بمقدار ربع الكتاب - يمثّل أقرب مضمون للأصل الذي وضعه مؤلّفه الأوّل . وهو الخليل بن أحمد الفراهيديّ ، بلا شكّ أو تردّد . وقد احترزت بقولي "هو أقرب مضمون للأصل" ، لئلاّ يُظنّ أنه كلّه للخليل .

فقد عاش كتاب "الجمل" كما عاش كتاب "العين"، يُقحم فيه تلاميذ الخليل ومن خلف من النحاة ما عنّ لهم ويُزوّدونه بالمعلومات المتلاحقة في نسخه المختلفة المتكاثرة ، حتى وصلت إلينا هذه النماذج المضطربة المتشابكة ، لا يجمع بينها إلاّ اسم الخليل ونصوص متفرّقة في طيّات الزيادات المتواليات مع الأيّام . وكذلك لبثا حقبة من الزمن مجهولين أو كالمجهولين ، ثمّ تناولتهما الألسن والأقلام بالطعن في النسب ، والانتحال والادعاء لمن قارب أو شابه أو أراد .

وشبيه بكتابنا هذا ، من حيث التزيّد والإقحام والتوسعة والتشابك ، ما نُشر من "نوادر" أبي زيد الأنصاري . فقد كان أبو زيد جمع في كتابه عن العرب عبارات من كلامهم ، وعنهم وعن المفضّل الضّبّي وغيره بعض الأراجيز والمقطّعات الشعريّة ، فأصبح كُتيّبًا لطيفًا من النصوص الأدبية ، نادرًا فيه التفسير والشرح، وخاليًا من الاستطراد والتداخل ثمّ رواه لتلامذته أمثالِ التوّزيّ والسِّجستانيّ والرّياشيّ ، فألحق به هؤلاء وغيرهم ، كالأصمعيّ وابن الأعرابيّ والمازنيّ والسكريّ والمبرّد وثعلب والأخفش الأصغر ، تعليقات لغويّة ونحويّة مضمّنة نصوصًا من الشعر والأراجيز ، فإذا هو يتضاعف ويتضخم وتغلب عليه الصبغة اللغويّة، فيُطلق عليه الأزهريّ اسم "النوادر الكبير" (٢٦) ، ويُنشر بين أيدينا تحت عنوان "النوادر في اللغة" . بل ترى فيه عبارة تكاد تُشجّع على نسبته إلى غير أبي زيد فقد جاء في أواخر متنه (٢٧) : "هذا آخر كتاب المازنيّ" . ويسير أن تُضلّل هذه المتعجّلين من الورّاقين والقُرّاء ، فيظنّوا الكتاب للمازنيّ أبي عثمان .

وعندي أنّ ابن مِسعر لم يكن محقّقًا، عندما نسب كتاب "الجمل" إلى ابن شُقير، بل أزعم أبعد من هذا، فأقول : إنه نقل هذه النسبة عن غيره ، ولم يطلع هو على الكتاب بنفسه . والدليل أنه حين ادعى تلك النسبة ذكر أنّ مؤلفه "يقول : النصب على أربعين وجهًا، والرفع على كذا" (٢٨) . والنصب فيما بين أيدينا واحد وخمسون وجهًا أو ثمانية وأربعون ، والرفع واحد وعشرون وجهًا (٢٩) . فوهمه في عدد وجوه النصب ، وكنايته لعدد وجوه الرفع ، يثبتان أنه لم يكن بين يديه نسخة من "الجمل" حين تحدّث عنه ، وأنما سجّل ما كان قد سمع أو قرأ من قبل ، على غير تثبّت أو تحقيق .

وأنت تستشعر هذا واضحًا من شكّ المؤرّخين في قوله، لأنهم يستقون منه باحتراس أو تمريض . فهذا ياقوت يقول (٣٠) : "قرأت في كتاب ابن مِسعر أنّ الكتاب الذي يُنسب إلى الخليل ، ويُسمّى الجمل، من تصانيف ابن شُقير" . والسيوطيّ ينقل عبارة ياقوت (٣١) . أمّا الصفديّ فيصوغ عبارته بارتياب وتوهين ، كما يلي : "ويقال : إنّ الجمل الذي للخليل هو لابن شُقير" (٣٢) . ولا يخفى عليك ما في هذه العبارة ، من إثبات نسبة الكتاب إلى الخليل ، وعدم الطمأنينة إلى دعوى ابن مِسعر في هذا الموضوع .

فإذا صحّ ما ذهبنا إليه - وهو صحيح ، إن شاء الله تعالى - اعترضتْ سبيله قضيّة المصطلحات والأحكام التي استبعد الزملاء الأحبّة صلتها بالخليل . وهنا نذكّر بما

وصلنا إليه من سقوط الكثير من هذه لإقحام خلفاء المؤلّف ومَن كان بعدهم ذلك . وما يَثبت بعدُ فهو محلّ النظر والحوار ، وله وجهُ دليلٍ وَجيهٌ يُوافق ما انتهينا إليه . فقد اعتمد فيه هؤلاء ، شأن جمهور معاصرينا من الدارسين ، على المقولات الشائعة في تقسيم المصطلحات تقسيمًا حادًّا بين البصريّين والكوفيّين ، وتوزيع الأحكام النحويّة على العلماء توزيعًا جازمًا ، حتى كأنّ ما نُسب إلى أحدهم قد انفرد به واختصّ ، فلا يُنازعه فيه أحد ولا يُشارك، ولا يجوز أن يرد ذكره معه أبدًا . فعلى رِسلكم - أيّها الإخوة - لأنكم حجّرتم واسعًا وجريتم في غير مضمار .

فالواقع في تاريخ العلوم أنّ الاصطلاح، في مرحلتي النشوء والتأسيس ، يكون رجراجًا متقلّبًا تتداوله الألسن ، دون نضج واستقرار واختصاص بمكان أو إنسان . وبعد مرور تلك المرحلتين تتوزع المصطلحات المختلفة ، بشكلٍ ما يناسب التوليد والاتجاه ، ويختصّ كلّ منها بمذهب أو منحى أو عَلَم ، مع احتمال التداخل والتبادل أيضًا . ولا يكون التوضّع الحادّ الجازم إلاّ في مراحل متأخّرة من تاريخ العلم نفسه . لقد غابت هذه الحقائق عن الباحثين المعاصرين ، فراحوا يوزّعون الأحكام على القدماء ومصنّفاتهم ، بوساطة الانقسام الاصطلاحيّ النهائيّ ، ويفرضون عليهم توجّهات ومذاهب بعيدة عنهم كلّ البعد . وبذلك حصل التحجير للواسع والجري في غير مضمار .

ومثل هذا ما وقع فيه الزملاء الأحباب . فقد نظروا إلى بعض المصطلحات في "الجمل" نظرة استبداد واعتساف ، معتمدين القسمة النهائيّة للاصطلاح بين البصرة والكوفة ، فرأوا وجوب صدورها عن الكوفيّين، وكان ابن شُقير أحقّ بها، لورود اسمه بشكلٍ ما في ظاهر إحدى النسخ الخطيّة ، وشهرته بالنزعة البغداديّة الملفّقة بين المذهبين . لقد فاتهم أنّ المتأخّرين من النحاة هم الذين اتضحت في شخصيّاتهم تلك القسمة النهائيّة ، بعد مراحل من النماذج والتداخل والتبادل والاشتراك .

فقد شاع في مصنّفات المتأخّرين والمعاصرين مثلاً أنّ الجزم خاصّ بالإعراب عند البصريّين، وهو يعمّ الإعراب والبناء لدى الكوفيّين ، وأنّ الوصف في مذهب أهل البصرة يقابله النعت في مذهب أهل الكوفة ، والجرّ تقابله الإضافة أو الخفض ، والصرف والمنع من الصرف يقابلهما الإجراء وغير الإجراء ... هذا ، مع أننا قد رأينا فيما مضى أن سيبويه عبّر بالجزم في كلامه على فعل الأمر ، وكذلك كان شأن الخليل فيما روى الخوارزميّ (٣٣) عنه . وأنت ترى في كتاب سيبويه ذكر النعت مع الوصف ، ونسبة الإضافة إلى حروف الجرّ (٣٤) ، وتلفيق نسخ "الجمل" بين الخفض والجرّ أيضًا (٣٥) ، كما ترى الخليل وسيبويه يعبّران بالإجراء وعدمه عن الصرف للاسم بالتنوين والمنع منه (٣٦) . وما ذلك إلاّ لأنّ الاصطلاح آنئذٍ لمّا يكن قد لزم الانشعاب والتوضّع في الأحياز والمذاهب والأعلام . ومن ثمّ وجب علينا أن نرفق في استخدام المِشرط ، ونُعيد النظر مرارًا ، قبل أن نحشر العلماء والنصوص في منزع أو اتجاه أو مذهب . ولا غرو أن يكون للخليل ، وهو مؤسّس ومنظّر ومعجمي ، استخدام بعض المصطلحات التي صارت بعد من تراث الكوفيّين .

وكذلك شأن الأحكام والتوجيهات التي يُستبعد أن تصدر عن الخليل ، بل أمرها أيسر . فكثيرًا ما يُحتكم في أمثالها إلى الشائع المشهور من المقولات ، دون التمثّل لأحوال الإنسان عامّة ، وما يجدّ في حياته العلميّة من معلومات أو آراء أو توجّهات . ولذا نرى الدارسين إذا وقفوا على رأي لأحد العلماء ، ثمّ واجههم له قول آخر يُخالفه أو يُناقضه، أنكروه بلا تريّث أو احتمال . لكأنّ العالم عند هؤلاء سجلّ دُوّن فيه لكلّ أمر حكمٌ وحيد ، ثمّ خُتم عليه ، فلا يكون خلاف له ولا تبديل ولا نقص ولا زيادة. أو قل : هو في أذهانهم تمثال أصمّ ، جمدت فيه الهيئة والملامح ، وتحجّرت حتى لتستعصي على جميع العوامل والمؤثّرات ، وتحتفظ بدقائقها وتفصيلاتها رغم

الحدثان . لقد نسوا أنّ العالم الكبير يتابع التفكير في المسائل ، على مرّ السنين والأيّام والساعات واللحظات، ويُعيد النظر فيها مراراً مع أعماله المختلفة وفي يقظته وأحلامه ، فتتولّد لديه وجهات مختلفة تُجدّد الرأي ، وتُقدّم حلولاً متعدّدة وأحكامًا متقاربة أو متباعدة . هذا شأنه إذا عاش عمراً قصيراً ، في عهد استقرار العلم وتكامل بنيانه. فكيف به إذا عُمِّر أكثر من سبعين سنة ، في مراحل تأسيس علم العربيّة وترميم أُصوله وتوليد فروعه ؟

فالخليل كان ، بلا شكّ ، يُجيل الفكر في المسائل العارضة والمترسّبة في ذاكرته ، ويُقيم بينها حواراً متواصلاً ، ليجد الروابط القريبة والبعيدة التي توحّد أو تُفرّق ، ويُنشئ تحتها الأصول الناظمة والقواعد الضابطة . وفي أثناء ذلك كلّه ، بلا شكّ أيضًا ، ينثر بين أيدي مريديه مقولات مختلفة أو متقاربة ، يجمع ما بينها الفكر الحيّ المتجدّد الدؤوب . كذلك هو حال الكبار في العلوم ، من أمثال الخليل وسيبويه والفرّاء والأخفش الأوسط والفارسيّ، حتى أصبحنا نجد للواحد منهم مذهبين في المسألة أو ثلاثة، أو يكون فيها ذا مذاهب (٣٧) .

قد تقول لي : أنت تُعمّم هنا وتتناسى أنّ سيبويه أخذ عن الخليل كلّ ما عنده من الدراسات النحوية والصرفية، حتى كأنه كان موكّلاً بألاّ يترك له رأيًا متّصلاً بقواعدهما ومسائلهما إلاّ دوّنه (٣٨) . ولو رجعنا إلى "كتاب" سيبويه، نُعارض به ما بقي في "الجمل" بعد إسقاط المقحمات، بغية تعرّف صلته بالخليل، لكانت النتائج على غير ما ذهبت إليه .

والجواب : أنّ الاعتماد على كتاب سيبويه ، في استيعاب جهود الخليل النحويّة ، أمر يقتضي النظر والاختبار . فما الدليل على أنّ الخليل حصر كلّ جهوده هذه في "الكتاب" ؟ لقد كان للخليل نشاط نحويّ قبل أن يولد سيبويه ، وقبل لقائه إيّاه في البصرة (٣٩) . ثمّ كان له مجالس مع العلماء والمريدين والقاصدين والباحثين والسائلين والأعراب ... في غياب سيبويه ، كما تنقّل كلّ منهما في بعض البلاد الإسلاميّة دون الآخر . ولا شكّ أنّ تلك النشاطات والمجالس والرحلات حدث فيها ، من المدارسات النحويّة ، ما لم يدركه سيبويه ، وتناقلته الرواة والمجالس والمصنّفات .

هذا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الخُوارزميّ (ت ٣٨٧هـ)، يتحدّث في "مفاتيح العلوم" عن النحو ، ويقف عند "وجوه الإعراب وما يتبعها" ، فيورد للخليل (٤٠) من المصطلحات والنصوص ما لا تجده في "الكتاب" . ومن ذلك حديثه عن التوجيه والنجر والقعر والإرسال والتيسير والإضجاع والتوقيف والتفخيم للنبر . وإنك لتقف في ذلك على ما يخالف بعض نصوص سيبويه ، كالحديث عن الضمّ بأنه ما وقع في أعجاز الكلم غير منوّن نحو باء : اضربْ . بل لو أنك بحثت عن هذه النصوص في "العين" لرجعت بخُفَّي حُنين .

وممّا تفقده في "الكتاب" ، من نشاط الخليل النحويّ، ما كان بينه وبين الليث بن المظفّر حواراً ورد (٤١) بعضه في "العين"، وبعضه الآخر في المصادر التراثيّة . هذا مجلس لهما يدور على العقود الملحَقة بجمع المذكّر السالم، والعلّة في كسر فاء "عِشرين" دون أخواتها . وثمّة مجلس بين الخليل والأصمعيّ ، يكون فيه الحديث عن الفرق بين الخفض والجرّ ، وسؤال يُطرح على الخليل لبيان العلّة في جعل الرفع للفاعل ، فيقول : الرفع أوّل حركة ، والفاعل أوّل متحرّك . فجعلوا أوّل حركة لأوّل متحرّك (٤٢) .

بل ها هو ذا مجلس للخليل مع سيبويه نفسه (٤٣)، لا تراه مدوّنًا في "الكتاب" . فقد سئل الخليل عن قول الله ، تعالى (٤٤) : ﴿ **لَنَنزِعَنَّ ، من كُل شِيعةٍ أيُّهم أشَدُّ على الرَّحمن عِتِيّاً** ﴾ ، فقال هذا على الحكاية ، كأنّه قال: لنَنزِعَنّ من كلّ شيعة الذين يُقال : أيُّهم هو أشَدّ عِتِيّاً؟ فقال سيبويه : هذا غلط . وألزمه أن يُجيز : «لأضربَنّ الفاسقُ الخبيثُ» ، بالرفع على تقدير : لأضربَنّ الذي يُقال

له : هو الفاسق الخبيث ، بالرفع . وهذا لا يُجيزه أحد .

وأبعد من هذا كلّه ، في الدلالة على وهن الاحتجاج باستيعاب "الكتاب" لنشاط الخليل النحويّ، أنه لا يستوعب جهود مؤلفه بعينه . ومن ذلك ما كان بينه وبين قاضي البصرة محمّد بن عبدالله الأنصاري ، في مسألة الجمع لكلمة «جواب» ، إذ لم يُجز سيبويه جمعها لأنها مصدر ، ولا يُجمع من المصادر إلاّ ما سُمع ، كالأمراض والأوجاع والآلام (٤٥) . ولعلّك تذكر ما عُرف بالمسألة الزُّنبوريّة، وشيعوعتها بين العلماء والمبتدئين حتى يومنا هذا ، وخطرها في حياة سيبويه وآماله ونشاطه . إنها ، مع هذا كلّه ، غائبة عن "الكتاب" ليس لها فيه ذكر أو إشارة . بل إنّ الموضوع الذي يتعلّق بحكم أمثالها مفقود . ومن ثَمّ فإذا كان "الكتاب" لا يُحيط بجهود مصنّفه فكيف لنا الادعاء بأنه يُحيط بجهود الخليل ، واتخاذ ذلك الادعاء حَكمًا في الفصل بين ما هو من تُراث الخليل وما ليس كذلك ؟

تقولون لي : ما وصلتَ إليه حسن لا بأس به . فقد أطلتَ مرماك وأبليتَ بلاء طيّبًا . غير أنّ ما جئت به هو استدلال للنفي ، وليس قاطعًا فيما نصبت نفسك له . إنه يهزّ أركان ما احتجوا به لإبعاد الخليل عن "الجمل" ، ويدفع ما ذهبوا إليه . ولكنّه لا يُثبت حقّه في تصنيفه ، وإنما يرجّحه ترجيحًا فحسب ، لأنّ نفي النفي ليس إثباتًا فيما نحن متنازعون . والجواب : نعم هو استدلال مُرجّح غير قاطع ، وحسبه أنه زعزع تلك الأركان ، واستبعدها من ساحة الحوار . إذ في هذا ما يفتح المجال لتقبّل الأدلّة القاطعة بعدُ بالطمأنينة والرضوان .

فقد رأينا فيما مضى أنّ ثلاث نُسخ خطّيّة من الكتاب تثبت أنه للخليل بن أحمد ، مع إشارة مُمرِّضة في إحداها إلى ابن شُقير . وقد طُعن في هذه الدلالات المُثبتة ، واستُجيب للإشارة المضعِّفة بأدلّة بسطنا تداعيها الواحدة تلو الأخرى ، كما رأيت . ثمّ ها هما نُسختان أُخريان أقف عليهما بعد الإخراجة الأُولى لـ "الجمل" ، فتكون فيهما نسبة الكتاب إلى الخليل خالصة صريحة ، لا يُمازجها شكّ أو ارتياب . وفي هذا ، كما ترى ، دليل جديد على صحّة ما رجّحناه ودفعنا كلّ خلاف له .

ثم ها نحن أُولاء نُفاجأ بالدليل القاطع، في إحدى هاتين النُّسختين ، فنضع أيدينا على الحَكَم الفصل وثالثة الأثافيّ . إنهما عبارتان انفردت بهما عَرَضًا النُّسخة المَوصليّة في نهاية موضوع التاء التي تُشبه تاء التأنيث ، إذ يُعقِّب على بعض الأسطر هناك بما يلي (٤٦) . "فقال غير الخليل : لبست طيالستهم ... وإنما فُتحت التاء ههنا في موضع النصب لأنّ هذه هاء التأنيث" . ويلي هذا عبارات تُتمّم القول نفسه ، ليُقال بعده : "نرجع إلى كلام الخليل" . وبهذا الرجوع يتوالى الحديث عن تاء الوصل وما بعدها إلى آخر الكتاب .

أفلست معي الآن أنّ في هذا الإقحام دليلاً جازمًا ، على أنّ أصل "الجمل" للخليل ، أُلحقت به زيادات لا تُخلّ بصحّة النسبة وأصالة المحتد ؟ فقد جاء الحقّ وزهق الباطل . والحمد لله ربّ العالمين .

وقد لا نستطيع تحديدَ النصّ الذي وضعه الخليل، لنميزه من الزيادات المقحمة ، وتنسيقَ تلك الزيادات زمانًا ومكانًا وإنسانًا ، لنتعرّف هؤلاء الذين ألحقوها ، والاتجاهات النحويّة الموجِّهة لهم . إلا أنّنا ، على كلّ حال، نستطيع أن نُردّد ما قرّرناه قبل ، بثقة وطُمأنينة . وهو أنّ ما بقي من النصّ بعد إسقاط ما اختلفت فيه النُّسخ كلّها ، من زيادة ونقص ، يمثّل أقرب صورة لما وضعه الخليل . وهذا يعني أنّ مقدار ربع الكتاب هو موضع البحث والتنقيب، لنُجرّده من شوائب التزيّدات، ونحصل على نصّ موجز لطيف محكم ، يُقدّم للناس صنيع الخليل . ومثل هذا التجريد إنما يتحقّق - إن شاء الله - بجهود الباحثين والدارسين ، بعد اكتشاف نُسخ من "الجمل" عتيقة موثّقة، أو نصوص تساعد في هذا المضمار . وما ذلك على الله بعزيز .

عباس العقاد في مجمع اللغة العربية

ضاحي عبدالباقي محمد
الخبير بمجمع اللغة العربية - القاهرة

قضى العقاد في مجمع اللغة العربية ربع قرن من الزمان منذ اختياره عضوًا في الخامس والعشرين من نوفمبر عام أربعين وتسع مئة وألف إلى أن وافاه الأجل عام أربعة وستين وتسع مئة وألف . وفي هذه الفترة تمثل حماسه وإخلاصه لخدمة رسالة المجمع بالدفاع عن لغة الضاد وإسهامه في مختلف نشاطات المجمع، وإننا نلحظ ملامح ذلك في لجان المجمع ومجلسه ومؤتمره .

عين العقاد عضوًا بالمجمع في الفوج الثاني (١)، الذي ضم نخبة من أعلام علماء مصر في ذلك الحين وهم : العقاد ، لطفي السيد، طه حسين، أحمد أمين ، محمد حسين هيكل ، عبدالعزيز فهمي، الشيخ مصطفى عبدالرزاق، الشيخ محمد مصطفى المراغي، علي إبراهيم، عبدالقادر حمزة . فكان العقاد من أولئك الذين رفعوا سمك المجمع وأعلوا شأنه.

ولكي يتضح لنا جهد العقاد في المجمع نشير إلى أن أجهزته العلمية تتكون من اللجان والمجلس والمؤتمر .

أولاً - لجان المجمع :

تتكون من أعضاء المجمع المصريين، كل في اللجنة التي تتفق وتخصصه، ومن الخبراء وهم علماء متخصصون في العلوم والفنون المختلفة . واللجنة تجتمع طوال العام وهي النواة الأولى، فهي التي تعد المصطلحات وتقترح القرارات التي ترى أنها تساعد على ترقية اللغة، وتعرض أعمالها على المجلس .

وقد ألف المجمع في سنته الأولى سبع لجان علمية وأخذ هذا العدد ينمو بعد ذلك، وتوقفت بعض اللجان عدة سنوات، وتطور بعضها، وانشطر بعضها فانبثقت من اللجنة لجنة ثانية تؤدي وظيفة غير التي تؤديها الأخرى .

وقد شارك العقاد في عديد من اللجان نذكر منها : لجنة اللهجات ونشر النصوص القديمة، ولجنة الأدب، ولجنة الكيمياء ، ولجنة ألفاظ الحضارة الحديثة، ولجنة نشر التراث القديم .

ثانيًا - مجلس المجمع :

ويتكون من الأعضاء المصريين، ويجتمع يوم الإثنين في كل أسبوع طوال العام المجمعي من أكتوبر إلى مايو وتعرض عليه أعمال اللجان .

ثالثًا - المؤتمر :

ويجتمع في شتاء كل عام من الأعضاء المصريين وغير المصريين، وتعرض عليه أعمال المجلس التي أقرها بعد انتهاء المؤتمر السابق . ويضاف إليها بحوث يلقيها بعض الأعضاء يحال بعضها على اللجان لدراسة ما فيها من آراء .

وقد أسهم العقاد في هذه الأجهزة الثلاثة .

الجهود العلمية

تتمثل أوجه نشاط العقاد بالمجمع في ربع القرن الذي قضاه به في :

١ - مواجهة المصطلحات العلمية والفنية وألفاظ الحضارة .

٢ - وضع المعجمات اللغوية (الوسيط - الكبير - معجم القرآن الكريم) .

٣ - الإنتاج الأدبي واللغوي .

٤ - تيسير رسم الكلمات العربية .

وليس من اليسير استيعاب جهوده في هذه العجالة، وحسبنا من عطائه هذه اللمحات .

أولاً : مواجهة المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة الحديثة .

جاء في الفقرة «أ» من المادة الثانية من مرسوم إنشاء مجمع اللغة العربية أن من أغراضه : «أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافيةً بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمةً على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر» .

والمراد بهذه القضية مواجهة الألفاظ التي تدل على مسميات اقتضاها التقدم العلمي الحضاري عند غير العرب وليس لها بالتالي ألفاظ تطلق عليها عند العرب . وهذه المسميات في ازدياد كل يوم؛ لأن العلم في تقدم مطرد ولو تركت معالجتها للأفراد لوجدنا اللفظ الأجنبي الواحد يوضع في مقابله عشرات الألفاظ عند العرب لاختلاف طرق الوضع وتعددها من اشتقاق ومجاز وتعريب... إلخ .

وكان للعقاد إسهام في هذا المجال والإسهام يبرز في اللجان عند دراسة المصطلح الأجنبي ومحاولة وضع مقابل له . ولا نستطيع أن نحكم على جهود الأعضاء من خلال محاضر جلسات اللجان . لأنها لا تسجل المناقشات، وإنما تكتفي بما استقرت عليه اللجنة . ولكن تتضح الجهود في المجلس والمؤتمر لتدوين ما يدور في جلساتهما من مناقشات وجهد العقاد يبرز في اقتراح مقابل آخر للمصطلح المعروض أو تعديل في شرحه مع بيان وجهة نظره . وفي الحالين قد يؤخذ بمقترحه وقد لا يؤخذ .

ويتبين الأخذ برأيه فيما يلي :

١ - عرضت لجنة المصطلحات في الجلسة الثامنة من الدورة الثامنة (١١/٣/١٩٤٢م) محو الحاسبة (سلب الحاسبة) في مقابل desensitisation فقال العقاد هذا نزع وسلب لا محو فاكتفي بـ "سلب الحاسبة" .

٢ - رجَّح "جليل" على "رائع" وهما مقترحان من لجنة الفلسفة في مقابل Sublism في (د /١٩ ج / ٩ للمجلس "١/١٢/١٩٥٢) (٢) وحجته أن المعنى المراد بهذا المصطلح الإنجليزي هو ما يقف الإنسان أمامه مبهوراً بحيث لا يستطيع الهجوم عليه، وهذا معنى "الجليل" وهو يقابل "الجميل" الذي يستثير رغبة النفس إلى أخذه وتملكه .

٣ - " المساحلة "بدل" الملاحة الساحلية" في مقابل cabotage وهو من مصطلحات قانون التجارة البحري (د/٩ج/١٤ للمجلس - محاضر الجلسات ص ١٢١) .

٤ - عرض في الجلسة التالية (ج/١٥) في مقابل Navog abilité" صلاحية السفينة" و"أهلية السفينة" فرأى العقاد الاكتفاء بـ «صلاحية السفينة» لأنها لا تَصلُح إذا صلُحت إلا للبحر .

٥ - وعرض في (د/ ٢٠ ج/٨ للمجلس ١٧/٣/٥٤) ألفاظ الحضارة ومنها "النقيع" لتحل محل الخشاف "فاعترض على ذلك ورأى بقاء كلمة "خشاف"، لأن النقيع كلمة عامة تصدق على أي شيء ينقع وأما الخشاف فأصناف خاصة تجتمع على نحو ما، ويتكون منها ما يطلق عليه هذا الاسم؛ فأخذ برأيه وبقيت كلمة "خشاف".

٦ - ولما عرض على المجلس المهر أو الصداق بدل "الدوطة" في (د / ٢١ ج /٣٠ في ٣٠ / ٥ / ١٩٥٥) وهو مالٌ يعطيه أحد الزوجين للآخر بعقد الزواج رأى أن يقال "بائنة" وأخذ برأيه بعد أن وضَّح وجهة نظره فقال : "أفضل أن تطلق على الدوطة كلمة بائنة ، وتبقى المهر بمعناها الذي عرفت به في اللغة وهو ما يعطيه الزوج . وفي اللغة ما يزكي ترشيح بائنة لهذا المعنى، جاء في اللسان (وحكى الفارسي عن أبي زيد : طلب إلى أبويه البائنة وذلك إذا طلب إليهما أن يبيناه بمال فيكون له على حدة .. وفي حديث الشعبي «فهل أَبَنْتَ كلَّ واحدٍ منهم بمثل الذي أَبَنْتَ هذا؟ ...» أي : هل أعطيت كل واحدٍ مالاً تبينه به أي تفرده والاسم البائنة). وعندما نظر المجلس في مصطلحات الطب الشرعي (د/٢٦ ج /٥) عرض :

الاعتصار blackmail وهو الابتزاز بالتهديد قال العقاد : «هناك كلمة تؤدي هذا المعنى، وهي التجريس أي التشهير فالابتزاز بالتجريس لا يكون بقوة السلاح، بل يكون بإفشاء الأسرار والتهديد بالفضيحة وإذاً نقول : الابتزاز بالتجريس في مقابل هذا المصطلح فووفق على أن يستبدل بـ «الاعتصار» «الابتزاز بالتشهير» .

٨ - ولما عرض في (د /٢٦ ج/٣٥) المصطلح التالي وتعريفه ضمن المصطلحات الفلسفية : مذهب المحافظة conservation .

بمعنى الاتجاه إلى الاحتفاظ بالأوضاع القائمة ومعارضة التغيير، اقترح أن يقال في التعريف «نزعة» بدل «الاتجاه» فووفق على مقترحه .

٩ - واقترح حائل اللون في مقابل Discoloured مكان "تغيراللون" (د/٢٧ ج /٤ للمجلس ٢٤/١٠/٦٠).

هذا؛ وقد أبدى رأيه في بعض المصطلحات واقترح لها مقابلات لكن لم يؤخذ برأيه من ذلك :

١ - اقترح «المُسفِّن» بدلاً من «مجهز السفينة» Armateur-if وهو من يزودها بما هي في حاجة إليه من رجال وأدوات ومهمات (وهو من مصطلحات قانون التجارة البحري وقد عرض في د /١١ ج/١٣ للمجلس).

٢ - وكذلك اقترح في (١٢/٥ ج/٩ للمجلس ١٧/١٢/٤٥) تأمين الحمولة في مكان تأمين البضاعة Assurarice sur roculte لكن المجلس آثر اقتراح الجارم وهو "تأمين الشحنة" .

ذلك إلى أن له آراء في منهج معالجتها فهو يرى أن المصطلح الخطأ في لغته لا مانع من ترجمته ترجمة حرفية (د/٤ ج/ للمجلس ٧/١٠/٥٧) وذلك عند عرض المصطلح سركومة Sarcoma وهو كما شرحه الدكتور أحمد زكي - لفظ مركب من Sarco أي "يلتحم" ومن oma أي ورم وهو ورم يصيب الأغشية الضامة الجنينية فرأى "محمد كامل حسين" أننا إذا حاولنا أن نترجم Sarcoma اضطررنا إلى ارتكاب خطأ علمي فقد تجمعت معلومات تدل على أن Sar-coma ليست بورم لحمي، واللحم فيها بنسبة واحد إلى مليون .

فكان رأي العقاد أنه "لا بأس بهذا الخطأ" فقد ترجمنا كلمات من هذا القبيل ومثلاً في عصر أرسطو كان المفهوم من كتاب "ما وراء الطبيعة" أنه ما وراء الأوراق الخاصة بالطبيعة . والمفهوم عندنا الآن من كتاب وراء الطبيعة أنه ما يتعلق بالغيبيات أو بالأشياء غير الطبيعية".

٢ - وعلى عكس ذلك كان يرى إذا وضع مصطلح عربي بطريق الخطأ في مقابل مصطلح أجنبي يجب العدول عنه إلى مصطلح آخر صحيح (انظر د/٢٦ ج/٢٠ للمجلس ١١/٤/٦٠) .

وأخالف العقاد في رأيه هذا إلا إذا كان المصطلح مما وضع قبل فترة وجيزة، ولم يقدر له الذيوع والانتشار.

٣ - كان يرى أنه لا ضرورة لتعريف المصطلحات؛ لأن هذا يكلف الخبير عناءً ووقتًا، ويكتفي بذكر المقابل الإفرنجي . أما ما يتضمنه المعجم اللغوي من مصطلحات فالتعريف شرط، ورأيه هذا يعني معالجة أكبر عدد من المصطلحات لمتابعة التقدم العلمي .

والعقاد في مناقشته للمصطلحات لا يناقش من فراغ وإنما هو مُزود بأحدث ما كتب في مصطلحات العلم الذي هو موضوع المناقشة . أذكر أنه في الجلسة الثانية للمجلس في دورته السادسة والعشرين، وكانت المصطلحات المعروضة في "الجيولوجيا" اعترض على ترجمة geology بـ "علم الأرض" ورأى أن الأدق أن تكون الترجمة "علم طبقات الأرض" وقال : "علم الأرض لا يؤدي معنى "الجيولوجيا"؛ لأن اسم الأرض اسمٌ عام واسع المجال، وله علوم كثيرة تبحث جميعًا في الأرض ولا بد من تحديدها بتمييز بعضها من بعض ولو بعض التمييز، فمنها علم يبحث في نشأة الأرض وتكونها من حيث هي جزء من المادة الكونية التي نشأت منها الأفلاك ويسمى geogony وهناك علم يبحث في مواد الأرض وتصنيفاتها وتركيبها ويستثنى منه البحث في طبقاتها ويسمى geognosy وهناك علم يبحث في الأرض من حيث طبيعياتها وتطبيق الطبيعيات عليها ويسمى geophsics وهناك علم يبحث في

مسافات الأرض وأبعادها مميزًا من علم المساحة بأنه يعتمد على الأرصاد الفلكية وزوايا المثلثات ويسمى geodesy وهناك علم يطلق عليه في عرف المنجمين من حيث استطلاع الرمل عن الغيب ويسمى geomancy . وهناك علم يبحث في قياس الأرض وقد أطلق عليه أولاً geometry . وهناك علم ينسب إلى الأرض ويبحث في وصف أقسامها ومكانها وبلادها ويسمى geography ولا محل للالتباس بين ترجمة geology بعلم طبقات الأرض وبين كلمة Stratigraphy لأن الأخيرة لم تكن قط علماً مستقلاً، ويطلق عليه أحياناً الجيولوجيا التاريخية ويصح أن تترجم بوصف طبقات الأرض . أما geolgy فلا ترجمة لها للتمييز بينها وبين سائر هذه العلوم أصح من "علم طبقات الأرض" . ويلاحظ أن كلمة الجيولوجيا لا تشمل جميع هذه العلوم لأن منها ما يشتغل به أناس في علوم يجهلها الجيولوجيون ومنها علم معرفة المراد بالرصد الفلكي ومنها علم القياس بالرصد الفلكي ومنها علم الرمل ومنها علم الجغرافيا، واعترض الدكتور إبراهيم فرج خبير لجنة الجيولوجيا على ما آثاره الأستاذ العقاد، وقال :

التقسيم الحديث لعلم الأرض geology يشمل ثلاثة أقسام رئيسية :

الأول : علم الصخور Petrolgy ويختص بدراسة المادة .

الثاني : يختص بدراسة تأثر هذه المادة بالعوامل الطبيعية، وهو علم Physical geology .

الثالث : يختص بدراسة تاريخ هذه المادة وهو علم تاريخ الأرض histological geology ويتفرع عنه علم طبقات الأرض stratigraphy ويجب التفرقة بين علم الأرض (العام) geology وعلم طبقات الأرض stratigraphy وهو فرع الجيولوجيا التاريخية أو علم تاريخ الأرض .

وبعد مناقشة آثر المجمع إحالة المصطلح إلى لجنة الجيولوجيا لإعادة دراسته فكتبت تقريراً ، وردَّ عليه الأستاذ العقاد، وعُرضا في الجلسة الرابعة (في ٢٦/١٠/٥٩) ورأى المجلس الاكتفاء بتعريب المصطلح ليكون "جيولوجيا".

ثانيًا : المعاجم .

المعاجم التي كان يقوم المجمع بإعدادها في الفترة المجمعية من حياة العقاد ثلاثة : المعجم الوسيط ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، والمعجم الكبير .

أ - المعجم الوسيط :

بدأ المجمع في إعداد هذا المعجم سنة ١٩٣٦ قبل التحاق العقاد بركب المجمعيين بأربع سنوات ولم يشترك بعد اختياره عضواً في لجانه، وإنما كان له رأيه عند مناقشة خطته في مجلسه ومؤتمره عند عرض نماذج منه . ومن آرائه :

ضرورة إثبات مفاهيم الكلمات على اختلاف العصور سواء أكانت حقّاً أم باطلاً، فمثلاً كلمة كذا اسم لثعبان له عدة رؤوس، مثل هذا المفهوم الخرافي لا يحذف من الوسيط وإنما يجب أن يتضمنه (انظر د/١٥ ج/١٣ مؤتمر).

ب - معجم ألفاظ القرآن الكريم :

ترجع فكرة إنشاء هذا المعجم إلى سنة ١٩٤١ ولم يكن العقاد عضواً في اللجنة التي تكونت لإعداده لكن كانت له آراؤه في خطته عند مناقشة المنهج في المجلس والمؤتمر، من ذلك :

١- أنه عند مناقشة طريقة وضعه في (د/١٠ ج/١٢ للمؤتمر في ١٩٤٤/٢/٩) وكان رأيه أنه لا يجوز إغفال ما جاء به العلم الحديث ولكن يحذر فيقول : أعتقد أن الشيء الوحيد المتجنب هو آراء بعض العلماء في مدلولات العلم الحديث، أما العلم الحديث نفسه فلا نرفضه، وأمثل لذلك بكلمة سماء، فقد خطر لبعض المفسرين أن المراد بها الكواكب السيارة السبع، وظهر بعد ذلك أن هناك غيرها فمن المخاطرة أن نحمل القرآن تبعات العلم الحديث . ولكن هناك كلمات مثل المَنّ والسلوى، فقد استنبط بعض العلماء أن السلوى طائر يسمى السماني . فلا بأس في مثل هذا أن نأخذه إيضاحاً لمدلول اللفظ وكشفًا عن حقيقة معناه، وكلمة "المضغة" تدل على طور معين للجنين، فلا ضرر من الاستعانة بالطب في تحديد هذا الطور. على ألا تقول في ذلك : إن العلم قرر وفرغ من هذا لئلا نتعجل الحقائق التي قد يجيء بها العلم بعد .

٢ – ثم إنه بمناسبة عرض نموذج من المعجم (في د/١٧ ج/٦ للمؤتمر ٥١/١/٨) دارت مناقشة حول معاني الألفاظ القرآنية : هل تؤخذ كما كان يفهمها العرب وقت نزول القرآن، وهل يراعى نتائج العلوم فاقترح أن تشرح على حسب ما وصل إليه العلم الحديث، لأن القرآن يخاطب الناس وقت نزوله وبعده وضرب مثلاً بذي القرنين فقال : فهم العرب منه أنه رجل له قرنان، ولكن اكتشف حديثًا في العراق تمثال له قرنان متلاحقان (كورش) وظهر كورش الذي يلبس تاجًا ذا قرنين غير الإسكندر الذي فهم عند غيرهم .

٣ – وفي (د/٢٠ ج/٣ للمجلس في ٥٣/١٠/١٩) وحين انتهت اللجنة من إنجاز الجزء الأول وأريد إرساله للمطبعة دارت مناقشات حول صفحة الغلاف : هل يكتب عليها : «وضعته لجنة من أعضاء المجمع» وأن تتحمل هذه اللجنة مسئولية ما فيه أو ينسب للمجمع بوصفه هو الذي وضع المنهج وعرضت عليه نماذج من عمل اللجنة وناقشها وعدل فيها وكان رأي العقاد – وشاركه آخرون – أن "اللجنة لم تستقل بوضع المعجم لأن عرض المنهج والنماذج وتأليف اللجنة كله من المجمع، فهو مشارك في الإشراف على الأقل" وضرب مثلا بمعجم oxford في إنجلترا الذي أعدته لجنة وهو مع ذلك منسوب للهيئة العلمية جميعها . فأخذ بهذا الرأي ووفق على أن يصدر هذا المعجم – وكذلك المعجم الوسيط – باسم المجمع على أن يكتب في المقدمة نبذة تاريخية عن سير العمل فيه .

ج – المعجم الكبير :

وإذا كان جهد العقاد لم يكن بارزًا في المعجمين السابقين (الوسيط ، وألفاظ القرآن) لكننا نلمسه في المعجم الكبير لأنه كان عضوًا في لجنته . لقد نصت المادة الثالثة من لائحة المجمع الأولى على أن يقوم المجمع "بوضع معجم واسع يجمع شوارد اللغة وغريبها ويبين أطوار كلماتها" (٣) . وشرع المجمع في سنة ١٩٤٦ يفكر في البدء في تأليفه، وأخذ يناقش المنهج الذي يجب أن يسير عليه، فرأى العدول عن تناول معاني اللفظ تناولاً تاريخياً، وأن يسمى "المعجم الكبير" وقد أدلى العقاد بدلوه في مناقشة منهجه، وكان يرى أن يكون المعجم دائرة معارف لغوية يتناول كل ما يتصل بالمادة بالتفصيل (انظر د/١٥ ج/١٠ للمؤتمر) .

وقد خالف الدكتور طه حسين في رأيه الذي يرى أن ما ينشر لأول مرة من أجزاء المعجم سيكون تجربة ورأى أن في ذلك مبالغة في التحفظ، بل يجب نشر ما ينتهي المجمع من إعداده، فإذا وردت ملاحظات عليه روعيت في الطبعة الثانية .

والمنهج الذي اتبع في إعداد المعجم منذ الشروع فيه حتى سنة ١٩٦١ هو أن تصدر المادة بمعانيها الكلية، ثم تذكر فروع كل مادة على حدة : الفعل المجرد اللازم يليه المتعدى ومزيدات الفعل ثم الأسماء مرتبة هجائياً وعند الانتهاء من ذكر المعنى الكلي الأول يتناول المعنى الكلي الثاني : أفعاله وأسماؤه وهكذا، على أن يستهل كل فرع بمقابلاته في اللغات السامية (٤) .

وعلى الرغم مما في هذا المنهج مَن خدمة لفقه المادة إلا أن فيه صعوبة في التأليف وفيه كذلك عنتٌ ومشقةٌ على الباحث فرئي العدول عنه إلى المنهج الحالي وهو البدء بعرض المقابلات السامية ثم ترتب المعاني كلها : الأفعال أولاً، بدءًا بالثلاثي يليه الرباعي مقدمًا اللازم على المتعدي والمعنى الحسي على المعنوي ، ثم تأتي الأسماء مرتبة هجائيّاً. ويتناول كل فعل واسم المعاني الكلية جميعها دون فصلها . وقد اجتمعت لجنة المعجم في ذلك الحين عدة جلسات وأعادت دراسة المنهج إلى أن استقرت على المنهج الحالي . وكان العقاد أحد أعضاء هذه اللجنة ولم يتغيب عن هذه الجلسات وأسهم في المناقشات وكانت له آراؤه السديدة .

ذلك إلى أن العقاد بوصفه عضواً في لجنة المعجم في عهديه قبل تعديل نهجه وبعده كان يحضر الجلسات ويسهم في مناقشة المواد .

ثالثًا : في الأدب واللغة .

في المجال الأدبي :

وفي الجانب الأدبي كان للعقاد جهده الكبير وأثره الحميد .

أ - **في لجنة الأدب :**

وبحكم عضويته للجنة الأدب عرضت عليه معظم الأعمال المقدمة لنيل جائزة المجمع لتقييمها وكلف بإلقاء كلمة عن بعض ما فاز من هذه الأعمال :

١ - اشترك في فحص القصص المحالة من وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٤٢ وعددها ست وستون قصة واستقر رأي اللجنة على أن أمثلها خمس قصص وهي : "ملك من شعاع" لعادل كامل، وكفاح طيبة لنجيب محفوظ، و"وإسلاماه" لعلي أحمد باكثير، و"عودة القافلة" ليوسف جوهر، و"زينات" أو التكفير لحسين عفيفي .

٢ - في سنة ١٩٤٥ عهد إلى المجمع البت في مسابقة القصة التي تبرعت بجائزتها السيدة هدى شعراوي، وقد فازت قصتان، وكان العقاد أحد المحكمين في هذه المسابقة .

٣ - في مسابقة تشجيع الإنتاج الأدبي في الدورة الثالثة عشرة التي فاز فيها محمد على الحوماني في الشعر عن ديوانه "أنت أنت" ناب عن المجمع في إلقاء كلمة عن هذا الديوان (انظر: محاضر جلسات الدورة /٢٧ ص٣٣٧) .

٤ - في مسابقة الأدب في الدورة التاسعة عشرة سنة ١٩٥٣ - وكانت في الشعر والقصة - تولى الحديث عن الديوان الفائز وهو "من وحي المرأة" لعبدالرحمن صدقي، وقد خصصه الشاعر كله لرثاء زوجه وقد ألقى الكلمة في مساء السابع من مايو .

٥ - وأسهم في فحص الدواوين الشعرية المقدمة للمسابقة الأدبية سنة ١٩٦٤ وعددها سبعة وثلاثون وأشاد بديوان لشاعر مغمور هو المرحوم محمد علي حمد ورشحه للمرتبة الأولى . ثم يموت هذا الشاعر بعد فوزه بفترة قصيرة وهو في نحو الأربعين في عمره فيخسر الشعر برحيله، ولا يقدر للشاعر الدخول في عالم الشهرة .

ب - **البحوث والمحاضرات :**

ويظهر نشاط العقاد الأدبي كذلك بإلقائه بحوثًا ومحاضرات في الأدب والنقد، ففي الجلسة الأولى لمؤتمر الدورة الحادية عشرة تحدث عن "الاتجاهات الحديثة في الأدب العربي" وفي الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الدورة الرابعة عشرة ألقى بحثًا عن "موقف الأدب العربي من الآداب الأجنبية في القديم والحديث" .

ج - **الاستقبال والتوديع :**

يستقبل المجمع عضوه الجديد بعد صدور القرار بتعيينه ويودعه إذا ما فارق الدنيا، وهي سنة حميدة قلَّد فيها الأكاديمية الفرنسية التي أرست قواعد كثيرة رأت المجامع أن تجاريها فيها، وكان العقاد حريصًا على أن يسهم في المناسبتين، وكلماته التي ألقاها نستطيع أن ندرجها في المجال الأدبي على أنها يمكن كذلك أن تدخل في دائرة السير والتراجم . ولم يكتفِ في تأبينه بالكلمة النثرية، بل كان يشارك أحيانًا بالقصيدة الشعرية .

لقد استقبل صديق عمره الأستاذ / إبراهيم عبدالقادر المازني (د/١٤ ج/١٤ للمجلس) ولم يمر عام حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى فناب عن المجمع في تأبينه. (د/١٥ ج/٢٨ للمجلس) .

واستقبل في هذه الدورة الخامسة عشرة بالجلسة الأولى للمؤتمر علامة العراق الأستاذ/محمد رضا الشبيبي ونراه يلقي في الدورة السادسة عشر (ج/١٦ للمجلس) قصيدة في تأبين فقيد الجميع المرحوم الأستاذ علي الجارم .

وينوب عن المجمع في تأبين المرحوم أحمد حافظ (د/١٧ ج/١٢ للمجلس ١٩٥٠/١٢/٣٠) .

كما ينوب عنه كذلك في تأبين فقيده الحاخام حايم ناحوم (د/٢٧ ج/١٣ للمجلس) .

ويشارك المؤبنين لرئيس المجمع الأستاذ أحمد لطفي السيد بإلقاء قصيدة (د/٢٩ ج/٢٧ للمجلس) .

ولنقف وقفة قصيرة مع مناسبتين من هذه المناسبات : لقد توفي حايم ناحوم عام ١٩٦٠ وكان يشغل أكبر منصب ديني لليهود المقيمين بمصر وكانت العلاقة في ذلك الحين بين مصر وإسرائيل في غاية التوتر : كراهية شديدة وتوجس مخيف، فهم الذين شردوا شعبًا بأكمله وحطموا جيوش سبع دول عربية، وأذكر أنه في ذلك الحين ظهرت طبعة جديدة من "المنجد" للمعلوف - وهو معجم لغوي تضمنت إسرائيل على أنها دولة فمنعت مصر دخول هذه الطبعة أرضها.

وإذا كان العرف في المجمع أن يؤبن الراحلون من

الأعضاء ، وفي التأبين ذكر محاسن الفقيد وقد يتعرض المؤبن لقومه وعشيرته فكان الموقف دقيقًا . من الذي يتولى ذلك ويستطيع أن يسله من قومه الغادرين الغاصبين كما تسل الشعرة من العجين ؟

لقد أوكل الأمر للعقاد وجاء يوم التأبين وألقى كلمته التي أوفى فيها الرجل حقه كإنسان وعالم بالفقه اليهودي وعديد من اللغات الحديثة والقديمة، فقد كان يجيد الفرنسية والإسبانية والتركية والعربية والعبرية والحبشية وعلى معرفة بالفارسية والإنجليزية والألمانية .. وفي الوقت ذاته لم يسلم اليهود من العقاد لأنهم القوم المعتدون الذين لا عهد لهم ولا ميثاق شيمتهم الغدر ودستورهم الأنانية . لقد استهل كلمته بقوله :

«من السنن التي يرعاها مجمع اللغة العربية أن يحتفي بتوديع أعضائه الراحلين قبل أن تتملئ كراسيهم بمن يخلفهم، ويضطلع بالأمانة التي وضعتها المنية عن كواهلهم، وفاء بحق العلم ووفاء بحق الزمالة، وكلاهما حقٌ واجب الوفاء .

وفي توديع فقيد المجمع اليوم، يتسع هذا الواجب بواجب آخر ينطوي فيه، ويتنزل في موقعه من سنن هذا المجمع الذي يؤدي أمانة اللغة العربية، وينبغي أن يؤدي معها شمائل العربية بكلماتها ومعانيها، وبأقوالها وأفعالها: وذلك هو واجب السماحة الروحية حيث يلتبس بما عداه، أو حيث ينساه من ينساه .

واجب السماحة التي ترعى للعلم حقه وتعرف لصاحب الفضل فضله، ولا تحمله وزر شركائه في العقيدة؛ لأن أناسًا ينتمون إليها يعتدون؛ ولأنهم في عدوانهم يخرقون كل شريعة، ولو كانت شريعة ينتسبون إليها، وباسمها يدعون ما يدعون ..

فقيد المجمع اليوم الأستاذ "حايم ناحوم" كان حبر الطائفة اليهودية في هذه الديار وكان يتولى هذا المنصب في أحرج الأوقات التي تمتحن بها رعاية الوطن كما تمتحن بها رعاية الحنكة الفطنة في كل من يتولاه، فخرج من هذا الحرج بمثل يفتدى به أتباعه ومريدوه، وعلم المتعلمين منهم على يديه أنهم في هذا الموطن مسئولون عن ذمامه وحسن مقامه، وأن انتماءهم إلى إسرائيل لا يدخلهم في عداد المنتمين إلى إسرائيل، إذا حسبت على المسيئ من أولئك سيئاته، عدلاً في الجزاء وعرفانًا بالوفاء لأناس يقيمون بينهم ولا يحاسبونهم بذلك الحساب» .

وكانت كلمة موفقة أبهرت جميع الحاضرين واحتلت من نفوسهم كل تقدير وإجلال .

أما المناسبة الأخرى فهي قصيدته التي ألقاها في رثاء الجارم (د/١٥ ج/١٦ للمجلس) ولنجتزئ منها :

لست أوفيه حقه، إنّه حَقٌ بيا
نٍ عن البيان غَنِيّ
وارثُ الأصمعي في لُغة الضا
د ، وفي الشِّعْرِ وارثُ البُحْتِري
والأديب الذي له فطنةُ المصـ
ـري زانت سليقة البدويّ

ونكتفي بهذا القدر من إشارة إلى جهوده الأدبية في المجمع لننتقل إلى جهوده اللغوية :

في المجال اللغوي :

وتبرز جهوده في هذا المجال في اتجاهات أربعة : بحوث لغوية ألقاها بالمجمع، والاهتمام بدراسة اللهجات والمصطلحات الخاصة بها، ثم تعقيباته اللغوية بتأصيل كثيرٍ من الكلمات اللغوية، وكذلك إبداء آرائه في قضايا لغويةٍ، وذلك في أثناء مناقشته أو التعليق على البحوث التي يلقيها السادة الأعضاء، وهو في الوقت ذاته لم يكن يهتم بمناقشة المسائل النحوية والصرفية الكلاسيكية ولم يكن حريصًا على الخوض فيها، وأذكر أنه عندما ألقى بحثه "الشعر العربي والمذاهب الغربية الحديثة" ورد فيه لفظ "عروض" وعامله على أنه مذكر فاعترض عليه الشيخ محمد علي النجار بأن هذا اللفظ مؤنث، فلم يدافع العقاد عن تذكير اللفظ لثقته أن الشيخ النجار لم يعقب إلا وهو واثق مما يقول، خاصة وأنه - رحمه الله - كان هادئ الطبع ولا يميل إلى المناقشة الحادة ولا إلى الجدل . ولكن بالرجوع إلى مادة (عرض) في المعجمات اللغوية كلسان العرب لابن منظور وجدت أن الاعتراض لم يكن موفقاً؛ لأنه يجوز في هذا اللفظ التذكير والتأنيث .

أ - البحوث :

ألقى في الدورة السابعة عشرة (بالجلسة الثالثة للمؤتمر) بحثًا بعنوان "كلمات عربية بين الحقيقة والمجاز

وذكر أنه" توجد في العربية كلمات كثيرة بقي معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة حتى ليقع اللبس في أيهما السابق وأيهما اللاحق في الاستعمال . وضرب أمثلةً على ذلك .

وفي الجلسة الثالثة لمؤتمر الدورة الثامنة عشرة ألقى بحثًا بعنوان "السِّيميَّةُ" وهي دراسة تقوم على إيجاد صلة بين حروف اللفظ ودلالته .

وألقى في الدورة الرابعة والعشرين بالجلسة الثانية محاضرة عن "الزمن في اللغة" وقد شهدها طائفة من المتخصصين في علم اللغة من خارج المجمع ودارت حولها مناقشات طويلة ويرى العقاد أن من مقاييس ارتقاء اللغات مقياس الدلالة على الزمن، ويتضح ذلك في علامات الزمن في أفعالها ثم في سائر ألفاظها . وإذا كانت اللغات السامية – والعربية إحداها – قد اتهمت بنقصها في دلالة الأفعال على الأزمنة فقد رد العقاد على هذا القول بالنسبة للعربية ودلَّل على أنها راعت الزمن في الجانبين ففيما يخصُّ الألفاظ يقول: "ولا نحسب أن لغة نفهمها أو نفهم عنها قد اشتملت على وسائل للتمييز بين الأوقات كما اشتملت عليها اللغة العربية" فالعربي أطلق على كل وقت من أوقات النهار والليل لفظًا معينًا فهناك : البكرة والضحى أو الغدوة والظهيرة والقائلة والعصر والأصيل والمغرب .." كما أنه وجدت للأوقات كلمات مختلفة على حسب الطول والقصر في المدة، فالمدة شاملة لجميع المقادير من امتداد الزمن وتنطوي فيها اللحظة أو اللمحة للوقت القصير والبرهة والردح للوقت الطويل ، والفترة للفترة المعترضة بين وقتين ... " إلخ .

ويرى أن الفعل الماضي له استعمالات محددة وكذلك المضارع، واستطاعت العربية أن تعبر عن هذه الأزمنة تعبيرًا دقيقًا .

ب – اللهجات :

دراسة اللهجات الحديثة تفيد في فهم بعض الخصائص اللهجية القديمة؛ لأن هذه اللهجات قد تكون محتفظة في ثناياها بخصائص صوتية أو ألفاظ وتراكيب أهمل تدوينها أو اكتفي بأن أُشير إليها بأنها لغةٌ دون عَزْوها إلى قوم معينين .

كما تفيدنا على فهم ألفاظ وردت بالنصوص الأدبية القديمة واكتفى اللغويون بتدوينها دون أن يوضحوها، أو أشير إليها بلفظ "معروف" ونحو ذلك .

وقد نص مرسوم إنشاء المجمع على أنَّ من أغراضه "أن ينظم دراسةً علميةً للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية" وتكونت في دورته الأولى لجنة للعناية باللهجات أطلق عليها "لجنة اللهجات ونشر النصوص القديمة "وانضم إليها العقاد بعد اختياره عضوًا بالمجمع وسارت اللجنة بين العمل والتوقف، ودعا بعض الأعضاء إلى إلغائها؛ لأنه لا ضرورة لدراسة العاميَّات وكان العقاد من الفريق الذي طالب بحتمية استمرارها لأن في دراسة اللهجات خدمةً للفصحى، فنجده في الجلسة الحادية عشرة لمؤتمر الدورة الخامسة عشرة (٤٩/١/٨) يذكر أن "دراسة اللهجات العامية نافعة جداً لمعرفة اللغة العربية الفصحى نفسها، فإذا لاحظنا تحول الكلمات في اللهجات العامية أمكننا الوصول إلى وضع قواعد لتحول هذه الكلمات في اللغة الفصحى أو إلى الاستئناس بهذه القواعد في معرفة هذا التحول . وأضرب لذلك مثلاً لبعض الظروف التي لا معنى لها الآن . ولكنها ترجع إلى جمل أو كلمات ذات معنى . ففي الصعيد يقولون (ضَلَك) بمعنى (الآن) هذه الكلمة لانفهم كيف وصلت إلى أداء هذا المعنى إلا بموازنة بين نطق هذه الكلمة عند القبائل المختلفة . فنجد بعضهم ينطقونها (ضُلْك) وغيرهم (ضُلُوكِيت) وآخرين (ضُلُوكِت) فنعرف من هذا كيف تطور الظرف إلى لفظ لا معنى له وكان عبارة ذات معنى . ومثل كلمة (لِسَّهْ) نسمعها في السودان (لِسَّا ع) وفي الصعيد (لِسَّعُ) وكذلك الحال في بعض الحروف . فقد سمعت في أدفو : (فلان كيف الجَمَر) وفي منطقة أخرى مجاورة (فلان كي الجمر) وفي منطقة ثالثة (فلان كالجمر) . ومن هنا نستطيع أن نعرف كيف تطورت كاف التشبيه في اللغة العربية . وكذلك حرفا التنفيس لا يؤديان معنى مستقلاً، لكن إذا قورنا بما يساويهما في العامية فقد نهتدي إلى أصلها . ففي الصعيد يقولون (فلان عمَّال بِجْرا) وفي جهة أخرى (فلان

عَمّا يجْرا) وفي جهة ثالثة (فلان عا يِجْرا). ونسمع في جهات أخرى (فلان رايح يكتب) و (فلان راح يكتب)، (فلان حَيِكْتب) فمثل هذه الملاحظات تؤدي إلى وضع قواعد لتطور النطق بالكلمات تفيدنا في دراسة الفصحى نفسها .

كذلك تفيدنا دراسة اللهجات في معرفة التاريخ، ففي إقليم (أسوان) يبدلون الميم باء فيقولون البكان بدلاً من (المكان) البُسمار بدلاً من المسمار . فقد نفهم من هذا أن أصول القبائل التي نزلت في هذا الإقليم ترجع إلى القبائل العربية التي كانت تقلب الميم باء .

هذه الفوائد في دراسة التاريخ ومعرفة الكلمات نستفيدها من دراسة اللهجات . ولئن كان هذا بعض ما يستفاد من تلك الدراسة، إنها لجديرة بالعناية . ولكني أعتقد أنها ستفيدنا فائدة أكثر .

ويحضر اللجنة ويشارك في مناقشة ما تعده من بحوث ومصطلحاتٍ . وأذكر أن اللجنة وكان شهدها في إحدى الجلسات ثمانية من الأعضاء والخبراء، وكان العقاد أحدهم أخذت تناقش المصطلح phoneme وتحاول أن نضع له مقابلاً عربياً والعقاد يدلي بدلوه واستمرت الجلسة نحو ساعتين ولم تهتد لمقابل دقيق فاتفقت على تعريبه .

كما أنه قدم لمؤتمر المجمع عدة بحوث تتصل باللهجات فألقى في الجلسة السابعة لمؤتمر الدورة العشرين (٥٣/١٢/٣١) بحثًا بعنوان "أمال من اللهجات العامية" .

وألقى في الجلسة السادسة لمؤتمر الدورة الحادية والعشرين (٥٥/١/٦) "أغراض البحوث في الفصحى والعامية" ذكر أنها أربعة :

١ – بحث يراد به التقريب بين اللغة الفصحى واللهجة العامية .

٢ – وبحث يراد به الانتفاع من دراسة اللهجة العامية في توضيح بعض القواعد التي استقرت عليها اللغة الفصحى.

٣ – وبحث يراد به تحقيق التاريخ وأحوال المجتمع والاستدلال عليها بشواهد الألفاظ والتراكيب .

٤ – وبحث يراد به تغليب الفصحى على العامية أو العامية على الفصحى . وتكلّم عن الأغراض الأربعة وخصَّ الرابع لأهميته.

ج – تأصيل الكلمات :

وهو المجال الثالث للجانب اللغوي، وفيما يلي نماذج لهذا التأصيل :

١ – إيتاي البارود وهو بلد بمحافظة البحيرة يؤصله العقاد فيقول : "العامة أحيانًا تأخذ الكلمات وتحرفها فمثلاً إيتاي البارود معناها مصانع البارود وأصلها At elier de poudre لأن هذا البلد كان مشهوراً بجلب ملح البارود وتصنيعه لعمل المفرقعات . (د/٢٠ ج/٢٩ للمجلس ٥٤/٥/٢٤) .

٢ – اللوغاريتمات : ألقى الأستاذ حامد عبدالقادر في الجلسة الخامسة لمؤتمر الدورة السادسة والعشرين (٥٩/١٢/٢٨) بحثًا بعنوان "بين العربية والفارسية" وعرض فيها لهذه الكلمة وأنها مأخوذة من الخوارزمية.

فقال العقاد : "ففيما يتعلق بكلمة اللوغاريتمات فإني أخالف المحاضر فيما ذهب إليه من أنها مأخوذة من كلمة الخوارزمية؛ لأن اللوغاريتمات أصيلة في اللغة اليونانية فلوغارتم المعربة مأخوذة من الكلمة اليونانية Leg-orithmus ولكن هذا التقارب في النطق بين لوغاريتم وخوارزم لا يدل على أن إحداهما منقولة عن الأخرى .

د – قضايا لغوية :

١ – التركيب المزجي : وهو مزج كلمتين وتكوين كلمة واحدةٍ منهما دون حذفٍ من الكلمتين أو إحداهما ويكون الإعرابُ على آخر الكلمةٍ الثانية فقط، ويرى العقاد أن "التركيب المزجي كله يحتاج إلى إعادة نظر؛ لأن كلمات حضرموت وبعلبك وغيرهما إنما حسبت من التركيب المزجي لجهل النحاة بأصول هذه الكلمات . فاسم حضرموت قديم عرف قبل الميلاد وقبل تطور اللهجة القرشية التي ينسبها النحاة بمعنى "حَضَرَ المْوتُ" وبعلبك مركب إضافي باللغة السريانية القديمة . (د/٢٩ ج/٨ للمجلس ١٩٦٢/١١/١٩)

٢ – موقفه من الألفاظ الحوشية والمترادفات :

ألقى الأستاذ أحمد أمين بحثًا بعنوان "اقتراح ببعض الإصلاح في متن اللغة" (د/١٠ ج/١٣ للمؤتمر ١٤؛ ٤٤/٢/١) عاب على اللغة وقوفها عند عصور الاحتجاج،

لذا فهي ذات ثراءٍ فاحشٍ في ألفاظ البادية فقيرة في ألفاظ الحضارة مما جعل العامية تنمو على حساب الفصحى ورأى فتح باب الاجتهاد وفي اللغة، وكان من آرائه التخفف من كثير من المترادفات وحذف كلمات الأضداد .

وتناول العقاد هذا البحث بالتعقيب (في ج/١٤ – ٤٤/٢/١٦) ورأى عدم حذف الكلمات الحوشية والمترادفات من المعاجم ولكن نكتفي بإهمالها في الاستعمال .

٣ – التقريب بين العامية والفصحى :

يرى العقاد في تعقيبه على بحث أحمد أمين : أن "انعدام الفرق بين الفصحى والعامية مستحيلٌ وهذا راجع إلى سببين لا يمحيان :

أولهما : أنه من دأب الإنسان أن يعمل الشيء الواحد محتفلاً أو غير محتفل وليس هذا خاصاً بالكلام بل يشمل اللباس والطعام، فالإنسان يحتفل بكلامه إذا أراد له معنى الدوام أو الارتفاع، ولا يحتفل به إذا أراد قضاء مصلحةٍ .

والسبب الثاني : أن هناك موضوعات لا يمكن التعبير عنها إلا بالفصحى لارتفاعها عن عقول العامة، وهيهات المساواة بين الخاصة والعامة في العقليات فالفارق بينهما باقٍ لا يزول" .

ثم يقول "فالممكن عمله هو التقريب لا محو الفارق؛ فلنعمل على إيجاد لغة فصيحة يستطيع العاميُّ بها فهم ما يريد وما نريد له، ويبقي الفارق بعد ذلك في المدارك وفي تخير الأساليب وهذا مجاله الفصحى .

وإذا كانت في الفصحى صعوبة فتلك مزية كل شيء مرتفع والتعرض للخطأ لا يطعن في اللغة وكل شيء لا ينال إلا بالتعلم والمرانة" .

رابعًا : تيسير الكتابة العربية .

من مشكلات العربية التي رأى المحدثون ضرورة دراستها وعلاجها "الكتابة" ذلك أن المثالية منها هي التي تمثل نطق الكلمة فلا زيادة لحروف غير منطوقة ولا حذف لحروف منطوقة .

وقد أخذ المجمع على عاتقه سنة ١٩٣٨ (قبل اختيار العقاد عضواً بعامين) الاهتمام بهذا الموضوع وكون لجنة لهذا الغرض . وفي سنة ١٩٤١ اقترح الأستاذ عبدالعزيز فهمي عضو المجمع وضع طريقة لرسم الكتابة العربية .

ثم قُدِّم مشروعان للتيسير أحدهما للأستاذ علي الجارم الذي رأى إبقاء الحروف العربية المعروفة مع وضع علامات وزوائد تتصل بآخرها لتدل على الكسر والضم والسكون والتنوين ويلصق بالشدة المنونة حركاتها الثلاث . وكل حرف لا تلحق به علامة يعدُّ مفتوحًا (انظر: د/١٠ ج/٩ للمؤتمر ٤٤/٢/٢) .

والمشروع الآخر قدَّمه الأستاذ عبدالعزيز فهمي ويقضي بأن يستبدل بالحروف العربية حروف لاتينيةٌ بما فيها من حركات – كما فعلت تركيا ١٩٣٨م – وأضاف إليها حروفًا عربية لا وجود لها في اللاتينية وذكر أنَّ لهذه الطريقة ست عشرة مزية، وعرض في المقدمة لصعوبة العربية ولاسيما الصرف وعلى الأخص ضبط الفعل في ماضيه ومستقبله (انظره في د/١٠ ج/٨ للمؤتمر ٤٤/١/٣١ ص٢٧٩ – ٣١٥) .

والدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر، بدأت جنبًا إلى جنب مع الدعوة إلى إلغاء الفصحى وإحلال العاميات مكانها .

اقترح ذلك ولهم سبيتا في كتابه : "قواعد اللغة العربية العامية في مصر" سنة ١٨٨٠م، وطبق اقتراحه في هذا الكتاب فكتب به النصوص التي استشهد بها (٥) .

ووقف العقاد مهاجمًا هذين المشروعين :

ففيما يتصل بمشروع الجارم الذي نوقش في الجلسة الحادية عشرة لمؤتمر الدورة العاشرة في ٤٤/٢/٧ قال : "أعتقد أن المسوغ الوحيد للعدول عن طريقة الرسم المتبعة الآن، هو إيجاد طريقة تمنع خطأ القراءة والكتابة معًا . ولو نظرنا إلى طريقتي الأستاذين: عبدالعزيز فهمي وعلي الجارم، لوجدنا أن كلتا الطريقتين لم تمنع هذا الخطأ .

بل إن ما تضعه هذه أو تلك، هو أن تحيل تبعة الخطأ من القارئ إلى الكاتب، وعندئذٍ لا يمتنع الخطأ، بل يزداد ويكثر، لأن الصعوبة ليست في معرفة كيف يكتب المرفوع والمنصوب بل في معرفة ما يرفع أو يفتح أو يجر، وهذا يرجع إلى خواص في اللغة العربية لا توجد إلا في اللغات السامية وحدها، منها خاصة الفعل الثلاثي والإعراب . وهذه الصعوبات لا تذلل بطريقة من الطرق التي عرضت علينا؛ لأن مرجعها معرفة الفعل الثلاثي وقواعد الإعراب مثلاً، وإنما تذلل بتيسير قواعد الصرف والإعراب، وعلى ذلك فاللغة العربية

مشكلاتها الخاصة ككل لغة أخرى، ولابد من تعلمها ومعرفة قواعدها لمن أراد أن يحيط بها إحاطة تامة صحيحة . فنحن نرضى بما يبقى من هذه المشكلات بعد التبسيط والتيسير على اعتبار أن تلك لازمةٌ من لوازم اللغات جميعًا.

ومجمل رأيي : أني لا أوافق على أية طريقة إلا إذا كانت أسهل وأيسر من الطريقة الحاضرة .

وعند مناقشة مشروع الأستاذ عبدالعزيز فهمي في الجلسة الخامسة عشرة من مؤتمر الدورة العاشرة كرر ما قاله عن مشروع الجارم وزاد عليه عدة ملاحظات، ولولا طول كلمته لذكرناها هنا بنصها إذ هي تستغرق في محاضر الجلسات أكثر من أربع صفحات من الصفحة ٤٠٤ - ٤٠٨، فهو يرى أن :

١ - الاقتراح يتجه إلى تيسير القراءة دون تيسير الكتابة "وربما أفاد الرسم المقترح في قراءة الكلمة المكتوبة على صورة واحدة ، ولكن لا يمنع أن ترسم الكلمة الواحدة على عدَّة صور متباينة على حسب اختلاف الكاتبين في العلم لصحة الوزن والصيغة والإعراب" .

٢ - الطريقة المقترحة تترك الصعوبة الأصلية قائمة وهي معرفة ما يضم وما يفتح وما يكسر لكتابته وقراءته على الصواب "ومع العلم بهذه القواعد لا حاجة إلى الطريقة المقترحة" (وهاتان الفقرتان تتناولان مضمون ما ذكره وهو يرد علي الجارم، وقد أشار هناك إلى مقترح عبدالعزيز فهمي هذا) .

٣ - هذه الطريقة ليست بأيسر من طريقتنا التي نجري عليها في كتابة الكلمات العربية مضبوطة بعلامات الشكل المصطلح عليها في موضع الحاجة إليها . أما الطريقة المقترحة فمضافٌ إليها بعض الحروف لتعفينا من علامات الشكل التي لا نستغني عنها وبذا نضطر إلى زيادة الحروف للضعف أو أكثر .

٤ - رسم الكتابة العربية ليس علة في تأخر العرب أو المتكلمين بالعربية؛ لأن هذه الأمم كانت أقوى وأرفع يومَ كانت كتابتها أعسر .

وذكر أن اللغات الشائعة اليوم، وهي التي تكتب بحروف لاتينيةٍ لا يستغني أبناؤها في الرسم عن ضبط الأسماء، فمن ذلك الإنجليزية أنهم ينطقون بعض الكلمات نطقًا واحدًا وهي مختلفات في الكتابة والمعنى والاشتقاق مثل write right rite ومن حروف الإنجليزية ما يكتب ولا ينطق مثل الباء في climp والكاف في knot وقرر المجمع في الجلسة السادسة عشرة لهذا المؤتمر (٢/٢١) وضع جائزة قيمتها ألف جنيه لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة . وقد وصل المجمع أكثر من مئتي مقترحٍ درستها اللجنة وعهد إلى العقاد دراسة بعضها . وعرض على المؤتمر في دورته التاسعة عشرة بالجلسة الرابعة نماذج من هذه المقترحات . من ذلك الاقتراح المقدم من محمد متولي بدر، ويرى إلزام صورةٍ واحدة للحرف الواحد سواءٌ أكان في أول الكلمة أم في وسطها أم في آخرها، ومن جانب الشكل يرمز للكسرة بياء وللضمة بواو . وفي عدم الرمز للفتح ما يدل عليه، ورأى العقاد أنه يستحق النظر مع غيره .

ومن الاقتراحات الأخرى التي أحيلت عليه ودرسها ورأى أنها تستحق النظر مع غيرها مقترح للأستاذ عثمان أحمد طاهر وثانٍ للأستاذ عبدالرحمن خان وثالث للأستاذ محمد نديم.

وفي سنة ١٩٥١ (د/١٧ ج/١١ للمؤتمر) قدم الأستاذ محمود تيمور مقترحًا يرى فيه الاختصار على صورة واحدةٍ لكل حرف من حروف الطباعة وقد حاز قبولاً ولم يشارك العقاد في مناقشته لتخلفه عن هذه الجلسة .

وفي سنة ١٩٥٦ اشتركت لجنة تيسير الكتابة بالمجمع مع لجنة ألفت لهذا الغرض في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ورأت اللجنة أن يقتصر البحث على تيسير حروف الطباعة.

وانتهت دراسة الموضوع إلى الهبوط بصور الحروف مشكولة مرقمة مستوفية لجميع العلامات واللواحق فأصبحت ١٣٥ صورة فقط للجمع المشكول شكلاً كاملاً صالحة للآلات الكاتبة ولمختلف وسائل جمع الحروف بعد أن كانت ٥٠٠ في الجمع اليدوي و٣٠٠ في الجمع الآلي .

وكان للعقاد موقف من هذا الاختصار وهو أن ما سوف نوفره هو ثمن المعدن الذي تسبك منه الحروف؛ لأن العامل لا يتعب من صندوق عدد حروفه ٤٠٠ أكثر مما يتعب من صندوق عدد حروفه ٢٠٠ وقال : "وعلى هذا أخشى ألا يكون هناك وفر كبير، بل بالعكس سوف تزيد مساحة الكلمات وينتهي الأمر إلى أن تكاليف الورق وزيادة عدد الصفحات تستهلك كل ما اقتصدناه من ثمن المعدن .

وهكذا نرى أن الأستاذ العقاد كان ذا دور كبير في موضوع تيسير الكتابة سواء في اللجنة التي ألفت لهذا الغرض أو في مناقشاته للمقترحات في مؤتمرات المجمع، وهو في كل حال يدرس ويناقش بحماس غيور على لغة الضاد.

وقبل أن ننهي الحديث عن العقاد المجمعي أحب أن أسجل أنه - رحمه الله - كان في مناقشاته ومساجلاته ذا موقفين متباينين . كان في اللجان حملا وديعًا هاشّاً باشّاً في حديثه، الابتسامة العذبة تعلو وجهه المُشْرَبَ حُمْرةً .

أما في جلسات المجلس والمؤتمر فكان أسداً هصوراً يزمجر بصوته الجهوري ويدافع عن رأيه بكل ما يملك من حجج، ويدخل الجلسة متسلحًا بأحدث ما وصل إليه العلم الذي تنتمي إليه المصطلحات المعروضة، ويتحدى أصحاب كل علم وفن . ولا أنسى الجلسة الثانية لمجلس المجمع في دورته السادسة والعشرين حين ناقش المصطلح geology وآثر في مقابله "علم طبقات الأرض" على "علم الأرض" وبعد مناقشة جادة اقترح الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام آنذاك الاقتراع على أحد هذين المصطلحين مضافًا إليهما ثالث وهو "تعريب المصطلح" ليكون "جيولوجيا" وشعر العقاد أن التصويت ليس بجانبه فوقف صارمًا : نحن هنا لسنا في برلمان - وكانت هذه الكلمة قد ألغيت واستبدل بها مجلس الأمة - تؤخذ فيه المسائل بالاقتراع وإنما نحن أمام حقيقة علمية . العلم وحده فيها هو الحكم الفصل، فما كان من المجلس إلا أن أحال هذا المصطلح وما دار حوله من مناقشات إلى اللجنة كما ذكرنا عند الحديث عن المصطلحات .

وقد يرغب بعض الباحثين في الرجوع إلى محاضر المجلس للتأكد من صحة هذه الواقعة فلا يجد لهذا الكلام أثرًا ومرد ذلك أن محاضر جلسات المجمع ليست مضبطة كما هو الحال في مجلس الشعب يكتب كل ما يدور بالجلسة بألفاظ المتكلم وإنما المتبع في المجمع أن كثيراً مما يلقي بالجلسة يصاغ بأسلوب آخر بحيث لا يخرج عن المضمون، فمثل هذه الكلمة العقادية المنفعلة لا تسجل بنصها.

وبعد؛ فلقد أحب العقاد المجمع حبّاً جمّاً فوقف حياته منذ أن أضحى مجمعيّاً للدفاع عن رسالته وكان يؤثره على هيآت عديدة كانت تحظى بشرف عضويته حتى إنه سجل في بطاقته الشخصية أمام الوظيفة "عضو مجمع اللغة العربية".

وإنني لا أدعي أن هذه دراسة شاملة مستفيضة لجهد العقاد في مجمع اللغة العربية ، وانما هي نظرات عجلى من عطائه الثري الذي أدى به بعض الخدمات للغة الحبيبة إلى قلبه الأثيرة إلى نفسه التي بهرته بجزالة ألفاظها وسحرته بقوة تراكيبها وملأت نفسه إجلالاً بجمال رسم كلماتها فنذر حياته لخدمتها والذود عن حياضها في كل فرع من فروعها .

سبحانك ربي جل شأنك أكرمت العربية وأنزلت بها كتابك المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأقسمت وقسمك حق بأنك حافظه ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ فجندت من عبادك حراسًا على لغة هذا الكتاب الفضيل ليتحقق وعدك، وكان عباس العقاد أحد هؤلاء الحراس، نبراسًا في عمله حصيفًا في آرائه، فجزاه الله خير الجزاء كفاء ما أسدى للعربية وقدم لها .

الهوامش

١- كان اختيار الأعضاء يتم بإحدى طريقتين : التعيين أو الانتخاب، وبالطبع كان الرعيل الأول بالتعيين ثم كان الاختيار بالانتخاب في المكان الذي يخلو بوفاة شاغله واتبع نظام التعيين في حالة صدور مرسوم بزيادة عدد الأعضاء فالعدد الزائد في المرسوم الجديد يتم بطريق التعيين. هذا باستثناء ثلاثة عينوا سنة ١٩٤٢م .

٢- الرمز "د" اختصار لكلمة "دورة" و "ج" لكلمة "جلسة" .

٣ - المجلة ، ج١ ، ص ٢٢ .

٤ - استعان المجمع في التأصيل بخبراء متخصصين وهم مراد كامل ، ويعقوب بكر ، ورمضان عبدالتواب ، ومحمود فهمي حجازي ، ومحمد خليفة .

٥- انظر: تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر وآثارها لنفوسة زكريا -. الإسكندرية، ط١٩٦٤، ص٢٠٧ .

محمد بهجة الأثري : حياته وجهوده العلمية

[١٣٢٠ - ١٤١٦هـ][١٩٠٢ - ١٩٩٦م]

جليل إبراهيم العطية

باريس - فرنسا

ديار بكر : بلاد كبيرة، تقع اليوم ضمن تركيا .

قال ياقوت الحموي : تنسب إلى (بكر بن وائل بن قاسط بن هنب) ، وحدّها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين ، وقد يتجاوز دجلة إلى سعرت وحيزان وحيني وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل .

قال (أبو الفرج عبدالواحد بن محمد المخزومي الببغاء) يمدح (سيف الدولة الحمداني) في ضمن رسالة، وكان هذا الأمير قد انصرف من بعض غزواته إليها ، فقال :

سقت سحائبُ كفيه بصيِّبها ديار بكر، فهانت عندها الديمُ

إلى «ديار بكر» ينتسب الجد الأعلى (لمحمد بهجة بن محمود بن عبدالقادر بن أحمد بن محمود) . هاجر جد الأسرة إلى العراق على إثر خصومة مع والي البلد - وحطّ رحله في مدينة إربل - أربيل كما تعرف اليوم - فاشتهر بنسبته إليها. ولم يجد فيها عملاً مناسبًا فشدّ الرحال إلى بغداد، واستقر في الجانب الشرقي منها (الرصافة) ، وبنى لنفسه مركزًا تجاريًا "خانًا" واسعاً من ثلاثين غرفة ومخزنًا وائل بجانبه عقارًا وثلاثة مساكن .

ولد (محمد بهجة) في بغداد سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م - وفق أثبت الروايات . وكانت والدته السيدة (زينب بنت محمد أمين) تركية الأب تركمانية الأم من مدينة كركوك المعروفة، ولأسرتها علاقات مصاهرة بأكثر من أسرة بغدادية، برز كثير من رجالها في الوظائف الإدارية في الدولة، وكان أهل والدتها التركمان من حاشية السلطان (مراد الرابع) فاتح بغداد، وقد أسكنهم على نهر الزاب في التون كوبري ، وفي مدينة كركوك وغيرها .

كان (محمد بهجة) بكر أبويه، نشأ على التعلم والتقوى، وبدأ تعلم القراءة والكتابة طفلاً في كتابين في حيه قريبين من دورهم، أحدهما معلمته سيدة وعليها أول ما تعلم القراءة والكتابة، وفي الكتاب الثاني أتم قراءة القرآن الكريم تلقينًا وتجويداً في السنة السادسة من عمره، وجوّد الخط، وتعلم مبادئ الدين ومبادئ الحساب وانتحل لقب «الأثري» نسبة إلى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام - وانتقل إلى المدارس النظامية وعين له والده معلمًا خاصاً يعلمه اللغة الفرنسية، وبعد اجتيازه الدراسة الابتدائية انتمى إلى الرشدية العسكرية، غير أنه واجه صعوبات فيها فانتسب إلى المدرسة السلطانية ، فلبث فيها إلى احتلال الإنجليز ببغداد (آذار / مارس ١٩١٧م) وكان قبيل ذلك قد فجع بفقد والدته ولم تتجاوز الثلاثين ، وكان التعليم في مدارس بغداد باللغة التركية، وأعانته والدته على إتقانها، حتى أنه تفوق على أقرانه، وكان قد ألمّ بشيء من الفارسية والفرنسية، ولما عطلت الإدارة البريطانية هذه المدارس، انتمى إلى مدرسة «الأليانس» الأهلية وهي تُعنى بتعليم العبرية والفرنسية والإنجليزية والرياضيات وعلوم التجارة والاقتصاد لكنه ما كاد يتم السنة الأولى حتى تركها إلى غير رجعة وأخذ يتعلم اللغة الإنجليزية على معلم خاص . وتبين لوالده ضعفه بالعربية ، فهاله ذلك . فوجهه ليتلقى العلم على الألوسيين :

- علي علاء الدين بن نعمان خير الدين بن أبي الثناء محمود شهاب الدين (ت ١٣٤٠هـ)
- ومحمود شكري بن عبدالله بهاء الدين (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م)

وكانا من أبرع علماء العراق والعالم الإسلامي .

وفي بداية اتصاله بالأول بدأ يقرض الشعر، وخلال اتصاله بالثاني تجلّت قدراته في البحث والتأليف والتحقيق. ومضى ينشر الفصول الأدبية واللغوية في الصحف والمجلات .

وفي سنة ١٩٢٣ اشتبك مع الشاعر (جميل صدقي الزهاوي) ومجموعة من أتباعه في معركة حامية في جريدتي العراق والعاصمة نصر فيها (أحمد شوقي) - أمير الشعراء - وبلغ مجموع ما كتبه في ذلك سبعة وعشرين مقالاً .

كما اشتبك مع الشاعر (معروف الرصافي) وبعض الكتاب في عدد من القضايا الاجتماعية على صفحات الصحافة العراقية .

وتولى رئاسة تحرير مجلة "البدائع" الأسبوعية (١٩٢٥م) وجعلها ميدان جهاده الاجتماعي - وعين في الوقت نفسه مدرساً في مدرسة التفيض الأهلية وانتدب في السنة التالية مدرساً في الثانوية المركزية ببغداد فثابر على التدريس فيها عشر سنوات .

وقام بسياحة في البلاد العربية وتركيا واليونان سنة ١٩٢٨، ثم عاد ليشارك في جمعية الشبان المسلمين وتولى بعد ذلك رئاسة تحرير مجلتها «العالم الإسلامي» .

وفي سنة ١٩٣١ اختير عضواً في المجمع العلمي العربي، وفي السنة نفسها شارك في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مدينة القدس .

وفي تموز / يوليو ١٩٣٦م عين مديراً لأوقاف بغداد فمفتشاً في وزارة المعارف (التربية، ١٩٣٧م) إلى تشرين الأول / أكتوبر ١٩٤١، حيث فصل من وظيفته واعتقل في معسكرات جنوب العراق، وأطلق سراحه في آب / أغسطس ١٩٤٤ وفي بواكير ١٩٤٨ انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي وظل في رحابه إلى يوم وفاته في ٢٣ آذار/مارس ١٩٩٦م ولم يقتصر نشاطه على المجمع العراقي وحده بل شارك أيضًا في مجامع دمشق والقاهرة وعمان . شارك في مؤتمراتها وكتب في مجلاتها وكانت له الآراء الصائبة النافعة في تعريب المصطلحات العلمية الأجنبية، وباختصار كانت له المشاركة الفاعلة في نشر التراث العربي والإسلامي والدفاع عن لغة الضاد .

مؤلفاته :

١- الآلة والأداة (ط١: القاهرة: ١٩٦٢. ط٢، بغداد: ١٩٦٢م) .

٢- الاتجاهات الحديثة في الإسلام (ط١، بيروت: ١٩٥١ . ط٢، القاهرة : د . ت) .

٣- أدب الكتاب لأبي بكر الصولي [تحقيق] (القاهرة - ١٣٤١هـ ثم طبع مصوراً في بيروت) .

٤- ارتسامات حملات نادر شاه في آثار أدباء (حديقة الزوراء) - [تحقيق] - بغداد - ١٩٨٢.

٥- الأساس في تاريخ الأدب العربي (١ - ٢) بغداد (بالمشاركة) .

٦- أعلام العراق : تراجم الأسرة الألوسية (القاهرة ١٩٢٧) .

٧- أم الأراجيز لأبي النجم العجلي [تحقيق] - دمشق .

٨- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : لمحمود شكري الألوسي [تحقيق] [القاهرة ١-٣ ، ط٢، ١٣٤٢هـ، ط٣ : د . ت] .

٩- تاريخ مساجد بغداد وآثارها : لمحمود شكري الألوسي [تحقيق] (بغداد ١٣٤٦هـ) .

١٠- تاريخ نجد : لمحمود شكري الألوسي [تحقيق] القاهرة . ط١ : ١٣٤٣هـ، ط٢ : ١٣٤٧هـ .

١١- تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع وزير الرشيد والأمين لابن جني [تحقيق] [دمشق ١٩٦٦م] ط٢ : ١٩٧٩م .

١٢- الجغرافيا عند المسلمين والشريف الأدريسي (بغداد ١٩٥٢) .

١٣- خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصفهاني [القسم العراقي] [تحقيق] منشورات المجمع العراقي ووزارة الثقافة والأعلام [١ - ٧] بغداد ١٩٥٥ - ١٩٨١م .

١٤- الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب - تأليف سهيل أنور [ترجمة بالمشاركة بغداد ١٩٥٨م) .
١٥- رسالة في الماء وما ورد في شربه من الآداب لمحمود شكري الألوسي (تحقيق) - الرباط .
١٦- صورة الأرض للشريف الإدريسي [تحقيق بالمشاركة] بغداد - ١٩٥١.
١٧- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : لمحمود شكري الألوسي [التحقيق] القاهرة - ١٣٤١هـ .
١٨- كاتب الدولتين النورية والصلاحية (بغداد ١٩٥٦) .
١٩- مأساة الشاعر وضاح اليمن [بالمشاركة] (بغداد - ١٩٣٥م) .
٢٠- المجمل في تاريخ الأدب العربي . (بغداد - ١٩٢٩) .
٢١- محمد بن عبدالوهاب - داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث - منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٩٨٤م .
٢٢- محمود شكري الألوسي وأراؤه اللغوية (القاهرة ١٩٥٨م) .
٢٣- ملاحم وأزهار - شعر - الهيئة المصرية - القاهرة - ١٩٧٤.
٢٤- مناقب بغداد لابن الجوزي [تحقيق] (بغداد ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م) .
٢٥- النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده لمحمود شكري الألوسي (تحقيق) مطبوعات المجمع العلمي العراقي - (بغداد ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م) .
٢٦- نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية وضوابط اللغة وطريقة التدوين في تاريخ الأدب العربي - منشورات وزارة الثقافة والأعلام (بغداد - ١٩٩١م) .
٢٧- النغم ليحيى بن علي بن المنجم [تحقيق وشرح] (بغداد - ١٩٥٠م) .

كتاب العمر :

أمضى الأثري نحواً من سبعين عاماً يشتغل بالتأليف اللغوي والتحقيق ونظم الشعر والترجمة، ولقد استطعنا معرفة سبعة وعشرين عنوانًا بينها أربعة مما وضعه بمشاركة آخرين ، ومن هذه الأعمال ١٢ نصاً محققًا تعد الأهم من أعماله العلمية، وبانتظار أن تنشط أسرته وتلامذته بنشر مالم يوفق في نشره خلال حياته المديدة وجمع ما نشره من دراسات وبحوث في المجلات والدوريات المتخصصة، يمكننا القول إن تراثه المنشور قليل قياسًا إلى سبعة عقود من الزمن أمضاها في العمل الدؤوب، ولا ريب أن السنوات الطويلة التي أمضاها في الأعمال الإدارية والرسمية قد أثرت على إنتاجه العملي، وإذا درسنا أعماله المنشورة نجد أن أهمها وأكبرها : خريدة القصر للعماد الأصفهاني .

لقد كان القسم العراقي من موسوعة الخريدة الأدبية كتاب العمر بالنسبة للأثري، حيث أمضى في تحقيقه ودراسته والتعليق عليه أكثر من ثلاثين عاماً وعندما صدر الجزء السابع منه (١٩٨١) شعر كأنه تخلص من عبء كبير، فقال في مقدمة هذا الجزء :

«هذه - تكملة قسم شعراء العراق - في خريدة القصر وجريدة العصر ... لبثت زمنًا مديداً أبحث عنها لأضمنها إلى الكتاب، فأحقق بها تمامه، بعد الدأب والنصب وأنفاق شطر من العمر في تحقيق أجزائه الستة (بحسب تقسيمي) ... لم أفتر عن التطلع إليها، والجد في طلبها، حرصًا على إدراك هذه الأرب . وقديماً قالت العرب: من جدّ وجد، ومن صبر ظفر فصدقوا، وصدقت هذه الكلمة مما أملته التجارب، وحق لها أن تدور على أسلات الألسنة وتخلد فما جربتها فيما مارست من العسير من مطالب الحياة إلاّ صدقت معي، وأفادتني إن بالجد الدائب والصبر قرينه تبلغ الغايات ، وليس يخيب معها أمل إلا في علة خفية . وها أنا ذا بفضل هذا الجدّ والصبر، قد وجدت ما استشرفته وسعيت له من هذه البغية ، وسعدت في نهاية المطاف بأن سددت بها المكان الذي ظلّ خالياً في الكتاب، وظلت نفسي تألم منه كلما ذكرته أو رأيته » .

وبعد أن أشار إلى ما كتبه عن شرود هذه القطعة المفقودة من الكتاب في مقدمة الجزء الرابع عقب قائلاً :

«وظلت نفسي طلعة إلى هذه القطعة المفقودة، تبحث عنها، حتى ساعد التوفيق فأظفرني بها، وها هي ذي بين يديك مجلوة لك ، تحقيقًا وضبطًا وشرحًا على وفق المنهج الذي رسمته وسلكته في تحقيق الأجزاء الستة وتوضيح نصوصها والتفسير، لينسجم النسق ، ويتسق الأسلوب، وتغزر الفوائد » .

إن القسم العراقي من خريدة العماد الأصفهاني هو خير مثال لتوضيح منهج الأثري في تحقيق النصوص، على أن ضخامة هذا الكتاب تتطلب دراسة خاصة، آمل أن أتوفر عليها في الوقت المناسب إن شاء الله .

الموسوعي :

سئل الأثري مرة عن أسباب تنوع اهتماماته فردّ قائلاً:

خلقت طلعة ميالاً إلى تعرف الأشياء ، أمدّ بصري وفكري إلى ما دنا مني وبعد فطرة وغريزة، وحرصًا على اكتساب العلم والمعرفة في أي لون ، ومن أي شيء أستطيعه مع الميل إلى العمل والتطبيق .. ووفرت لي بيئتي التي نجمت فيها ألوانًا من الدوافع إلى تقوية هذه الخصائص عندي، ابتداء من النشأة الأولى التي غذتني الدراسات الإنسانية أو مبادئها ، باللغات التركية والفارسية والفرنسية والإنجليزية ، ثم التوجه في أوائل سن المراهقة بكل شراهة إلى تعلم العربية وعلومها وآدابها، والتفقه بالعلوم الإسلامية النقلية والعقلية والتاريخ إلى معارف شتى تمازجت في نفسي وعقلي ، وبعضها يقتضي التواصل مع بعض آخر . ويؤلف وحدة من العلم والفكر .. تبحث النفس الطلعة إلى مثل هذا الذي لحظته في سيرتي العلمية .

أما ما لحظته من التنويع في سيرتي العلمية ومجالات اهتمامي ، فمرده إلى عوامل وبواعث شتى تتحرك في نفسي - وتدفعني إلى العمل وتنويعه مشاركة مع العاملين على استعادة مجد الأمة وحياتها الاستقلالية الحرة وشرفها الرفيع، لتستأنف سيرتها الأولى في بناء الحضارة الإنسانية النبيلة ، وبهذه الدوافع نشأ عندي في مجالات الاهتمام والاجتماعية والأدبية هذا التنويع في الأعمال مما يدخل في قدراتي كما نشأ مثله وأكبر منه في نفوس الكثيرين من الرواد : رواد عصر النهضة الذين توجهوا إلى البناء والتجديد والأحياء .

الأثري محققًا :

للأثري تجربة طويلة وغنية في مجال تحقيق النصوص التراثية، وسنتناول هنا مخطوطين حقق أولهما في مقتبل حياته وثانيهما في كهولته لنستطيع من خلالهما معرفة أسلوبه في التحقيق :

أدب الكتّاب :

كانت الأسرة الألوسية تمتلك خزانة تحفل بنفائس المخطوطات، آلت بآخرة إلى مكتبة المتحف العراقي من نوادرها (أدب الكتّاب) لأبي بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي المتوفى سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م نسخها (يوسف بن محمد بن الوكيل الملوي) سنة ١١٠٦هـ/١٦٩٤م وقد تملكها (أبو الثناء الألوسي) في ١٣ شوال سنة ١٢٥٤هـ، تقع في ١٥٢ ورقة وهي تحمل اليوم الرقم ٨٧٤٤ .

وعندما رأى الألوسي في تلميذه (الأثري) القدرة على التحقيق والتدقيق أباح له نشر هذا المخطوط الأدبي المهم.

كان (الأثري) في نحو الثامنة عشرة عندما تولى هذه المهمة الصعبة، أي إنها كانت تجربته الأولى في هذا المضمار، فعكف على المخطوط لينسخه في مدة قصيرة نسبياً، كما يتبين من التواريخ التي حرص على إثباتها في ختام أجزاء الكتاب على طريقة النساخين القدامي .

وبعد أن فرغ من تحقيقه ، كتب له مقدمة موجزة ذكر فيها حكاية ظفره بنسخته وسبب تحقيقه بأسلوب سجع، يناسب عصره .. قال :

«... ألفيته درة ثمينة، وعلقًا نفيسًا ، بل كنزًا كبيرًا ، فهزني الشغف والاحتفاظ بالثمين من تراث عظماء السلف، المجلّين في ميدان البراعة ، فنسخته بيدي ، وقاسيت ما قاسيت من الصعوبة في ذلك، لسقم خطه ، واختلال كلمه ورداءة وضعه ... وقبل أن أتمّه شرعت في مقابلة نسختي

على الأصل مع الألوسي، وبذلك الجهد في تصحيح ما جاء فيه من الغلط والتحريف معتمداً على السياق والسباق وأشرت بكذا إلى مالم أهتد إليه، ولم أقف عليه، وإلى ما أظن أن صوابه كذا بقولي لعل الصواب كذا، وربما أقطع في بعض التحريفات أو التصحيفات أن صوابها كذا فلا أشير في الحاشية إلى ما كانت عليه في الأصل إلا قليلاً .

وإني مع ما قاسيت من العناء في نسخه وتصحيحه، لا أدعي أنه قد تيسر لي تصحيحه كما أحبّ ...

وبعد؛ فهذا مبلغ نسختنا من الصحة ونحن قد بذلنا الجهد في إحياء هذا الأثر الثمين ...» .

اشتملت المقدمة على ترجمة موجزة لحياة مؤلف الكتاب - الصولي - صدرها بذكر مصادرها وبينها : ابن النديم ، ابن خلكان ، المسعودي ... قدم فيها خلاصة حياة (الصولي وتناول آثاره المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ، وناقش (جرجي زيدان) مبينًا الأخطاء التي أوردها في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية .

طبق (الأثري) منهجه الذي حدده بإيجاز في مقدمته والذي يقوم على تقديم النص بشكل صحيح، سليم، واستعان بطائفة من المظان الأصلية لتحقيق هذا الهدف، وأهم الكتب التي اعتمد عليها هي مؤلفات :

الجاحظ - ابن قتيبة - ابن عبد ربه .

والأغاني ، لسان العرب، صبح الأعشى للقلقشندي، وعدة دواوين شعرية .

وكان (صبح الأعشى) من أكثر هذه المصادر نفعًا - لأنه اقتبس فقرات كثيرة من (أدب الكتّاب) .

ولمعرفة أسلوب (الأثري) في تحقيق هذا الكتاب نقتبس منه فقرة (ص ٦٥ - ٦٦) :

وقال (أبو نواس) يشبّه نحوله بقلة حروف لا :

يا عاقد القلب مني

هلا تذكرت (حلا)

تركت جسمي عليلا

من العليل أقلا

يكاد (لا يتجزأ)

أقل في اللفظ من لا

فذكر في هامش هذه الفقرة ما نصه :

هذه الأبيات لا توجد في الديوان المطبوع، وقد رأيتها في كتاب البيان والتبيين للجاحظ وروي البيت الثاني هكذا:

تركت قلبي قليلا

من القليل أقلا

ولا ينقص هذا الهامش في عرف عصرنا سوى تحديد رقم الجزء والصفحة التي استعان بها من (البيان والتبيين) .

إن دراسة هوامش (أدب الكتّاب) تدلل على روح علمية في البحث ، ويمكن أن نلخّص النقص في المنهج بما يلي :

١- لم يذكر المحقق أرقام صفحات الكتب التي رجع إليها .
٢- لم يذكر قائمة بالمصادر والمراجع التي استند إليها .
٣- لم يزود الكتاب بفهارس علمية .

المؤسف أن (الأثري) لم يعد تحقيق هذا الكتاب المهم - فلقد شغل بأعمال أخرى ورغم كل شيء، يبقى (أدب الكتّاب) من المصادر التي لا يُستغنى عنها .

تفسير أرجوزة أبي نواس :

خلال إقامة قصيرة في المدينة المنورة في ذي الحجة ١٣٨١هـ كان الأثري يتردد إلى (مكتبة أحمد عارف حكمة الله) ليشغل فراغه بالبحث عن نوادر المخطوطات ، فوقع في (قسم الدواوين والأدب ٧٥٠) على نسخة مغمورة عنوانها : تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع وزير الرشيد والأمين . صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) .

وعندما قرأها وجد فيها أهمية علمية أدبية فبادر إلى نسخها بنفسه، إذ لم يكن ميسوراً له أن يبحث عن ناسخ ثقة يطمئن إلى صحة نقله، يعهد إليه نسخها - ولاحظ أن النسخة حديثة ختمت بالإشارة إلى أنها منسوخة عن أصل مكتوب في العشر الأوسط من المحرم سنة تسع وعشرين وست مئة، وقد قاسى الكثير من النصب لكثرة التحريف والتصحيف ولكنه مضى في عمله «فإن كتاباً لـ (ابن جني)

يقع إلى مثلي، مهما كان نصيبه من هذا التحريف ، يجب أن أعدّه مغنماً للأدب واللغة ، وأن أبادر فأخدمه، ثم أيسّره لأكبر عدد من الناس يشاركونني الانتفاع به» ، كما يقول في المقدمة . وسعى للحصول على نسخة ثانية منه موجودة في المتحف البريطاني فلم يتيسر ذلك فاكتفى بالاستعانة بآثار ابن جني المطبوعة وكتاب سيبويه ومعجمات اللغة وهكذا صدرت الأرجوزة عن مجمع اللغة العربية بدمشق : ط١، ٢٩٦ص، ١٩٦٦م .

وفي ١٩٧٩م - ١٤٠٠هـ صدرت الطبعة الثانية منها : ٩٢+ ٣١٠ص .

تناول المحقق في مقدمته المسهبة التعريف بالكتاب والأرجوزة النواسية وترجمة الفضل بن الربيع وأبي نواس وابن جني وأوضح أنه ظفر بنسخة ثانية للكتاب من مكتبة عارف حكمت وثالثة من المتحف البريطاني بلندن ووصف النسختين وصفاً دقيقاً ثم شرح منهجه في تحقيقه الذي أقامه على المخطوطات الثلاث مبيناً مزايا هذه الطبعة، ومنها :

١- كانت بعض عبارات من الكتاب في غير موضع منه قد سقطت من الطبعة الأولى غفل عنها المشرف على طبعه ، فلم يثبتها .

٢- كانت أغلاط الطبع التي استدركها كثيرة جداً بلغت في ثبت التصحيح ١٥٨ غلطة عدا ١١ غلطة لم تثبت فيه عدا ١٢ غلطة في المقدمة التي كتبتها بعد إنجاز طبع الكتاب .

٣- وردت في مواضع قليلة من كلام ابن جني شروح تبدو منقطعة الصلة بالسياق الذي وردت فيه، فوصلت المقطوع بما يجانسه ويلائمه .

ثم قال :

لا جرم أن هذا التحقيق المجدد على النحو الذي بسطته قد جاء في بعض وجوهه ناسخاً للتحقيق الأول الذي شانته الأغلاط .

لاريب أنه لا مجال للمقارنة بين تحقيق (الأثري) لأدب الكتّاب والأرجوزة النواسية ، فإضافة إلى الفارق الزمني الذي يزيد على نصف قرن ، وتطور علم تحقيق النصوص ؛ فإن (الأثري) مضى شوطاً بعيداً في دقة التحقيق وإنارة النص بشكل قد يراه البعض مبالغاً . وإذا أردنا تحديد هدف مشترك لأعمال (الأثري) فيمكن القول إنه :

إخراج النص صحيحاً، سليماً قريباً من الأصل .

في الأرجوزة تلافى المحقق النقص العلمي الذي كان ظاهراً في أدب الكتّاب وهو :

١ - ذكر أرقام صفحات الكتب التي رجع إليها .

٢ - ذكر قائمة مفصلة بالمصادر والمراجع التي استند إليها في المقدمة والتحقيق .

٣ - زود الكتاب بفهارس علمية شملت :

- الألفاظ اللغوية .
- فهرس المسائل (النحو، الصرف ، الاشتقاق).
- الآيات .
- الأمثال .
- الأيام والحروب .
- الأشعار .
- الأعلام .
- الأمم والقبائل والأسر والمذاهب .
- البلدان والأمكنة والبقاع .

ودفعه إخلاصه للعلم أنه وضع مستدركات كتب بها إليه أحمد راتب النفاخ - يرحمه الله - في صفحة كاملة (٢١٩) على أنه ناقشها وأبدى رأيه فيها لغوياً .

ولو أردنا التنقير عن نقطة (سلبية) بتعبير العصر لأمكننا مخالفته في الإطناب في ترجمة أسماء شعراء لم يرد ذكرهم في النص الأصلي، كما أنه ترجم لمشهورين معروفين كالمتنبي والفرزدق والخليل بن أحمد الفراهيدي وأشباههم .

في جميع الأحوال يبقى (تفسير أرجوزة أبي نواس) من الأعمال العلمية الجادة التي تفخر بها المكتبة العربية.

ذكريات :

صافحت اسمه أول مرة وأنا تلميذ، فلقد كان (المجمل

في تاريخ الأدب العربي) ، أحد كتبه مقرراً علينا، حفظنا الكثير من نصوصه التي اشتملت على قصائد إسلامية وأموية وعباسية وغيرها، اختارها بعناية . تمنيت يومها أن أتعرف إليه ، وأكشف سرّ لقبه الغريب .

وعندما اقتضت الظروف أن أترك مسقط رأسي ، وأتخذ بغداد لي سكنًا تنقلت بين حاراتها وأزقتها ... وفي خريف سنة ١٩٦٠م استقررت في (جديد حسن باشا) من محلات رصافة بغداد .

حاشية :

كانت (جديد حسن باشا) تعرف باسم (شاه قولي وقليج أصلان وكنج عصمان) ولما تولى (حسن باشا بن مصطفى باشا السباهي ، ولاية بغداد [١٧٠٤ - ١٧٢٣م] شيّد مسجداً جديداً في تلك المنطقة عرف بمسجد حسن باشا للتمييز بينه وبين مسجد (عتيق حسن باشا) والذي شيّده أحد الولاة العثمانيين أيضًا .

ويرى (مصطفى جواد) أن هذا المسجد كان يسمى الجامع السليماني - وسميت المحلة - الحارة - التي يقع فيها باسم محلة (جديد حسن باشا) ، ويقال إن السلطان (سليمان) عمّر هذا الجامع حين دخل بغداد فسمّي باسمه. وقد ذكره (أوليا جلبي) الذي زار بغداد في سنة ١٠٦٧هـ فقال :

«وفي الجامع السليماني منارة ويقع بإزاء باب السراي، وقال البعض إن تربة الإمام الناصر متصلة به» .

وقد جدّد (حسن باشا) الملقب (فاتح همذان) هذا الجامع فعرف باسمه فقيل جامع (جديد حسن باشا) للتفريق بينه وبين جامع الوزير (حسن باشا) الوالي الذي هو أقدم منه والمسمى بجامع الوزير .

يضيف (جواد) بأنه يستبعد أن يكون الموقع موضعًا لتربة الخليفة العباسي، لأن (الناصر) دفن في الرصافة كما ذكر الأربلي في كتابه (خلاصة الذهب المسبوك) .

اللقاء الأول :

في حارة (جديد حسن باشا) يقع (سراي الحكومة) الذي يضم أهم دوائر الدولة وعلى مرمى حجر منها يقع (مجلس الأوقاف) ومديرية الشرطة العامة ... إلخ .

كان (الأثري) يشغل منصب (المدير العام للأوقاف)، وكنت أراه بسيارته الرسمية، فلا أجرؤ على الاقتراب منه .

كانت الأوقاف تقع على ركن يفضي إلى زقاق ضيق ، وذات يوم صادفته يهبط من السيارة الحكومية، فإذا بي أمام رجل طويل القامة، أبيض، حيا الجميع بأدب، وانحناءة ومضى مسرعًا إلى دائرته .

هذا هو (الأثري) !

في تلك الفترة كلفني أخي (خليل) الذي كان يقيم خارج العاصمة - الإشراف على طبع أول أثر تراثي حققه عنوانه (ديوان المزرِّد بن ضرار الغطفاني [= نحو ١٠هـ/ ٦٣١م] . كان أخي قد استند في نشرته لديوان هذا الشاعر الهجاء المخضرم إلى مخطوطة نادرة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي، وقد صدر بتقديم الشيخ (محمد رضا الشبيبي) .

كان الإشراف على هذا الكتاب تجربتي الأولى في هذا المضمار، وعندما ظهر زودني أخي بقائمة الأشخاص الذي يود أن يهدي إليهم نتاجهم البكر كان "الأثري" أحدهم، ولقلة خبرتي وسذاجتي كتبت له عبارة إهداء ختمتها بعبارة : عن المحقق .

دخلت إليه في مكتبه، فنهض لمصافحتي وراح يجاملني ويسألني عن (خليل) ومشروعاته، وفوجئت به يناقشني عن موضوع صغير كنت قد نشرته في جريدة يومية تدعى (المستقبل) (حول الارتجال في الشعر العربي) وسررت عندما علمت بأنه قرأ أشياء أخرى لي في مجلات أخرى بينها المكتبة والأديب، وعقب على إهدائي (المعنعن) بأنه يعود إلى تأثري بمديرية الشرطة العامة التي كنت أسكن قربها، فكانت نكتة حادة لم أزل أذكرها حتى اليوم !.

قضيت بين يدي (الأثري) نحو الساعتين خرجت منها بفوائد غزيرة ، ومنذ ذلك الوقت وأنا أحرص على زيارته ولقائه في دائرته أو في مقر المجمع العلمي العراقي أو في مجالس بغداد ، وما أكثرها في ذلك الزمن النضر .

يتمتع (الأثري) بخلق عالٍ، أذكر أنه كان يعرف صلتي برجل دين، فصل من وظيفته لأسباب لا مجال لذكرها، وقد هجا (الأثري) بقصائد مطولة جمعها بأخرة في ديوان سماه (ديوان الأهاجي) اقتنته منه جهة رسمية فلم يعقب بشيء .

أذكر أننا كنّا في مجلس (جمال الدين الألوسي) فعوتب على عدم رده على ذلك المتخرص، واشرأبت الأعناق لتعرف رأيه في تلك القضية، التي كانت تتردد همسًا على شفاه الأدباء والمتأدبين ، فما زاد على أن تبسم وردّد بيتين للشيخ (محمد علي اليعقوبي) هما :

إن سبَّ عرضك عِلج
فصن لسانك عنه
إذا أجبت سفيهًا
فأنت أسفه منه

وشطب ناقد على شعر (الأثري) بقوله : إنه شعر تقليدي، سلفي، فلم يغضب ولم يشتم بل قام يقرأ مقاطع من شعر الفحول الأقدمين ومن شعره، وعلق وشرح وقارن، وجاء بأقوال يفنّد فيها الشعر الحديث الذي يدافع عنه ناقده، ثم ضرب الأمثال وأتى بالشواهد وراح يحدد أصول الشعر وقواعده وكأنه يدافع في هذا عن شعره وعن أضرابه من شعراء الأمس .

يعرّف (الأثري) الأديب بأنه من انصب على استيعاب معاني الحياة ومنحها عقله وقلبه ووجدانه وتوغل في اكتناه أسرارها، ودوافعها إلى الحركة والانبعاث في طرق الخير أو الشر واستقام له من جملة دروسها فكر سليم ومذهب إنساني متحرر من نوازع الهوى ، وأن يكون ملك أدوات التعبير عن خوالج نفسه وحسه، فذهب مخلصًا يصور بقلمه مُثل الحياة الكريمة حرًا غير متكسب، يخلص للحقيقة المطلقة، ويزين للنفوس الحق والخير والجمال، في غلائل الشعر الشاعر المطبوع والنثر المبين الساحر في مختلف إزيائه ومن أعطى هذا العطاء ، فقد أدى رسالة الأدب ورسالة الأدب هي رسالة الحياة .

شهد (الأثري) الكثير من الطرائف خلال حضوره مجالس بغداد الأدبية، ومما رواه أن (رضا توفيق) – الفيلسوف التركي زار بغداد أوائل الثلاثينات وفي أثناء حضوره مجلس (محمود صبحي الدفتري) الذي كان يعقد صباح كل جمعة، أعرب عن استعداده للصراع مع من يرغب من العراقيين ، فما كان من صاحب المجلس – وكان من أشهر ظرفاء بغداد – إلاّ أن قال :

– ليس في العراق من الفلاسفة من يصلح لمصارعتك إلاّ (جميل صدقي الزهاوي) فضجّ المجلس بالضحك، لأن (الشاعر الفيلسوف) كان يومها مصابًا بالشلل !

يرى (الأثري) أن بغداد منشأ الظرف، والظرافة، وظل البغاددة يتوارثون هذه الخصلة الحميدة التي لا تكون إلاّ في اللسان . يقال : فلان ظريف أي هو بليغ جيد المنطق ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا كان اللص ظريفًا لا يقطع . أي إن له لسانًا يتحجج به فيدفع عن نفسه .

أذكر أنني زرته مرة، فوجدته غارقًا بين أكداس كتب وأوراق يدقق فيها ويعمل .

قال لي :

– لقد سمعلتَ فأحسنتَ، فهل تعرف :

– ما الهيللة ؟

– وما المشألة ؟

– وما الدمعزة ؟

– وما الطلبقة ؟

قلت : إنني إجعفد أي : جُعلت فداك شيخي وأترك لك تفسير الكلمات الأخرى .

كان (الأثري) في تلك الأيام يحقق كتاب (النحت) لشيخه (محمود شكري الألوسي) :

– السمعلة : السلام عليكم .

– الهيللة : لا إله إلا الله .

– المشألة : ما شاء الله .

– الدمعزة : أدام الله عزك .

– الطلبقة : أطال الله بقاءك .

رحم الله "أبا زاهر" فقد كان من محاسن بغداد ومن مآثرها أيضًا .

المراجعات:

البيبليوغرافيا في الماضي والحاضر

لمحمد سلمان علي

محمد سليمان حسن

أمين تحرير مجلة المعرفة

دمشق - سوريا

علي، محمد سلمان/ البيبليوغرافيا في الماضي والحاضر .- دمشق: وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٦م .- ١٦٠ ص

عن وزارة الثقافة السورية، صدر حديثًا ، كتاب «البيبليوغرافيا في الماضي والحاضر» لمؤلفه «محمد سلمان علي» . الكتاب من إصدارات عام ١٩٩٦م . يقع في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير، ويضم بين دفتيه : مقدمة وخاتمة و ١١ فصلاً .

يتضمن الكتاب : دراسة شاملة لتاريخ البيبليوغرافيا . منذ الحضارات القديمة حتى عصرنا الراهن، مضمنًا إياه، كل ما طرأ على العمل البيبليوغرافي من تطورات وبخاصة التطورات المعاصرة مع التقدم التقني العالي . كاستخدام الحواسيب ونظام الكمبيوترات .

وتقدم هذه الدراسة لمحة موجزة عن الكتاب، تتضمن دراسة في فصوله، وتناولاً موجزًا لمعطياته المعرفية.

الفصل الأول : البيبليوغرافيا، مفهومها وأهدافها وضبطها .

تعود كلمة بيبلوغرافيا إلى الأصل اليوناني المكون من كلمتين : بيبليو BIBLIO ومعناها «كتاب» و «غراف GRAPH» ومعناها «رسم أو وصف» وتجمع التركيبة في كلمة واحدة تعني كتابة الكتب أو نسخها .

وقد استخدم العرب مصطلح «الوراقة» للتدليل عليه . الذي عرفه «ابن خلدون» بأنه «عملية الاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور المكتبية والدواوين» .

أما أهداف البيبليوغرافيا فهي :

١- عن طريق البيبليوغرافيا الوطنية، يستطيع أيّ شعب من الشعوب أن يتعرف على إنتاجه الفكري بشقيه المادي والروحي، وعلى البيبليوغرافيا الوطنية للشعوب الأخرى .

٢- مساعدة الباحث والعالم على التقدم في مجال بحوثهما وتخصصاتهما ، بالاطلاع على ما ينشر في مجال الاختصاص .

٣- الإعلام والدعاية عن الكتب والمطبوعات القيمة وتعريف القراء بها.

٤- تطوير التعاون والتنسيق بين المكتبات في الإعارة والاقتناء .

٥- حصر تراث الإنسانية قديمه وحديثه وتنظيمه والتعريف به، ليوضع تحت تصرف الباحثين .

٦- تزويد المختصين بشكل مستمر وبصورة دورية بالبيبليوغرافيات الموضوعية في مجال المؤلفات بالعلوم الإنسانية والبحتة والتطبيقية واللغوية والفنية .

أما الضبط البيبليوغرافي فيعرف بأنه : «محاولة التعرف على ما يصدر من أوعية فكرية وطنية وعالمية» . من المفروض أن يبدأ الضبط على مستوى المؤسسات والمكتبات ومراكز التوثيق . وبالتالي، على كل المؤسسات والمكتبات ومراكز التوثيق ، إصدار قوائم ضبط لمطبوعاتها، باتباع نظم التصنيف الدولية ونظم الترقيم .

الفصل الثاني : تاريخ البيبليوجرافيا منذ العصور القديمة حتى نهاية القرن الحادي عشر .

يعدّ اختراع الكتابة، أعظم اكتشاف في تاريخ الإنسانية . إذ يمكن القول : إن ازدهار الحضارات في العالم القديم، اقترن بمعرفة الإنسان للكتابة . ونتيجة ذلك، ظهرت الكتب بأشكالها المتنوعة . وسنة بعد سنة، بدأت

الكتب بالازدهار، مما دفع الشعوب لحفظ تراثها، في أمكنة، يمكن أن نطلق عليها المكتبات .

إن الحفريات التي قامت بالقرب من مدينة «نينوي» ومملكة آشور القديمة (٦٦٨ - ٦٢٦ ق . م) كشفت عن مجموعة كبيرة من الألواح الطينية التابعة لمكتبة (آشور بانيبال) . ضمت فهارس من ألواح طينية شملت معلومات ببليوغرافية مثل : عنوان العمل وعدد الألواح وعدد السطور في كل لوح، وموضوعه ورمز تصنيفه أو مكان الكتاب . وكانت تلك الفهارس تشبه قائمة الرفوف .

وقد استخدمت طريقة مشابهة في بعض المعابد، حيث وجدت قوائم كتب محفورة على جدران تلك المعابد، تتضمن أرقام الصناديق، مع أسماء الكتب الموجودة بها .

ومن أشهر مكتبات تلك الفترة، مكتبة الإسكندرية، التي بناها (البطالمة) في القرن الثالث قبل الميلاد، والتي اهتمت بجمع التراث الإغريقي وتنظيمه ونشره .

وفي العهد الروماني، افتتحت المكتبات العامة والخاصة على المنهج الإغريقي ... فكانت تقسم الكتب إلى لاتينية ويونانية . وداخل كل قسم ، تقسم الكتب طبقًا للموضوعات، وجرت محاولات لتجميع كتب المؤلف الواحد في كل قسم .

وكان هناك نوعان من الفهارس : الفهارس المصنفة . والقوائم الببليوغرافية .

الفصل الثالث : الببليوغرافيا العربية الإسلامية في العصور الوسطى .

كان العالم الإسلامي . منذ القرن الثامن للميلاد ، يغص بأنواع مختلفة من المكتبات ، كمكتبات الخلفاء ، والأكاديميات العلمية، والمدارس، والمساجد، والمستشفيات ... إلخ . مما أدى من جملة ما قدمه ذلك الازدهار العلمي، إلى انتشار صناعة الورق، واتساع عمل الوراقة . ولم تقتصر مهمة الوراقة ، على نسخ المؤلفات والكتب المترجمة، وإنما شملت أيضًا، تصنيفها وتبويبها، ووضعها وإعداد القوائم التي تعرف بها .

وقد صنف العرب في علم الببليوغرافيا الكثير، ولعل أهم الدراسات في هذا المجال، أعمال : ابن النديم، وطاش كبرى زاده، وحاجي خليفة؛ كنماذج .

إن التصنيف الذي وضعه "ابن النديم" لكتاب «الفهرست» يعدّ من أرقى التصانيف في عصره، التي استمرت عدة قرون من بعده . فقد استخدم التصنيف العشري، وأضاف إليه ما يعرف حديثًا بالإحالات، حتى لايتكرر الموضوع .

أما «طاش كبرى زاده» في كتابه «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» الذي انتهى من تأليفه سنة (٩٤٨هـ)، فقد عدّه المؤرخون والاختصاصيون، مرجعًا ببليوغرافيًا قيمًا . يشتمل على أسماء الكتب المؤلفة في مختلف العلوم والمعارف البشرية . وتكمن قيمة الكتاب في اشتماله على جميع المعارف الإسلامية، وبيان أهم المؤلفات في كل منها، وأهم المؤلفين .

أما "حاجي خليفة" في كتابه «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» . فقد تأثر فيه بابن النديم وطاش كبرى زاده ، وزاد عليهم : وصف الكتب والحديث عن موضوعاتها بشيء من التفصيل . وقد استخدم في وصف الكتاب المعلومات الببليوغرافية التالية :

١ - عنوان الكتاب .
٢ - المؤلف وتاريخ الوفاة .
٣ - نبذة عن موضوع الكتاب : ترتيبه وتاريخ تأليفه .
٤ - عرض فقرة من أول الكتاب .
٥ - تحليل أبواب الكتاب وفصوله .

بذلك ندرك، مدى تقدم العرب في علم الببليوغرافيا، والإسهام الذي قدموه للحضارة الإنسانية في هذا المجال .

الفصل الرابع : الببليوغرافيا الأوربية من القرن ١٢ إلى نهاية القرن ١٧ .

كان فهرس كنيسة المسيح، الذي وضع عام ١١٧٠ أول فهرس يستخدم الربط بين الكتب في القائمة والكتب في الخزائن عن طريق الحروف . أما قائمة كاتدرائية

(ألنكولن) التي ترجع إلى ١٢٠٠م . فقد استخدمت الكلمات الأولى من النص بدلاً من العنوان .

أما القرن الثالث عشر فقد شهد ترتيب الكتب كما هي على الرفوف مع العنوان المختصر والكلمات الأولى من النص . وأنجزت بعض الفهارس التي كانت طريقة تصنيف الكتب فيها غريبة ونادرة . فالكتب المجهولة المؤلف المهمة، ترتب تحت موضوعاتها . والكتب المشهورة المؤلفين ترتب هجائياً بالمؤلفين .

تميز القرن الرابع عشر، بشيوع الترتيب الموضوعي في الفهارس. وكان يشار إلى وجود الكتب على الرفوف، وهو التصنيف المتبع على الرفوف .

وشهدت أوربا منذ القرن الخامس عشر . انقلاباً فكرياً وثقافياً واجتماعياً. إذ تطورت العلوم والآداب والفنون، وظهرت الطباعة، التي كان لها أثر فاعل في توحيد شكل نسخ الكتاب الواحد . وتطورت أساليب أعداد القوائم البيبليوغرافية، ولكنها لم تمثل القفزة المطلوبة بسبب عدم وضوح الرؤية وقلة الامكانات، مما جعل القرنين الخامس والسادس عشر، مجرد مرحلة انتقالية .

وفي القرن السادس عشر ، ظهر عالم بيبليوغرافي ذاع صيته هو (كونراد جسنر) عالم النبات والحيوان والطبيب وعالم اللغة من مدينة زيورخ . وقد توصل إلى وضع فهرس بيبليوغرافي جمع فيه الكتب التي وجدها، بما في ذلك المخطوطات، فقد أصدر عام ١٥٤٥م الجزء الأول من البيبليوغرافيا الدولية الشاملة . والمجلد مقسم إلى عدة أجزاء ، تبع فيه الترتيب الهجائي مع ذكر سنة الوفاة، بعد لائحة مقننة في البداية عن أسماء شهرتهم – ثم عناوين مؤلفاتهم والآراء التي قيلت فيها .

أما القرن السابع عشر فقد شهد نشأة البيبليوغرافيا الفرنسية علي يد غبربال توده، حيث نشر عام ١٦٢٧م كتاباً تحت عنوان «نصائح» قدم فيه مجموعة من الإشارات والنصائح تتعلق باستخدام المكتبات والفهرسة . كما اقترح وجود فهرسين : الأول مصنف والثاني هجائي بالمؤلفين . مجدداً الموضوعات التي ينبغي أن يعرفها دارس النظرية – ثم رتب المواد ترتيبًا تاريخياً . وغالبًا ما كان يضيف بعض الملاحظات النقدية للمؤلفين .

وبدءاً من سنة ١٦٤٨م بدأ الأب "جاكوب" يصدر في كل عام BIBLIOGRAPHI AGALLICA and BIBLLIOGRAPHIA PARISIDNA – نستطيع من خلالها الاطلاع على ما صدر في جميع أنحاء فرنسا .

أما في إنجلترا، فبدأ باظهار نشرات وطنية تحت عنوان «نشرة الكتب الأكثر رواجًا في بريطانيا» . وفي عام ١٦٦٨م بدأ «جون ستارلي» بإصدار TERM-CATALOGUE، بمساعدة أحد العلماء المسمى «روبرت كلافل» الذي كان يظهر أربع مرات في العام .

الفصل الخامس : البيبليوغرافيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

شهد القرن الثامن عشر، تزايد القواميس الأدبية والتاريخية والفلسفية، وظهور الموسوعات . كما ظهرت أعمال بيبليوغرافية نذكر منها أعمال جاك لياولغ الذي شغل مهمة أمين مكتبة مصلى باريس مدة اثنين وعشرين سنة . وقد أصدر كتابان هما : «المكتبة المقدسة» و «المكتبة التاريخية لفرنسا» . مع قائمة بجميع المؤلفات المطبوعة والمحفوظة في تاريخ هذه المملكة .

وقد اشتغل أحد مشاهير ألمانيا في القرن الثامن عشر فهرسًا هو جان ألبير بريوس، وقد نظم وضم كل ما جمعه ، مع معرفة بفقه اللغة والتاريخ في مؤلف بيبليوغرافي .

وفي مجال البيبليوغرافيا المتخصصة، يمكن أن نذكر العالم السويسري ألبين فون هالر الذي شغل منصب أمين عام مكتبة برن حيث أصدر أربعة مؤلفات بعنوان المكتبة، ضمت علم النبات والجراحة والتشريح والطب العلمي . وقد رتبت وفق الحروف الهجائية والتسلسل التاريخي .

وعادت الدوريات البيبليوغرافية للظهور . إضافة إلى

صحيفة «العلماء» . وظهرت دورية أخرى في فرنسا تحت عنوان «حوليات طباعية» أصدرها «لامبير» والتي عرفت بالكتب المطبوعة في أوربا مع تحليلها . كما ظهرت حوليات شهرية وفهرس أسبوعي عرضت للبيع .

كما ظهرت أعمال بيبلوغرافية وطنية . ففي فرنسا نشر كتاب «التاريخ اللاديني لفرنسا» من قبل الرهبان البنديكوت، ثم «المكتبة الفرنسية» تأليف «غوجيه» في ١٨ مجلداً . وكذلك في بريطانيا وهولندا . أما في إيطاليا فظهر كتاب صغير في ١٥٩ صفحة، ألفه «جوست فونتانيتي» وكذلك في إسبانيا، حيث نشر كتاب «مكتبة أورزنياتا التاريخية والنقدية المتسلسلة تاريخياً» .

أما القرن التاسع عشر، فقد شهد رواجاً كبيراً في تجارة الكتب . مما أدى إلى نشاط بيبليوغرافي مع توسع المكتبات وازديادها . وكانت فرنسا الرائدة في ذلك ، فكانت البداية «فهرس مكتبة الإيداع في فرنسا» عام ١٨٩٧م . ويشمل مداخل الأسماء الشخصية للمؤلفين . ثم المعجم البيبليوغرافي للعلماء والمؤرخين ورجال الأدب في فرنسا والكتاب الأجانب ، وضعه كيرار جوزيف ماري بين عامي ١٨٣٧ – ١٨٤٤م ويتكون من ١٣ مجلداً . كما صدر للمؤلف نفسه كتاب «الأدب الفرنسي المعاصر» سنة ١٨٣٧ – ١٨٤٩ في ٦ مجلدات .

أما في ألمانيا فقد صدر كتاب «فهارس سنوية بمطبوعات الجامعة الألمانية»، وفهرس آخر بالرسائل الجامعية، وقوائم بالكتب الحديثة التي تصل إلى مكتبة برلين إضافة إلى المعجم العام للكتب ، الذي أعده هانييس ولهايم سنة ١٧٠٠ – ١٨٩٣م، وطبع في «لايبزغ» ويتألف من ٤٩ مجلداً . مستخدماً الأحرف الهجائية للمؤلفين . ثم صدر معجم « الكتب الكاملة» لمؤلفه «كايركر يستان جوتلب» معتمداً على اسم المؤلف .

أما ما يتعلق بالمؤلفات البريطانية في مجال البيبليوغرافيا فنذكر منها :

- كشاف عام للأدب البريطاني والأجنبي، ألفه «ولت روبرت» في ٤ مجلدات ، عام ١٨٣٤م .
- معجم نقدي للأدب الإنجليزي والمؤلفين البريطانيين والأمريكيين، الأحياء والأموات . ألفه «إليبوت صامويل أوستين» طبع عام ، ١٨٥٨ – ١٨٩١ في ٥ مجلدات .

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد صدرت الأعمال البيبليوغرافية التالية :

- وضع قواعد فهرسة من قبل كل من «كز وجوييت»
- تأسيس اتحاد المكتبات الأمريكية .
- نشر وتصنيف ديوي العشري بكشافه الموضوعي .
- صدور مجلة المكتبات الأمريكية .
- إنشاء مكتب للمكتبات غايته وضع مقاييس لبطاقة الفهرسة .
- كشاف بول للدوريات الذي صدر سنة ١٨٨٣م .
- كشاف اتحاد المكتبات الأمريكية لسنة، ١٨٩٣م .
- فهرس مكتبة اتحاد المكتبات الأمريكية الصادر سنة ١٨٩٣م .
- المكتبة الأمريكية (١٨٣٠ – ١٨٦٠م) لمؤلفه «روورباك أورفيل» يتألف من ٤ مجلدات .

خلاصة القول : تميز القرن التاسع عشر، بتعدد القوائم البيبليوغرافية وتنوعها، كقوائم الناشرين والقوائم الوطنية، وقوائم الأفراد، والقوائم العامة .

الفصل السادس : البيبليوغرافية العامة .

إن التقدم العلمي الذي شهده العالم في القرن العشرين ، وبخاصة في مجال تقنيات العلوم ، أدى إلى تنوع البيبليوغرافيات ، ليلبي حاجة الباحث والدارس والقارئ . ويمكن أن ندرج البيبليوغرافيات تحت فئتين كبيرتين :

- الفئة الأولى : البيبليوغرافيا العامة .
- الفئة الثانية : البيبليوغرافية المتخصصة .

١- البيبليوغرافية العامة : INTERNATIONAL BIBLIOGRAPHY

هي التي تقوم بحصر الإنتاج العالمي في شتى مجالات المعرفة قديماً وحاضراً . هذا من الناحية النظرية. أما من الناحية العملية؛ فإن المحاولة الأولى ظهرت في

بلجيكا من قبل «بول أوتله وهنري لافونتين» ، إلا أنها كانت محاولة فاشلة بعد جمعها ١٥ مليون بطاقة سنة ١٩١٨م . ثم ظهرت محاولة عام ١٩٤٥م قضت بجمع فهارس مكتبات العالم في فهرس واحد . إلاّ أن العمل غير كاف لبيبليوغرافيا عامة . ثم اهتمت منظمة اليونسكو عام ١٩٤٧م بالفهرسة القارية ثم العالمية . ومن أبرز الأمثلة على ذلك :

- فهرس الكتب المطبوعة في مكتبة المتحف البريطاني.
- الفهرس الوطني الموحد الذي تصدره مكتبة الكونجرس الأمريكي .
- الفهرس العام للمكتبة الوطنية الفرنسية .

٢- البيبليوغرافيا الإقليمية : وهي حصر وتسجيل جميع الأوعية الفكرية في رقعة جغرافية تتكلم لغة مشتركة وفق قواعد معينة . ومن الأمثلة على ذلك .

- على مستوى الوطن العربي - نشرة المطبوعات العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- معجم المصطلحات العربية والمعربة . قام بتأليفه «يوسف إليـاس سـركـيس» عـام ١٩٣٨م وطبع في القـاهرة بمجلدين .

أما على الصعيد العالمي ، فالمحاولات كثيرة ، أبرزها: BOOKS in ENGLICH يتعاون في إصداره مكتبة المتحف البريطاني ، ومكتبة الكونجرس الأمريكي . ثم CUMULATIVE BOOK INDEX ، تخص ما يصدر باللغة الإنجليزية . ثم CURRENT CARRIBEANBIBL IOGRAPHY، تتضمن إصدارات دول الكاريبي . ثم BIBL 10 وهو فهرس بالكتب التي تصدر باللغة الفرنسية في جميع أنحاء العالم .

٣ - البيبليوغرافيا التجارية : وهي عبارة عن قائمة بالكتب المعدة للطبع أو المطبوعة أو المعدة للبيع . والغرض منها تجاري . ومن الأمثلة على ذلك :

- الكتب تحت الطبع BOOKS in DRINT، تصدر في الولايات المتحدة .
- الكتب البريطانية تحت الطبع BRITSH BOOKS in DRINT، تصدر في بريطانيا .

SUBJECT GUIDE TO BOOKS INDRINT, and - INDEX TO THE PUPLIS TRADE LISTANNUAL, 19- N . Y BUURKER.

عبارة عن كشاف موضوعي سنوي بالكتب التي وردت في قائمة الناشرين بالولايات المتحدة ، صادرة عن بوكر للنشر في مدينة نيويورك .

INTERNATIONAL DIRECTORY OF ANT-SUADIAM BOOK SELLIRS 1951-1952.

عبارة عن دليل نشر، وله فترات صدور منتظمة منذ عام ١٩٥١م .

- دليل الكتاب المصري الذي صدر عن الهيئة العامة للكتاب في القاهرة سنة ١٩٧٣م . يضم بيانات عن الكتب المصرية الموجودة للبيع لدى الناشرين المصريين .

٤- البيبليوغرافيا النقدية : تعتمد على التقويم العلمي والتعليقات والشروح والتحليل للمطبوعات الصادرة حديثًا . وقد توجه للمختصين وغير المختصين . ومن الأمثلة عليها:

GUY TVRBET DELOF

وهي بيبليوغرافيا نقدية، حول المغرب في الأدب الفرنسي من عام ١٥٣٢ - ١٧١٩م . وضع هذا العمل البيبليوغرافي «تورجي دولوف» . وطبع في الجزائر من قبل الشركة الوطنية للنشر والتوزيع عام ١٩٧٦م .

٥- البيبليوغرافيا المنتخبة (المختارة) : وهي نوع مهم من أنواع البيبليوغرافيات . ترتبط باهتمامات القراء ومستوياتهم الثقافية، وتؤدي دورًا ثقافياً وإعلامياً بما تحتويه من أوعية فكرية . ونشير إلى مؤلفين عربيين في هذا الميدان هما :

- البيبليوغرافيا المختارة عن الكويت والخليج العربي. من إعداد وتجميع «ثريا محمد قابيل» طبعت من قبل الجامعة الكويتية عام ١٩٧٠م .
- بيبليوغرافيا مختارة وتفسيرية عن اليمن . من وضع «سلطان ناجي» طبعت من قبل الجامعة الكويتية سنة ١٩٧٣م .

الفصل السابع : البيبليوغرافيا العامة (الوطنية) .

يمكن أن نعطي للبيبليوغرافيا الوطنية ، التعريف التالي : هي حصر وتسجيل جميع الأوعية الفكرية التي يقوم بتأليفها أبناء البلد الواحد . سواء نشرت داخل البلد أو خارجه . وعادة ما يقوم بهذا العمل المكتبات الوطنية ، التي تعتمد على عدد النسخ المطبوعة، التي تودع بها بواسطة الإيداع القانوني (النسخة الإجبارية) الذي يحدد عدد تلك النسخ . لكن من حيث الواقع تختلف وظيفة البيبليوغرافيا الوطنية من بلد لآخر على النحو التالي :

١- حصر ما يصدر من الكتب الصادرة تجارياً دون غيرها في ذلك البلد .

٢ - حصر ما يصدر من المطبوعات عموماً دون تمييز بينها.

٣ - حصر بعض الأوعية الفكرية (الكتب والدوريات ، الرسائل الجامعية، المطبوعات الحكومية ... إلخ) .

٤ - حصر ما صدر بلغة البلد مهما كان مكان صدوره .

ومن أمثلة البيبليوغرافيا الوطنية الأجنبية :

١ - البيبليوغرافيا الأمريكية الدورية .

٢ - فهرس الولايات المتحدة ، سلسلة كشاف الكتب للجميع .

٣ - البيبليوغرافيا الفرنسية باريس (١٨١١م) .

٤ - فهرس هنريك الألماني نصف السنوي .

٥ - القائمة الأسبوعية الألمانية .

٦ - الفهرس الخمسي الألماني .

٧ - البيبليوغرافيا الهندية ربع السنوية .

أما بالنسبة للبيبليوغرافيا الوطنية العربية؛ فإن الدول الوحيدة المسجلة في البيبليوغرافيا العالمية هي : الجزائر والمغرب وتونس ومصر .

وفيما يلي ، سأتطرق إلى البيبليوغرافيا الوطنية العربية ، كل على حدة .

١ - النشرة المصرية للمطبوعات منذ عام ١٩٥٥م .

٢ - البيبليوغرافيا الوطنية اللبنانية الصادرة منذ عام ١٩٦٤م .

٣ - البيبليوغرافيا الوطنية الجزائرية الصادرة منذ عام ١٩٦٢م .

٤ - البيبليوغرافيا الوطنية العراقية الصادرة منذ عام ١٩٦٦م .

٥ - البيبليوغرافيا الوطنية المغربية الصادرة منذ عام ١٩٦٠م .

٦ - البيبليوغرافيا الوطنية الليبية الصادرة منذ عام ١٩٧١م .

٧ - البيبليوغرافيا الوطنية التونسية الصادرة منذ عام ١٩٧١م

٨ - البيبليوغرافيا الوطنية الأردنية الصادرة منذ عام ١٩٧٩م .

٩ - البيبليوغرافيا الوطنية السورية الصادرة منذ عام ١٩٤٩م .

الفصل الثامن : البيبليوغرافيا المتخصصة الموضوعية في العلوم الإنسانية .

البيبليوغرافيا الموضوعية هي : التي تخدم فروعًا معينة من المعرفة والنشاط العلمي . انحصرت البيبليوغرافيا الموضوعية في الوطن العربي، بالضبط البيبليوغرافي للمراجع . حيث صدرت بيبليوغرافيا في مواضيع عدة . أما على الصعيد الأجنبي ، فتصدر مئات الأعمال البيبليوغرافية الموضوعية بصورة مستقلة . إضافة إلى البيبليوغرافيات الجارية .

ولعل أبرز الأعمال المنجزة في مجال البيبليوغرافيا المتخصصة الموضوعية بالعلوم الإنسانية على المستويين العربي والأجنبي .

أ - في المكتبات والمعلومات :

LIBRARY and IN FORMATiON SCIN- - CEABSTRACTS LANDON LIBRARY AS- SOCIION (1950) .

تصدر من قبل اتحاد المكتبات البريطانية، فصلية مع تجميع سنوي .

LIBRARYLITERATURS NEW YOURK . - WILSON - 1934 .

تصدرها شركة ويلسون . فصلية، يتم تجميعها سنوياً كل ثلاث سنوات .

UNESCO : GUIDE TO NaTiONAL BIBLIo- = GRAPHICAL , INFOR M ATION CENTERES, 3ed . PARISUNESCO – . 1970 .

صدر عام (١٩٥٥م) بالفرنسية في مجلة اليونسكو بالمكتبات ، وصدر باللغة الإنجليزية وبالفرنسية معًا .

أما على مستوى الوطن العربي :

– الدليل البيبليوغرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق ، إعداد محمد عبدالهادي – القاهرة، عام (١٩٧٦م) .

٢ – في الفلسفة وعلم النفس :

BIBLIoGRAPHIE de daphilosoophie . PA- - RISVRIN .

نصف سنوية ثم سنوية ثم فصلية، تحوي الكتب والمقالات الفلسفية بمجموعة من اللغات .

PSYCHOLCIAL ABSTRACRS LONKAST- - ER . PA ; AMERICAN PSYCHOLOCIAL ASSOC IATA . 1927 .

نشرة تصدر مرة كل شهرين للكتب والرسائل الجامعية ومقالات الدوريات .

أما فيما يتعلق بالمؤلفات العربية :

– الفكر الفلسفي في مائة عام : قام بتأليفه خليل الجسر وفريد عمر وعادل العواد وآخرون . طبع في بيروت من قبل الجامعة الأمريكية عام (١٩٦٣م) .

– نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة عام : ألِّف من قبل أمين الحافظ وأحمد السمان وبرهان الدجاني وغيرهم . تحت إشراف هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية، كما طبع في بيروت ، منشورات كلية العلوم والإدارة سنة (١٩٦٥م) .

٣ – في العلوم الاجتماعية :

INTERNATIONAL BIBLIOGRAPHY OF - THE SOCIAL SCIENCES .

عبارة عن نشرة بيبليوغرافية عالمية للعلوم الاجتماعية قامت بإصدارها اليونسكو منذ عام (١٩٥١م) .

INTERNATIONAL BIBLIOGRAPHY OF - POLITICAL SCIENCE, 1953 .

البيبليوغرافيا العالمية للعلوم السياسية .

INTERNATIONAL BIBLIOGRAPHY OF THE - SOCIOLOGY.

البيبليوغرافيا العالمية للعلوم الاجتماعية .

INTERNAIONAL BIBLIOGRAPHY OF - ECONOMICE, 1952 .

البيبليوغرافيا العالمية للعلوم الاقتصادية .

أما على مستوى الوطن العربي فنجد :

– فهرس العلاقات العربية – العربية، والعربية – الدولية . أنجز من قبل مركز التوثيق والمعلومات التابع للأمانة العامة لجامعة الدول العربية منذ ١٩٨٧م . يصدر فصلياً .

– بيبليوغرافيا الوحدة العربية (١٩٠٨ – ١٩٨٠م) . بيبليوغرافيا موضوعية راجعة أصدرها مركز الدراسات الوحدة العربية في بيروت ١٩٨٣م .

٤ – في العلوم الدينية والأدبية :

أ – في العلوم الدينية : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . وضع من قبل عزت حسن، وطبع في مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٢م، وهو بيبليوغرافيا راجعة .

– مخطوطات جزائرية في مكتبات إسطنبول : من وضع محمد بن عبدالكريم . وتم طبعه في دار مكتبة الحياة في بيروت عام ١٩٧٢م .

ب – في الآداب : الأدب العربي في شمال أفريقيا : مقالات نقدية، وبيبليوغرافية وصفية . طبعت في حولية خاصة بالأدب العربي، من تحرير أريك آرسن ومحمد الصالح الطاهري وفوزي عبدالرزاق وغيرهم . طبع في مدينة ماساتشوستس الأمريكية بدار الهجرة سنة ١٩٨٣م .

٥ – في التاريخ والجغرافيا :

BIBLIOGRAPHYA GEOCRAPH ; QUE IN- - TERNAT IONAL - PARIS CALIN. 1981 .

من إعداد الاتحاد الجغرافي الدولي ومنظمة اليونسكو (١٩٦٣م) .

أما ما يخص المؤلفات العربية فنذكر :

١- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام . من تأليف عمر رضا كحالة . طبعت بدمشق في المكتبة الهاشمية عام ١٩٤٠م في ثلاثة مجلدات .

الفصل التاسع : البيبليوغرافيا المتخصصة الموضوعية في العلوم البحتة والتطبيقية .

تؤدي العلوم البحتة والتطبيقية دوراً معتبراً وأساسياً في التقدم التقني والعلمي والصناعي والاقتصادي والاجتماعي لأي شعب من الشعوب .

ظهرت مؤلفات بيبليوغرافية تعد بالمئات في الميدان ، إن لم يكن أكثر . وذلك بقصد تعريف المختصين والباحثين والدارسين بالبحوث ، وبراءات الاختراع، والدوريات والكتب إلى آخر ما هنالك من أوعية فكرية تصدر في العالم وهي قيد الصدور .

وفيما يلي بعض الأمثلة للأعمال المنجزة في هذا المجال بالدول الأجنبية والعربية :

NATIONAL FEDERATION of SCIENCE - ABSTRACT, AN INDEXINC SERVICE AG- WIDE of the U. SA . 1960, 79P .

تهدف هذه البيبليوغرافيا إلى حصر وتسجيل كل المقدمات التكثيفية والاستخلاصية في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية في الولايات المتحدة الأمريكية . وتشتمل على ٥٠٠ مدخل . تصدر إما مستقلة أو ملحقة بأعمال أخرى، سواء أكانت هذه المداخل مطبوعة أو على بطاقات .

أما فيما يتعلق بالمؤلفات العربية في هذا المجال فكثيرة، نذكر منها :

- دليل البحوث الجارية العلمية في مصر . صدر بالقاهرة سنة ١٩٦٩م، يتضمن البحوث الجارية في العلوم والتكنولوجيا والتربية والآثار، وبعض العلوم الأخرى .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الطب والصيدلة. من وضع سامي خلف حمارنة . طبع بدمشق من قبل مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦١م .

وإضافة إلى البيبليوغرافيا الموضوعية المتخصصة . هناك أنواع أخرى من البيبليوغرافيات المتخصصة، نذكر منها :

١- بيبليوغرافيا الأفراد : (BIO - BIBLIOGRAPHY) . وهي نوع من أنواع البيبليوغرافيا المتخصصة . وتتعلق بشخص واحد . ومن القوائم التي صدرت باللغة العربية في هذا الميدان :

- مؤلفات الغزالي : عبدالرحمن بدوي .- القاهرة: دار العلم ، ١٩٦١م .
- مؤلفات ابن سينا : جورج شحادة قنواتي.- القاهرة : دار المعارف ١٩٥٠م .
- مؤلفات ابن رشد : جورج شحادة قنواتي . بمساعدة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . طبع بمطبعة المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة سنة ١٩٧٨م .

٢ - البيبليوغرافيا المنطقية : هي نوع من البيبليوغرافيا المتخصصة من حيث تخصصها بالإنتاج الفكري عن قطر أو منطقة أو إقليم معين . بالنسبة للمؤلفات العربية في هذا المجال نخص بالذكر ، القوائم البيبليوغرافية التي أصدرتها دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة للتعريف بالعالم العربي ، تختص كل منها بما لدى الدار من مؤلفات عن كل دولة . وقد صدرت تلك القوائم ما بين (١٩٢٩ - ١٩٣٥م) .

٣ - بيبليوغرافيا الأجناس الأدبية : هي بيبليوغرافية موضوعة متخصصة . إذ تختص في موضوع من الموضوعات الأدبية كالشعر أو القصة أو المسرحية ... إلخ.

٤ - بيبليوغرافيا البيبليوغرافيات : هي أدلة البيبليوغرافيات التي تشمل قوائم المطبوعات البيبليوغرافية .

الفصل العاشر : استخدام الحاسب الآلي والبيبليوغرافيا المحسبة .

لقد جرت محاولات قديمة لتنظيم المكتبات، أدت أخيراً إلى وضع نظم مقننة تتفق مع الحاجة العامة، بسبب تطور مجال الطباعة، وظهور المؤسسات العلمية والتقدم العلمي التكنولوجي ... إلخ .

لهذه الأسباب وغيرها ، أمكن تسخير الحواسب الآلية واستخدامها في مجالات وظائف المكتبات . من هنا نطرح إمكان استخدام الآلية في وحدات المعلومات .

وهنا يبرز سؤال هو : أيّ حاسب إلكتروني تستخدم المكتبة ؟ والجواب كالتالي :

١- الحاسب الإلكتروني للمكتبة الأم .

٢ - الحاسب الإلكتروني للمكتبة من أجل الفهرسة أو الإعارة .

٣ - حاسب إلكتروني مشترك بين عدة مكتبات لمعالجة المعلومات المتوافرة .

٤ - الحاسب الإلكتروني الوطني .

٥ - مكاتب الحاسب الآلي التجارية .

أما نتائج ذلك فتكمن في المراجع البيبليوغرافية المحسبة . وغرضها جمع البيانات والمعلومات البيبليوغرافية عن مختلف الأوعية الفكرية، ثم تخزينها واسترجاعها وتقديمها للمستفيدين، وتبادل المعلومات . ومن أهم هذه المراكز :

- المرصد البيبليوغرافي لمكتبة الكونجرس : نشأ في أواخر الستينات .
- خدمات ديورانت للتوثيق في لندن منذ عام ١٩٦٣م يهتم ببراءات الاختراع .
- الاتاحة المباشرة للمعلومات المصدرية في أمريكا، يهتم برسائل الدكتوراه .
- مراصد المعلومات العامة الخاصة بالأوعية غير المستقلة، وهي مراصد الأخبار والمقالات في الدوريات العامة . ومن أهمه بنك المعلومات الأمريكي :

THE INFOR MATIONBANIE

كما أن هناك مراصد متخصصة : أي تختص بعلم أو موضوع معين مثل الكيمياء أو الأدب، ومن أهمها :

- خدمات توثيق الفضاء . مختص بمنظمة الفضاء الأوربية منذ عام ١٩٧٣م .
- نظام المعلومات النووي العالمي . أسس من قبل مركز الطاقة الذرية العالمية في النمسا .

أما في الوطن العربي؛ فإن مؤسسة المعلومات العربية مازالت تستخدم الوسائل التقليدية وهي عاجزة عن تبادل المعلومات والتعاون فيما بينها . ومن أبرز المشكلات : نقص الأيدي العاملة . المشكلة المالية . مشكلة الاتصالات . عدم التقدير الصحيح للمعلومات . مشكلة الترميز بالنسبة للغة العربية .

ومن المراكز التي استخدمت الحاسب الآلي في عملها نذكر :

- المركز الوطني للتوثيق في المغرب .
- المركز القومي للتوثيق الفلاحي في تونس .
- مركز البحث والإعلام العلمي والتقني في الجزائر.
- أكاديمية البحث العلمي في مصر .

كما توجد مراكز معلومات وبحوث في السعودية والكويت وسورية ، ترتبط بشبكة معلومات أجنبية .

خاتمة الكتاب :

في حقيقة الأمر، لقد تجاوزنا في بحثنا مجرد العرض للكتاب . إن من أسباب ذلك أهمية الكتاب، وندرة البحوث التوثيقية في هذا المجال، مما دعانا إلى الدخول في عالم الكتاب ونقله بشكل يرسم لوحة متكاملة عنه . وقد يرى الباحث أن الأمثلة التي قدمت عن مراكز البحوث والتوثيق قليلة . فإن الباحث المؤلف لم يقدم على عرض كل المراكز البحثية والتوثيقية ، بل اكتفى بنماذج على سبيل المثال . إلا أننا كنا نتمنى عليه أن يتوسع في بحث الإلكترونيات والحاسبات . كما أننا نرى أن هذا الموضوع قد تطور في الوطن العربي أكبر من الحد الذي وصفه به الباحث وبخاصة في دول الخليج العربي .

كتاب الزهرة لمحمد بن داود الأصبهاني

القسم الرابع

محمد خير البقاعي
قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

* ص ٣٠٦ وقال الورد بن العجلي سبعة أبيات بائية مرفوعة أولها :

أَمُقْتَرِبًا أصبحت في دارِ مَهْرَةٍ
ألاَ كُلُّ نجديٍّ هناكَ غريبُ

وهي أبيات نجد بعضها (١، ٤، ٧) مع آخر في معجم البلدان ٣/١٧ - ١٨ لورد بن الورد الجعدي والرواية :

١ - .... رَامهُرْمُزٍ
ألاَ كلّ كَعْبيّ ....
٤ - إذا راح ركبٌ ....

....

والثاني مع آخر في الحماسة البصرية ٢/٩٦ للأقرع ابن معاذ، وهو مع الرابع والسابع وآخر هو بيت معجم البلدان في الأمالي ٢/٤٠ لرجل من عبس انظر تعليقنا على الصفحة ٣٠٥ من الزهرة، والثاني والرابع في ديوان المجنون ٦٢، الرابع في الحاشية مع بيت الحماسة البصرية عنها وفي محاضرات الأدباء ٢/٢٦ البيت الثاني معطوف على أبيات لعبدالله بن أمية وفي قافيته تصحيف .

والثالث والرابع والخامس والسادس في معجم البلدان (دير حبيب) ٢/٥٠٤ - ٥٠٥ لورد بن الورد الجعدي .

وصواب رواية السادس هي :

مَتَى عهدها بالنوفليّات ، حبذا
شواكل ذاك العَيشِ حين يَطيبُ

وصواب رواية البيت الخامس كما في معجم البلدان :

سَلِ الريحَ إن هبَّتْ جَنُوبًا ضَعيفةً
متى عَهْدها بالدير دَيْرِ حبيبِ

وفي هذا البيت إقواء أشار إليه طابع معجم البلدان ولا وجه لما أثبته محقق الزهرة .

....

.... زيرِ حبيب

قال ياقوت ٢/٥٠٤ : "ديرُ حبيب : لا أعرف إلاّ أنه جاء في شعر عربي، وهو قول ورد بن الورد الجعدي والبيت السابع لابن الدمينة في قصيدته البائية الطويلة ديوانه ص ١١٨ ق (٥٠) ب (١١٨) والتخريج ص ٢٤٧ .

"أما الشاعر فهو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، شاعر جاهلي وهو الذي قتل شراحيل بن الأصهب الجعفي في حديث طويل رواه أبو الفرج في الأغاني (٤: ١٣٣ - ١٣٤) عن حاشية شرح الحماسة (مرزوقي) ٣/١٣٣٩ وسينشد له صاحب الزهرة في ص ٣٠٩ وسيسميه (الوقاف وهو الورد بن الورد الجعدي) وفي ص٣١٠ (الورد بن الورد العبسي) وأظن أنهم واحد، وصواب نسبته الجعدي كما في الحماسة والأغاني .

وقد سماه القالي في الأمالي ٢/٦١ "الوقاف وهو ورد ابن ورد الجعدي "وأنشد له قصيدة منها ما سينشده صاحب الزهرة بهذه النسبة في ص ٣٠٩ قال صاحب التاج (ورد) ٩/٢٩٦ (ط . الكويت) :

"وورد : بطنٌ من جعْدَة"، وقال في ٩/٢٨٦ (ورد) :

"وورد : اسم شاعر"، وانظر الحماسة البصرية ٢/١٨٤.

* ص ٣٠٦ - ٣٠٧ وقال آخر :

خمسة أبيات بائية مرفوعة لم يخرجها المحقق .

والثالث والخامس منها في سرور النفس بلا نسبة : ٣١٢ .

* **ص ٣٠٧** وقال آخر :

بيتان على الدال المفتوحة لم يخرجهما المحقق :

أولهما في سرور النفس : ٣١٠ لمهدي بن الملوح برواية مختلفة، وانظر ديوان المجنون : ١١٩ (١٠١) .

وما سبق لمهدي في الزهرة ص ٣٠٥ .

* **ص ٣٠٨** وقال حميد بن ثور :

بيتان على القاف المرفوعة ترجم المحقق للشاعر ولم يخرج البيتين من الديوان وهما من قافيته المشهورة الديوان ص ٣٣ - ٤١ ق (ب) ب (٢٤، ٣٧) وكلمة القافية في الثاني هي كما في الديوان ص ٤٠ .

....

وذُوق ....

وانظر الحاشية .

* **ص ٣٠٩** وقال الوقّاف وهو الورد بن الورد الجعدي :

إذا تركت وحشيةَ نَجْدَ لَمْ يكن

لعينيك مما يشكوان طَبيبُ

إذا رَاحَ رَكْبُ مُصْعِدون فقلبه

مع المُصْعدين الرائحين جَنيبُ

وكانت رياحُ الشام تُبْغَضُ مرةً

فقد جعلتْ تلك الرياحُ تطيبُ

وقدْ كان علويُّ الرياحِ أحبُّها

إلينا فقدْ دارت هناك جَنوبُ

لم يخرجها المحقق، وهي للوقاف وهو ورد بن ورد الجعدي من قصيدة في الأمالي ٢/٦١- ٦٢ وليس في القصيدة البيت الثاني وهو في الأبيات التي أنشدها صاحب الزهرة لورد في ص ٣٠٦ وانظر تعليقنا على هذه الأبيات والرواية في الأمالي :

١ - إذا تركتْ ورديَّةُ النجد لَمْ يكُنْ

....

* **ص ٣٠٩** وقال كلاب بن عقبة :

بأهلي ونفسي مَنْ تجنبتُ داره

ومَنْ لا أرى لي مِنْ زيارته بُدًّا

ومَنْ رَدني إذْ جئت زائر بيته

ولوْ زار بيتي ما أهين ولا رُدًّا

ومنْ لا تهبُّ الريح من شَق أرضه

فتبْلُغني إلاَّ وَجَدتُ لها بَرْدا

لم يخرجها المحقق، والأول والثالث في سرور النفس : ٣١٠ لكلاب بن عقبة وهي له في الحماسة الشجرية ٢/٥٧٧ .

* **ص ٣٠٩** وقال آخر :

ما هَبّت الرِّيحُ منْ تلقاء أرْضكُمُ

إلا وَجدْتُ لها بَرْدًا على كبدي

ولا تَنَسَّمْتُ أُخْرى أستفيقُ لها

إلا وَجَدْتُ خيالاً مِنْك بالرَّصَدِ

لم يخرجهما المحقق، وهما لشاعر في سرور النفس ٣١١.

* **ص ٣١٠** وقالت العيوق بنت مسعود :

إذا هبت الأرواح زادتْ صَبَابةً

عليَّ وبرحًا في فؤادي هُبُوبُها

ألا لَيْتَ أنَّ الريحَ ما حلّ أهلُنَا

بصحراء نجدٍ لا تَهُبُ جنوبُها

وآلتْ يمينًا لا تهبُّ شمالَهَا

ولانكبًا إلاَّ صبًا نستطيبُها

قال المحقق : "لم أهتد إلى ترجمتها" . أقول : لقد أنشد لها ياقوت في معجم البلدان (دهناء) ٢/٤٩٣ وسماها (العيوف بنت مسعود أخي ذي الرُّمة) ولم أجد أبياتها إلا في شاعرات العرب لبشير يموت ص ١٥٣ وشاعرات العرب لصقر ص ٢٢٨ .

* **ص ٣١٠** وقال آخر :

ألا يا جبال الغَوْر خَلّين بيْننا

وَبينَ الصَّبا يَخْرج عَلَينا سَنينُها

فقد طال ما حَالت ذُراكُنَّ بيننا

وبينَ ذرى نجد فما نستبينُها

لم يخرجهما المحقق :

وهما في معجم البلدان (الغور) ٤/٢١٧ لماجدة البكرية والرواية :

....

.... **شَنينهَا**

* **ص ٣١٢** : في الخبر النثري تصحيف صوابه في مجالس ثعلب ٩٣/١، وننقل خبر المجالس بسنده ليقارن بما جاء في الزهرة .

«حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، قال: حدثني أبو سعيد عبدالله بن شبيب قال : وحدثني زبير. وقال أبو العباس وقال أبو سعيد أيضًا : قد حدثني هارون بن أبي بكر قال : حدثني محمد بن معن الغفاري قال : أقحمت السنة المدينة ناسًا من الأعراب فَحَلَّ المذاد منهم صِرْمٌ من بني كلاب وكانوا يدْعُون عامهم ذلك "الجراف" قال : فأبرقوا ليْلَةً في النُّجد ...... بأبيات قد قالها من الليل» .

وقد تصحف "أَقْحَمَتْ" إلى "اقتحمت" في مطبوعة الزهرة ، فزاد المحقق كلمة [ودخل] ليستقيم المعنى فأصبح النص في الزهرة . "اقْتَحَمتْ السَّنةُ [ودخل] المدينة ناس من الأعراب منهم صَرَّة من كلاب ..." والصواب ما جاء في مجالس ثعلب. والصِرْم : الجماعة والفرقة القليلة من الناس، والمذاد كسحاب ويقال بالزاي : موضع بالمدينة . والنجد، بضمّتين : جمع نجدٍ ; وهو ما غلظ وأشرف من الأرض. وفي الزهرة "بأبيات والها من الليل" ولعل الصواب ما جاء في مجالس ثعلب .

والأبيات هي كما جاءت في الزهرة :

ألا يا سنا بَرْقٍ على فَلَكِ الحمى
لِيَهْنِكَ من بَرقٍ عليَّ كريمُ
لمعْت اقتداء الطيْرِ والقوم هُجعٌ
فَهيجت أسقامًا وأنت سليمُ
فبتُّ بحدُّ المِرفقين أشيمُه
كأني لبرْقٍ بالسَّتار حميمُ
فهلْ منْ مُعيرٍ طرف عَيْنٍ جليَّة
فإنسان عين العامري كليمُ
وفي قلبه البرق الملالي رميَّةٌ
بذكر الحمى وهنًا تكادُ تهيمُ

قال المحقق : معلقًا على البيت الأخير : «جاء في "م" والمطبوع : البرق الملالي (كذا) وليس له من وجه وهو من غير شك البرق اليماني، ولم يكن لي أن أثبت ما رأيت» ولم يخرج المحقق الأبيات .

وأقول : هي في مجالس ثعلب ٩٣/١ بلا نسبة مسبوقة بالخبر الذي جاء في الزهرة والأبيات والخبر في أمالي القالي ٢٢٠/١ برواية أخرى . وهي مع خبر في مصارع العشاق ١٠٠/٢ وفي سرور النفس : ٢٥٤ - ٢٥٥ وانظر ديوان المعاني ١٩٢/٢، وشرح شواهد المغني للسيوطي: ٢٠٥، وملحقات أمالي الزجاجي ٢٤٩ - ٢٥٠ والأول والثاني في اللسان (لهن، قذي) ونسبهما إلى محمد بن مسلمة . وانظر الخزانة (ط . هارون) ٣٥١/١٠ - ٣٥٥ ففيها أربعة أبيات عدا الثالث، وذكر أنه من رواية وكيع انظر الخزانة ٣٥٢/١٠ . والبيت الأول من شواهد النحاة علي حذف اللام من خبر لَهِنَّكَ حيث لم يقل : لَعَلَيَّ كريم، والكثير إثباتها .

والهاء في لَهِنَّكَ مبدلة من همزة إنَّ .

انظر تفصيل ذلك في الخزانة ٣٣٥/١٠ - ٣٥٠ .

وخرّج محقق الخزانة المرحوم عبدالسلام هارون البيت من مجالس ثعلب ١١٣ (ط . ١) وأمالي القالي ٢٢٠/١ والسمط ٥١٢ وديوان المعاني ١٩٢/٢ وابن يعيش ٢٥/٨، ٤٢/١٠ والمقرب ١٠٧/١ والممتع ٣٩٨، والمغني ٢٣١، والهمع ١٤١/١، واللسان (لهن، قذى) .

وفي الأبيات كما جاءت في طبعة الزهرة تصحيفات نُصوبها عن المصادر المذكورة آنفًا :

ألا يا سنا البرق على فَلَكِ الحمى
لِيَهْنِك ....

الصواب :

ألا يا سنا البرق على قُلَلَ الحمى
لِهنَّك ....

في مجالس ثعلب :

ألا يا سنا بَرقٍ علا قُلَلَ الحِمَى
....

٢ – لَمَعْتَ اقْتذاء الطير والقوم هُجَّعٌ

....

الصواب :

لَمَعْت اقْتذاء الطير ....

....

واقتذاء الطائر، إذا فتح عينيه ثم أغمض إغماضة، وقد أكثرت العرب من تشبيه لمع البرق به .

وفـــي قلْبه البرق الملألىء رَميةٌ

بِنكْرِ الْحمى وهَنَّا تكَـــادُ تَهيمُ

والصواب :

رمـــى قَلبهُ الملألىء رَمْيَـــةً

.... فبات تَهيمُ

وفي مجالس ثعلب :

....

.... فَظَلَّ يَهيمُ

قال البغدادي في الخزانة ٣٥٤/١٠ :

وقوله : "البرق الملألىء" قال البكري (في شرح أمالي القالي) :

هكذا رواه أبو علي القاليُّ، وقال : مُلاَلٌ : موضعٌ نسب البرق إليه .

وغيره ينشد : "البرق الملألىء" بالهمز، من التلألؤ .

ونقل هذا الكلام بعينه (في معجم ما استعجم) ولم يُعين الموضع . ولم يورده ياقوت في معجم البلدان أصلاً . وروى أبو هلال بدله : "البرق اليماني" .

وأقول : صواب رواية القالي بحسب السياق " البرق المُلالي" نسبة إلى مُلال، والرواية في مطبوعة الأمالي ٢٢١/١ .

.... طرفهُ البرق الهلالي رَمْيَةً

....

ولا ريب أنه تحريف . ذكر ذلك محقق الخزانة في الحاشية .

وقال القالي : "وكان أبو بكر بن زيد – رحمه الله – كثيراً ما ينشد آخر بيت من هذه الأبيات" وهو هذا" .

وجاء بعد الأبيات قول الغفاري :

"**قال** : فَقُلْتُ له : ففي دون ما بكَ يُفْحَمُ عن الشِّعر ......"

في الأمالي :

"**فقلت له** : يا هذا إنك لفي شَغُل عن هذا ....." .

وفي ملحقات أمالي الزجاجي عن شرح شواهد المغني للسيوطي :

"**فقلت له** : في دون ما بك ما يُفْحم عن الشعر ......" .

ومثل ذلك في مجالس ثعلب ٩٤/١ (ط٢) وانظر الخزانة ٣٥٢/١٠، والمصون في سر الهوى المكنون : ١٨٨– ١٨٩ .

* **ص ٣١٢ – ٣١٣** وقال آخر :

أقول لبوَّابيْن والسِّجْـــنُ مُغْلَقٌ

وطَالَ علـــيّ الليلُ مَا تَرَيانِ ؟

فقالا نرى بَرْقًا يلـوح وما الذي

يَشُوقُك مـــنْ بَرْقٍ يَلُوحُ يَمَان

فقلتُ افتحا لي الباب أجْلسْ إليْكُما

لعلي أرى البرق الـذي تَريان

فقالُوا أمـرْنا بالوثـــاق ومالنا

بمعْصية السلطان فيـكَ يَدَان

ألا ليْت شعري وهو مما يهمني

متى أنا والصهْـــالُ ملتقيانِ

لم يخرجها المحقق . وفي معجم البلدان (أبان) ٦٢/١.

"وحَدَّث أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال : كان بَعض الأعراب يقطع الطريق فأخذه والي اليمامة في عمله فحبسه فحنَّ إلى وطنه فقال :

أقول لِبَوَّابيْ ....

وقد لاح برق : ما الذي تَريان ؟

٣ – .... انظر ساعة

....

وفيه بدل البيت الأخير مما في الزهرة قوله :

فلا تَحْسَبا سجْن اليمامـة دائمًا

كمـــا لم يَدُم عَيْشٌ لنا بأبَانِ

* **ص ٣١٣** وأنشدني أحمد بن يحيى :

أكلما لمــــعت بالغور بارقة

هفا إليها جناحـا قلبك الخفق

إن كـنت مَثَّلتها من كُلِّ رابعةٍ

للشمس والبدر أو للمنظـر الأنق

لتُصبحَنّ قتيلاً طُــلٌ مَصرَعُهُ

من طعنةٍ في الحشا مكتومة العَلَقِ

لم يخرجها المحقق .

والأبيات بإنشاد ثعلب في : المصون في سر الهوى المكنون، ص ١٨٩ والرواية :

١ - ....

....

٢ - إن كنت مرتجفًا من كل رائعة

للشمس والبـدر أو للمنظر الأنق

ولم يخرجها محقق المصون أيضًا .

* **ص ٣١٣** وقالت رامة بنت الشماخ :

ألام علــى نَجْدٍ ومن تكُ داره

بنَجْد يُهجُهُ الشَّوْقَ شيءٌ يُرايعُهُ

تُهجُهُ جَنوبٌ حينَ تبدو بنشرها

يمانية والبرق إذ لاح لامعــــهْ

قال المحقق "لم أهتد إلى ترجمتها ولا بد أن تكون كلمة (يرايعه) مصحفة عن كلمة أخرى لم أهتدِ إليها" .

وأقول : البيتان لها في سرور النفس : ٢٥١ وهي هناك "بنت الشماخ" وهناك جاء عجز الأوّل :

....

بِنَجْدٍ يهجه الشوقُ شتّى نوازعُهْ

تُهَيّجه ريــح الجنوب إذا بَدَتْ

.... والبرق إنْ لاح لامِعُهْ

ووجدت في معجم البلدان ٢١١/٤ (الغمران) وهو اسم موضع في بلاد بني أسد .

"وقالت رامةُ بنت حصين الأسدية جاهليةٌ تذكر مواضع بني أسد" .

أنشده أبو الندى :

ألام على نَجْدٍ ومن يكُ ذا هوىً

يُهيجُهُ للشوق شيءٌ يُرابعُه ؟

تُهجُهُ الجَنوبُ حينَ تغدو بنشرها

يمانية والبــــرق إن لاح لامعهْ

ومنْ لامني في حُبِّ نجْد وأهله

فليمَ علــى مثلي وأوعب جادعَهْ

لَعَمرك لَلْغَمْران غــمرا مقلدٍ

فنو نجبٍ غُلاّنه فـــــدوافعُه

وخوٌّ إذا خـــوٌ سقتْهُ ذِهابُه

وأمْرعَ منـــه تينهُ وربائعــــهْ

وصوْت مكاكي تجاوب موْهنًا

من الليل منْ يأرق له فهْو سامعُهْ

أحب إلينا من فراريج قرية

تزاقى ومن حيٍّ تنقُّ ضفادعُهْ

وفي البيت الأول على هذه الرواية خطأ نحوي إذ يجب جزم فعل "يهيّجه" وإنْ جزم اختل الوزن، ولعل صوابه ما جاء في الزهرة وتكون كلمة القافية :

....

بنجد يُهجُهُ الشوقَ شيءٌ يُرابعُهْ

* **ص ٣١٣** وقالت امرأة من طيئ :

إذا ما صبيرُ المُزْنِ أوْمضَ بَرْقُه

ببغداد لـم تبلغْ بعيني بوارقهْ

ولكن متــى ما تبدُ منه مَخيلةٌ

بنجد فذاك البرق لابد شائقهْ

مما لم يخرجه المحقق، وهما لها في سرور النفس ٢٥١/٢ .

* **ص ٣١٤** وقالت الخنساء :

أمُبْتدِرٌ قلْبي إن العــين آنسَتْ

سنا بارقٍ بالنجد غير تَهَامي

فليْت سِماكيـــا يطيرُ رَبَابه

يُقادُ إلى أهـل الغضا بزمامِ

فيشرب منــهُ جَحْوشٌ ويشيمُهُ

بعَيْني قطامــيٍّ أغرُّ شآمِي

فأقسمُ أنّي قدْ وجدْتُ بِجَحْوشٍ

إذا جـــاء والمستّأذنون نيامُ

فإن كُنْتَ من أهل الحجاز فلا تَلِجْ

وإنْ كنت نجديًا فلـــج بسلامِ

فأهل الحجاز معشر ما أحبهم

وأهلُ الغضَا قَـوْمٌ عليّ كِرامُ

قال المحقق : لم أجد الأبيات في ديوان الخنساء .

وأقول : إن الأبيات ثمانية ليس بينها في الأمالي ٢/ ١٠ لأم خالد الخثعمية في جَحْوش العقيلي، وجاء في المؤتلف والمختلف : ١١٠ - ١١١ وتحت عنوان "من يقال لها خنساء" ... (٣٢٤) ومنهن بنت أبي الطرّاح كانت تحت الضحاك بن عقيل العقيلي ولست أدري أهي منهم أم من غيرهم، شاعرة وهي القائلة :

فإن كُنْتَ من أهل الحجاز فلا تَلِجْ

وإنْ كنت نجديًا فلـــج بسلام

(٣٢٥) ومنهن خنساء بنت التيجان القائلة :

أيا أسفًا على الخفاجيّ جحوش

أرى أنه يزداد عـن دارنا بُعْدا

ويا كبدًا حُبّ الخفاجيّ قاتلي

ويا كبدًا ألاّ يحلّ بنا نجْـــدا

ويا كبدًا ألا لبســـت شبابه

وجدته حتى يرى خلقًا جــــردا

والبيتان ٢، ٣ في اللسان (قطم) لأم خالد الخثعمية في جَحْوش العقيلي، وهما في الموشح ٢٤ لامرأة من خثعم عشقت رجلاً من عقيل والثاني لها في اللسان (قود)، والثالث لها فيه (غرر) .

وفي الأبيات أشياء :

١ - تحريف في البيت الخامس والصواب :

.... فلا تَلِجْ

.... فَلِجْ بسلام

بالجيم المعجمة ولج يلجُ بمعنى دخل .

٢ - ولابد من الإشارة إلى الإقواء الذي وقع في البيت الرابع والبيت الأخير .

وتلفيق صدر بيت على عجز آخر، والصواب في الأمالي وهو التالي :

فأُقسم أنـي قدْ وجدت بجحوشٍ

كَمَـــا وَجدَتْ عَفراء بابن حزامِ

ومـا أنا إلاّ مثلهـــا غير أنني

مؤجلة نفســـي لوقت حمـــامِ

فإنْ وُلُوجَ البيت حـلَ لجحْوش

إذا جـاء والمُستأذنونَ نيـــامُ

وقد ضبطت همزة إنَّ بعد القسم بالفتح في الأمالي ومطبوعة الزهرة، والصواب كسرها .

قال في اللسان (شيم) في التعليق على البيت الثاني مما في الأمالي والثالث مما في الزهرة "يشيمه بعيني ... إلخ . أرادت بعيني رجل كأنهما عينا قطاميّ؛ لأن الرجل نوع والقطامي (وهو الصقر) نوع آخر ومحال أن ينظر نوعٌ بعين نوع آخر، فالكلام على التشبيه كذا في اللسان عن حاشية الأمالي .

* ص ٣١٤ وقال عبدالرحمان بن دارة :

نَظَرْتُ وبورٌ مـن نصيبين دُونَنَا

كــأن غريبات العيون بها رُمْدُ

لكيما أرى البرق الذي أومضت به

ذرى المُزن علْويًا وكيف لنا يبدو

وإني ونجدًا كالقريبين قطعـا

قِوىً من جبال لم يُشَدَّ لها عَقْدُ

قال المحقق : "لم أهتدِ إلى ترجمته"

وعبدالرحمن أشهر من أن يخفى على السامرائي فهو أخو الشاعر المشهور سالم بن دارة . وعبدالرحمن معاصر للكميت الأوسط أدرك بداية العصر الأموي ورثى صديقه السمهري العُكلي وكان كلا الأخوين من أصحاب الأهاجي المقذعة وهلكا انتقامًا منهما لتطاولهما ونُسبا إلى أمهما دارة القمر .

انظر في ترجمته : الأغاني ٢١/ ٤٩ - ٧٥ المؤتلف والمختلف للآمدي ١١٦، وأنشد له البغدادي في الخزانة ١١/ ٣٩٥ .

وانظر تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج٢، ج٢، ص٢٢٦ - ٢٢٧ وحواشي الوحشيات ص٢٠٧، ٢٠٨. أما الأبيات فهي لعبدالرحمن مع آخرين في معجم البلدان (عاقل) ٩٦/٤ وأنشد له ياقوت بيتًا في معجمه (نجد) ٢٦٤/٥ هو مع هذه الأبيات من قصيدة واحدة وانظر ثاني الأبيات مع ثلاثة أخرى في معجم البلدان (حمص) ٣٠٣/٢ لعبدالرحمن .

* **ص ٣١٤** وقال أبو القمقام الأسدي :

خليليّ طال الليل واشتغل القذى
بعينيّ واستأنَسْت برقا يمانيــا
خليليّ إلاّ تبكيــا لأخيكمــــا
.... مابي أقلُّ ....

قال المحقق : تقدمت الإشارة إليه . يعني الشاعر، ولم يخرج البيتين وأبقى الشطر الثاني على حاله .

قلت : والبيتان لأبي القماقم الأسدي (كذا) في : المصون في سرّ الهوى المكنون : ١٨٩ والبيت الثاني هناك :

خليلي إنْ لا تبكيــا لأخيكمــا
ويصيبكما ما بي أقَــلَّ خذلانيا

ولم يخرجهما محقق المصون، وأبو القماقم عنده تصحيف صوابه : أبو القمقام .

* **ص ٣١٥** وأنشدني أبو طاهر الدمشقي :

أعِني علــى بارقٍ ناصــبِ
خفــيٍّ كلَمْحِكَ بالحاجـــبِ
كــأن تألقه فـــي السماءِ
يدا كاتـــب أو يدا حاســـب

مما لم يخرجه المحقق، وهما لبعض المحدثين في المختار من شعر ابن الدمينة للخالديين ٤٧ وخرجهما محقق المختارات من أمالي القالي (١٨٢/١) ونهاية الأرب (٩٢/١) من غير عزو والأول في سمط اللآلي ٤٤٤/١ لعبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع وزير أبي جعفر المنصور، وهما في زهر الآداب ٢٥٠/٣ مع آخرين لأبي محمد عبدالله بن أيوب التيمي ، والأبيات الأربعة في المصون في سر الهوى المكنون : ١٩٠ لأبي محمد التميمي والرواية :

١- في الأمالي والسمط :

أرقت لبــرق سـرى موهنا
.... كغمزك بالحاجب

في المصون :

....
خفيٍّ كوَحْـيك بالحاجـــب

في زهر الآداب :

.... بارق ناضب
....

٢ - في الأمالي :

....
يدا حاســب أو يد كاتــبِ

وانظر الأغاني ١٢١/١٧ ففيه نسبة الأبيات لعبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع بن نونس .

قال المحقق : أفاد الميمني أن انتسابها إلى عبدالله بن العباس وهم ، فالبيتان من قصيدة يقولها أبو محمد التيمي في عمرو بن مسعدة، وذلك قبل أن يخلق عبدالله ابن العباس وهي ٢٣ بيتًا عند الحصري (٣ : ٢٥٠) وط. (زكي مبارك) ٨٩٤/٣ - ٨٩٥ .

* **ص ٣١٥** وقال علي بن محمد العلوي :

ستة أبيات نونية مكسورة يبدو أنّ منها ما سينشده منسوبًا لعلي ين محمد العلوي وهو الكوفي الحماني، في ص ٣٧١ وانظر : المصون في سر الهوى المكنون، ١٨٩ .

* **ص ٣١٦** وقال آخر :

أرقْت لبرق آخــر الليل يلْمع
سَرى دائبًا فيمــا نهَبُّ ونهجعُ
سرى كاحتساء الطيْر والليل ضاربٌ
بأرواقة والصبحُ قدْ كادَ يسْطَعُ

أمين ، وردّ الله مـــنْ كان منهمُ
إليهم ووقّاهـــم صرُوف المقادر

وفي الأمالي :

أمِين فَأدّى اللـــهُ رَكْبًــا إليهـمُ
بِخَيْرٍ ووقَّاهُمْ حِمَـــامَ المقــادر

* ص ٣١٧ وقال آخر :

أعني علـــى بَرْقٍ أُرِيك وَمِيْضَـــهُ
تُضيءُ دُجُنَّاتِ الظـــلامِ لوامعُهْ
إذا اكتحلتْ عيْنا مُحِبٍّ بضوئه
تجافتْ به حتى الصَّباحِ مَضَاجِعُهْ
فَبَاتَ وَسَادِي سَاعِـــدٌ قَلَّ لَحْمُهُ
عنِ العظْمِ حتـى كَادَ تَبْدُو أشاجِعُهْ

مما لم يخرجه المحقق .

والأبيات لابن الدمينة في المختار من شعره : ٤٦ وانظر التـخـريج ، والأول والثـاني في سـرور النفس : ٢٥١ لشاعر، وهي أربعة في ذيل ديوان ابن الدمينة ق (٢٧) ص (١٩٤) والتخريج ص (٢٥٨) .

* ص ٣١٨ وقال آخر :

نفَـــى النَّومَ عنّي فالفؤادُ كئيبُ
نوائب هـــم مـــا تزالُ تنُـــوبُ
وما جزعا من خشْيةِ الموتِ أخْضَلَتْ
دُمُوعـــي ولكـــنّ الْغَرِيبَ غريبُ
وإني لأرعى النجْـــمَ حتى كأنني
على كل نَجْمٍ فـي السماء رَقِيبُ

مما لم يُخرجه المحقق .

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (أحُد) ١/١٠٩ - ١١٠ :

"وورد محمد بن عبدالملك الفقْعسي إلى بغداد فحن إلى وطنه وذكر أُحُداً وغيره من نواحي المدينة، فقال : ...."

وأنشد عشرة أبيات منها أبيات الزهرة وهي الأبيات (١، ٤، ٩) والرواية :

٢ - وما جَزَعٌ ....
....

والأخير لابن الدمينة من بائيته ق (٥٠)، ب (٥٧) ص (١٠٨) والتخريج ص (٢٤٢) .

* ص ٣١٩ :

أنشدني أبو طاهر الدمشقي قال : أنشدني محمد بن الوليد الحيدري من أهل فلسطين :

رأيتُ بجـــرْمِ عُذْرَةَ ضَوْءَ نارٍ
تلألأ وهـــي نازحـــةُ المكان
فشبه صاحباي بهـــا سُهَيْلاً
فقلتُ تبينا مـــا تبْصرانِ
أنارٌ أو قـــدتْ فتَنَوّراهَـــا
بَدَتْ لكُما أم الـــبرقُ اليمـاني
وكيف ودونَها الفلجـــات تبدو
وكيـــف وأنْتُما لا تَرْفعـــانِ
كأن الريـــح تَصْدَعُ منْ سناها
بنائـــق جنـــةٍ مـــنْ أرْجُوانِ

قال المحقق : لم أهتد إلى معرفة محمد بن الوليد الحيدري هذا .

وأقول : لم يخرج المحقق الأبيات، وهي عدا الرابع في الحماسة الشجرية ٢/٦٩١ - ٦٩٢ (٦٠٨) لصالح ابن عبدالله الفقعسي وفي حاشيتها تخريج . وهي من قصيدة أوردها صاحب منتهى الطلب لجحدر ابن معاوية بن جعدة العكلي أوردها عبدالمعين الملوحي في أشعار اللصوص (ط . دار الحضارة، ١٩٩٣) ص ١٩٣ - ١٩٧ و هي الأبيات (٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣) وفي الرواية خلاف .

وفي عجز الخامس من أبيات الزهرة تصحيف والصواب :

....
بنائق حُـلّةٍ مـــنْ أرْجُـــوان

والبنائق : ج بنيقة وهي السير والقطعة من الجلد أو القماش .

وأظن أنّ قوله : جَرْم عذرة تحريف صوابه: بذي المجازة كما في أشعار اللصوص والحماسة البصرية ٢/٩٧ .

وآخر أبيات الزهرة في حلية المحاضرة ٢ / ٢٠٣ بلا نسبة .

* ص ٣١٩ وقال جامع الكلابي :

وإني لِنارٍ أُوقِدَتْ بين ذي الْغَضَـا
على ما بعيْني مِــنْ قذى لبصيرُ
أضاءتْ لنا وحْشِيَّــةٌ غيــر أنها
مع الإنْس ترعى ما رَعَوْا وتَسيرُ

قال المحقق : لم أهتد إلى ترجمته .

والأول مع آخرين لأعرابي في الوحشيات : ٢٠٩ (٣٤٧) قال المرحوم الميمني :

خرّجناها في السمط : ٢٨٥ وزد شرح الأنباري على المفضليات : ٣٨٧ ... وهي للقلاّخ أو لمبذول الغنوي أو لجامع الكلابي .

وأقول : وهما لجامع في سرور النفس ٣١٦ .

* ص ٣٢٠ وقال آخر :

يَا مُوقَدَ النَّارِ يُذْكيها ويُخْمِدُهــا
قرُّ الشتاء بأرْواح وأمطـــــارِ
قُمْ فاصْطَلِ النار من قلبي مضرمة
بالشوق تَغْنَ بها يا موقــد النار
ويا أخا الذَّودِ قدْ طال الظماءُ بها
لم تدرِ ما الرِّيُّ مِنْ جَدبٍ وإفقار
رِدْ بالعطاش على عيني ومحجرها
تَرْوي العِطَاش بدمع واكفٍ جَاري

قال المحقق : الأبيات مما نسب للمجنون، الديوان ص ١٤٩ .

وأقول : هي في الديوان خمسة باختلاف الرواية، وقد وجدتها أربعة في ربيع الأبرار ٣١/٤ منسوبة لعلي بن هشام فرخسرو، وكان المأمون يزوره ويستأنس به ثم قتله، وذلك في سنة ٢١٧ هـ وسماه صاحب ربيع الأبرار في ٦٠٢/٤ علي بن هشام بن فرخسرو .

وفي ضبط الأبيات كما في الزهرة خطأ صححناه قارن ما هنا بالديوان .

وفي عجز البيت الرابع خطأ نحوي صوابه :

....

تَرْوِ العطاش ....

* ص ٣٢٠ الأبيات التي أوّلها :

وكنت إذا ما جئْت لَيْلى تَبَرْقَعَتْ
لَقَدْ رابني منهــا الغداة سُفُورُها

وهي أربعة أغرب صاحب الزهرة فنسبها إلى الشماخ فأثبتها محقق ديوان الشماخ في ملحق الديوان ص ٤٣٨ (٢١) وخرّجها ورجّح أنها ليست للشماخ بينما لم يعلق المحقق على هذه النسبة بل تجاهلها مع أنه ترجم للشماخ، وخرّج الأبيات من ديوان المجنون ص ١٤٨ وقال إنها في زهر الآداب ٨٣/٤ وتزيين الأسواق ص ٩٧ لتوبة بن الحمير وهذا اضطراب في منهج التخريج مقارنة بما سار عليه في الجزء الثاني من الكتاب .

* ص ٣١٢ وقال آخر :

يا موقد النار بالصحراء من عُمَقٍ
قم فاصطلي من فؤادها ثم قلقِ
النار تُطْفَى وبرد القرّ يُخْمِدُهــا
ونار قلبي مــا تُطفى من الحُرَقِ

لم يخرجها المحقق .

والبيتان في المصون في سر الهوى المكنون : ١٩٤ لعلية بنت المهدي وفي أشعار أولاد الخلفاء ٦٧ .

وفي البيت الأول خطأ نحوي والصواب :

....

.... قم فاصطلِ

والرواية في أشعار أولاد الخلفاء :

١ - ....

.... من فؤاد العاشق القلق

٢ - النار نوقدها حينًا وتطفئها

...... لا يطفي ....

* ص ٣٢١ وقال بعض الأعراب :

أنارٌ بَدَتْ يا عَبْدُ مِــنْ ساكنِ الغَضَا
مَــعَ اللَّيْلِ أمْ بَرْقٌ تَلألأ ناضبُ

فأحببْ بتلكَ النار والموقـد الذي

له عند جرعـاء النُّميْرة حاطِبُ

مما لم يخرجه المحقق .

وهما في محاضرات الأدباء ٢٦/٢ وقدم لهما بقوله : "نظر أعرابي إلى نارٍ بأرض محبوبه فقال ..." .

* ص ٣٢١ وقال آخر :

لِمَنْ ضوءُ نارٍ بالبطاح كأنَّها

من الوحش بيضاء اللبان سلُوبُ

إذا صدَّعتها الرِّيحُ بان بضَوْئها

من الأثْلِ فَـرْعٌ يابسٌ ورطيبُ

يراهـا فيرجوها وليس بآيس

وفيهـا عن القَصْدِ المُبين نُكوبُ

فأمَّا على طَـلاَّب بانٍ فساعةٌ

وأمَّا على ذي حاجـة فقريبُ

مما لم يخرجه المحقق . والأبيات في حلية المحاضرة ٢٠٣/٢ منسوبة لابن أراكة الواليسي، وقدم لها بقوله : "أنشدنا علي بن أحمد النوفلي، قال : أنشدني أحمد بن أبي طاهر لابن أراكة الواليسي قال ولم يُقَلْ في هذا المعنى أحسن منه ... " .

(أظن أن الصواب : الوالسي؛ نسبة إلى والس وهي مدينة من أعمال أصفهان) .

انظر معجم البلدان ٣٥٥/٥ (والِس) وجاءت رواية ثاني الأبيات في الحلية :

إذا صدَّعَتْها الريح قَرَّب ضَوْءَها

....

ورواية الرابع :

فأمَّا على كسْلانَ وانٍ ....

....

وقـد وجـدت البكري في اللآلي : ٦٢٧ ينسب شعرًا أنشده القالي إلى عبدالله بن أراكه الثقفي فهل تكون "الوالسي أو الواليسي" مصحفة عن الثـقـفي انظر أيضًـا الكامل (ط . الدالي) ١٣٨٥/٣، وانظر تعليق المحقق في الحاشيـة .

وقال المرحوم الميمني إنّ الأبيات التي نسبها البكري في اللآلي لعبدالله في الكامل، والذي في الكامل أنها لأراكة نفسه فلينظر .

* ص ٣٢١ وقال آخر :

ونار كَسَحْرِ العوْدِ ترْفع ضَوْءها

مع الليل هبات الرياح الصَّواردُ

أحيدُ بأيْدي العِيس عنْ قصْدِ دارها

وقلبي إليهـا بالمودَّةِ قاصِـدُ

مما لم يخرجه المحقق . والبيتان في حلية المحاضرة ٢٠٣/٢ بلا نسبـة، وهمـا في شـرح الحـمـاسـة (مرزوقي) ١٣٥٩ بلا نسبة أيضًا والأوّل بلا نسبة في سرور النفس ٣٥٦ .

وهو في التشبيهات : ٣، ويتردد في ص ٢٠٤ بقافية "الزعازع" معزواً لجران العَوْد، ولم أجده في ديوانه (ط. نوري حمودي القيسي - العراق ١٩٨٢)

وسَحْرُ العَوْد - وهو المُسنُّ من الإبل - أشدُّ حمرة . والعرب تصف النار في أشعارها بالشقرة وبالحمرة . انظر سرور النفس ٣٤٧ - ٣٥٦ .

ورواية الأول في الحلية :

ونارٍ كجَمْرِ العَوْد يَرْفع ضَوْءَهـا

....

والثاني ...

أصُدُّ ....

....

* ص ٣٢٥ وقال آخر :

ستة أبيات بائية مرفوعة موصولة بالهاء الساكنة .

لم يخرجها المحقق، ووجدت أوّلها وهو قوله :

كأنَّ فؤادي فـي يدٍ عَلِقتْ به

محاذرة أنْ يقضبَ الحَبْلَ قاضبُهْ

في محاضرات الأدباء ٣٧/٢ بلا نسبة، والرواية :

.... في يدٍ عبثت به

....

* **ص ٣٢٧** وقال شقيق بن سليك الأسدي :

ولم أبكِ حتّى هيَّجَتْني حَمَامَةٌ بِعبْـن
الحمام الوُرْق فاستَخْرَجَتْ وَجْدي ؟
فقد هيّجت منـــي حمامةُ أيْكـةٍ
من الوجد شوقًا كُنْتُ أكْتُمُهُ جُهْدي
تُنادي هديلاً فوق أخضر نـاعــم
غذاه ربيع باكر في ثرى جعد
فقلت تعالي نَبْكِ منْ ذكْرِ ما خلا
ونَذْكُرُ منــهُ ما نُسرُّ وما نُبْدي
فإن تُسْعديني نبْكِ عَبْرتنا معًــا
وإلاّ فإنّي سوف أسْفحُها وحدي

عرّف المحقق بالشاعر فقال : من شعراء الحماسة (التبريزي) ٢٧٦/٢ .

قلت : حدّد التبريزي عصره فقال : هو شاعر إسلامي وذكره صاحب التاج في "سلك" فقال : " وشقيق بن سليك الأزدي شاعر" .

والأبيات في سرور النفس : ٩٢ لشقيق وهي عدا الأول مع سبعة أبيات أخرى لشقيق في الحماسة البصرية ١٥٢/٢ - ١٥٣ ورواية الأوّل في سرور النفس .

....
تُغَنّي الحمام الورق ....

ولم أجد وجهًا لما في نص الزهرة .

البيت الثالث صوابه :

تنادي هديلاً ....
لوقْتِ ربيع ....

البيت الخامس صواب عجزه :

....
وإلاّ فإنّي ....

وانظر خلاف الرواية مع الحماسة البصرية .

* **ص ٣٢٧** قال مؤلّف الزهرة : مُعلّقًا على أبيات شقيق ابن سليك السابقة :

"وهذه حالٌ ناقصةٌ منها في المحبَّةِ مَنْ لَيْستْ لهُ حال . جحدر الفَقْعَسي حيث يقول :

وكُنتُ قد انْدَمَلْتُ فَهَــاجَ شوقي
بُكَــــاءُ حَمامَتَيْنِ تَجاوبـانِ
[٣٢٨] تَجَاوبَتا بِلَحْــنٍ أعجمي
علـى غُصْنَيْن مـــنْ غَرَبٍ وبانِ

قلت : لم يعلق المحقق على النص الذي سبق البيتين بلْ خرّج البيتين من الأمالي ٢٧٧/١ - ٢٧٨ ولم يزد على ذلك شيئًا .

ووجَـدْت أن صـاحب سـرور النفس ينقل في ص ٩٣ (٣١٤) تعليقًا على أبيات شقيق :

"قال أئمّة النظم والنثر : هذا كُلُّه في باب المحبة ناقص. وأنْقصُ منه قول جحدر الفقعسي :

البيتان ....

مع ثالث هو قوله :

فكـــان البانُ أنْ بانت سُلَيْمَى
وفــي الغـرب اغتِرابٌ غَيْرُ داني

ونقل بعد ذلك كلامًا في التعليق على الأبيات عمن سماهم أئمة النظم والنثر، ولا أظنه يعني إلاّ صاحب الزهرة ... قارن بنص الزهرة ص ٣٢٨ .

قلت : وبيتا جحدر مع ثالث هو البيت المذكور في سرور النفس في الوحشيات : ١٨٣ (٢٩٤) بلا نسبة ، قال المرحوم الميمني "جحدر اللص، من كلمة خرجناها في السمط : ٦١٧، وزد الكامل ١: ٨٥ (طبعة الخيرية) وزاد محمود شاكر ونثار الأزهار: ٧٥، والزهرة : ٢٤٠ (يعني الطبعة الأولى) والأول والثالث لسوارين المضرب في الحيوان ٣ : ٤٤٠، وهما في قصيدة سوار الأصمعية: ٩١ .

وسينشد المؤلف في الصفحة : ٣٣٦ - ٣٣٧ من الزهرة أبياتًا لجحدر الفقعسي هي صلة لما في هذه الصفحة وسيخرّجها المحقق من معجم البلدان (حجر) مشيرًا إلى خبر جحدر مع الحجاج، ولكنّ العجب العجاب أنه يقول: "انظر البيتين في الصفحة ٢٤٠" وهو يعني بيتيْ جحدر هذين، وما أحال إليه هو صفحة الطبعة الأولى من الزهرة، والصواب أن يقول :

"انظر البيـتين ص ٣٢٧ - ٣٢٨" لتكون الإحالة على طبعته ولكنها السرعة التي اتسم بها عمل المحقق .

وانظر في أخبار جحدر كتاب " أشعار اللصوص" لعبدالمعين ملوحي مج١ ص (١٧٣ - ١٩٧) (ط . دار الحضارة) ١٩٩٣ .

وانظر تخريج إحسان عباس في حاشية سرور النفس وزد الموشى ٢٦٦ ففيه بيتا الزهرة مع أخرى . وضبط المحقق "اندملت" بسكون التاء وهو خطأ صوابه ضمها. كما أثبت، وانظر الحماسة البصرية ٢/٩٧ - ٩٨ .

* **ص ٣٢٨** وقال آخر :

ألاَ يا حَمَامات اللّوى عُدْنَ عَـوْدةً
فإنّي إلى أصْواتكُنّ حَـــزينُ
فَعُدْنَ فلمــا عُدْنَ كِدْن يُمتنني
وَكِدْت بأسراري لَهُـــنّ أبينُ
ولــمْ تَرعيني قبلهـــن حَمَائمـاً
بكيْنَ ولم تَدْمعْ لَهُـــنّ عيونُ

خرجها المحقق من شعر المجنون، الديوان ص ٢٦٣ مع اختلاف الرواية، ومن الأغاني (بولاق) ٥/٣٧ من غير عزو، وقال : هي في شعر ابن الدمينة الديوان ص ١٨، وفي العقد الفريد ٥/٤١٥ .

قلت : وهي في ديوان ابن الدمينة (ط . المرحوم النفاخ) ص٣٩ ، ق (١٧) الأبيات (١، ٢ - ٤) وانظر التخريج ص ٢٢٤ .

وهي في سرور النفس : ٩٣ بلا نسبة وفي الموازنة ٢/١٤٦ الأول والثاني بلا نسبة . وللآمدي صفحات جميلة في الحديث عن الحمام وأحواله في الشعر لو عاد المحقق إليها لخرج كثيراً من الشعر الذي أنشده صاحب الزهرة .

* **ص ٣٢٨** وقال آخر :

يا طائريْن على غُصْنٍ أنا لكُمـا
من أنْصح الناس لا أبْغي به ثمنا
كوْنا إذا طِرْتُما زوجًا إخـا لكُما
لا تأمَنَان إذا أُفْرِدتُمــا حــزَنا
هذا أنا لا علـــى غيري أدُلكُمَا
لاقَيْتُ جُهْدًا بتَركي الإلفَ والوَطنا

مما لم يخرجه المحقق، والأبيات بلا نسبة في سرور النفس : ٩٣ وعجز الثالث فيه :

٣ - ....

فَارَقْتُ إلْفي فما إنْ أعرفِ الوَسَنا

* **ص ٣٢٩** وقال آخر :

ألا يا حَمَام الأيْكِ إلْفكَ حاضِرٌ
وغُودُكَ مَيّادٌ ففيم تَنُوحُ
افقْ لا تَنُحْ منْ غيْر شيءٍ فإنني
بَكَيْتُ زَمانًا والفُؤاد صَحيحُ

مما لم يخرجه المحقق . والبيتان مع ثالث للهذلي في سرور النفس : ٩٤ ، والأول مع آخر ليس هو بيت سرور النفس في الموازنة ٢/١٤٨ بلا نسبة .

والأول والثاني مع بيت سرور النفس لِعَوفَ بن مُحلّم في الكامل (ط . الدالي) ٢/١٠٢٨، وانظر تعليق المحقق ٢/١٠٢٧ - ١٠٢٨ - الحاشية رقم (٦) وملاحظة إحسان عباس في سرور النفس : ٩٤ وانظر سرور النفس : ص ٩٩ (٣٣٨) وفي حاشية الموازنة تخريجات يستفاد منها . وانظر المحب والمحبوب ٢/٨٣ - ٨٥ وتعليقات المحقق، وانظر المصون في سر الهوى المكنون: ١٨٣ - ١٨٤ فالبيتان هناك لأبي كبير الهذلي في خبر . وخرّجها محقق المصون من معجم الأدباء ١٦/١٤١ .

* **ص ٣٢٩** وقال آخر :

ثلاثة أبيات بائية مرفوعة خرّجها المحقق في ديوان المجنون، وثالثها وهو قوله :

ألا يا حمام الأيْك مالك باكيًــا
أفَارَقْت إلْفًا أمْ جَفَــاكَ حَبيْبُ

في الموازنة ٢/١٥٠ بلا نسبة .

وهي بلا نسبة أيضًا في سرور النفس : ٩٤ (٣١٩) .

* **ص ٣٢٩** وقال آخر :

ألاَمُ على فيضِ الدُّمُــوعِ وإنّني
بفيض الدمـوع الجاريات جديرُ
أيَبْكي حَمَـامُ الأيْكِ منْ فقد إلفه
وأحْبِسُ دمْـعـي إنني لَصبُورُ

مما لم يخرجه المحقق .

والثاني في الموازنة ٢/١٥٠ لرجل من بني نهشل وهما له في الأمالي ١/١٣١ والحماسة الشجرية ٢/٥٩٨ (٥١٢) ولآخر في سرور النفس : ٩٤ (٣٢٠) .

* **ص ٣٢٩** وقال بعض الأعراب :

أربعة أبيات تائية مكسورة خرجّها المحقق من ديوان المجنون ص ٨٦، وقال : وهي الثلاثة (١، ٢، ٣) وكذلك في الأمالي ١/٢٣ – ١٣١؛٢/١٠٧ – ١٠٩ والأغاني ٨/١٦٦ .

قلت : ليس في الأمالي ١/٢٣ من الأبيات شيءٌ وإنما فيها في هذا المكان أبيات أخرى من التائية المنسوبة للمجنون في ديوانه، والذي في قصيدة المجنون من أبيات الزهرة هي الأبيات (١، ٢، ٣) برواية مختلفة بعض الاختلاف وهي في قصيدة المجنون الأبيات (٩، ١٠، ١١) وذكر محقق الديوان رابع أبيات الزهرة في الحاشية .

قلت : والأول والثاني مما في الزهرة ينسبان لابن الدمينة ولطارق بن نابي – كان في زمن الرشيد، انظر ذيل ديوانه (ط . النفاخ) ق (٤٥) ص (٢٠٢ – ٢٠٣) والتخريج ص ٢١٦ .

ووجدته – يرحمه الله – يقول ما ظاهره : إن أبيات الزهرة خمسة وهي أربعة كما ترى في مطبوعة السامرائي، ويقول أيضًا إن الأبيات ١ – ٤ مما في ذيل الديوان من ستة في أمالي الزجاجي ص ١٨ عن الأصمعي غير معزوة .

وفي أمالي الزجاجي (ط . هارون) ص (١٥ – ١٦) الأبيات ثلاثة وهي أبيات الزهرة عينها مروية بإنشاد الرياشي عن ابن دريد، وخرجها المحقق من الأمالي للقالي ١/١٣١ والمجتنى لابن دريد : ١٠٠ ومعجم البلدان (البريقان) وذكر أبو الفرج في الأغاني ٨/١٦٠ أن من الناس من ينسبها إلي كثير يظنونها من تائيته، وهو خطأ منهم .

قلت : وهي في معجم البلدان (البريقان) ١/٤٠٧ .

أما ما ذكره المحقق (السامرائي) من أن الأبيات في الأمالي ٢/١٠٧ – ١٠٩ فهو وهم؛ لأن الذي في هذا المكان هو تائية كثير عزة وليس منها شيء كما حقق ذلك أبو الفرج . والأول والثاني برواية مختلفة في المصون في سر الهوى المكنون ١٨٥ لأعرابي، وخرجها المحقق من ديوان مجنون ليلى ٨٦ .

* **ص ٣٢٩ – ٣٣٠** وقال ابن الدمينة :

ثلاثة أبيات من داليته المكسورة التي هي في الديوان ق (٤١) ص (٨٠ – ٨٦) ب (٢٠، ٢١، ٢٢) ص (٨٥) وانظر التخريج ص ٢٣٢ – ٢٣٤ . والذي في الحماسة البصرية ٢/٩٧ (٣٣) البيت الأول وهو في محاضرات الأدباء ٢/٢٤٥ بلا نسبة .

والأول والثالث مما في الزهرة لابن الدمينة في الموازنة ٢/١٤٣ وفيه تخريج .

والتخريج الذي عند المحقق منقول بلا تدقيق عن حاشية ديوان المجنون ص ١١٢ عدا إحالته إلى شرح الحماسة للمرزوقي ٣/١٢٩٨ . قارن .

* **ص ٣٣٠** وقال ناقد بن عطارد العبْشَمي :

ويثني الشوقَ حينَ أقولُ يَخْبُو
بكاءُ حمامـةٍ فيلـجُ حينا

مُطوقَـةُ الجناح إذا استَقَلتْ
على فَنَنٍ سَمعْتُ لهـا رَنِينَا

يَميلُ بهـا ويَرْفَعُها مِراراً
ويُسْعِفُ صَـوْتُها قَلْبًا حزينا

كأنّ بنحـرها والجيد منْها
إذا مـا أمْكـنَت للنَّاظرينَا

مَخَطّاً كان مِـنْ قَلَمٍ لَطيفٍ
فخطَّ بجيدِهـا والنَّحْر نُونَا

قال المحقق : لم أهتد إلى ترجمته، يعني الشاعر وخرّج البيتين الرابع والخامس من ديوان المجنون ٢٨٢ .

قلت : الثلاثة الأبيات الأولى لِنَافذ بن عطارد العبشمي في الأمالي ٣/١٠٣ .

والرابع والخامس في المحب والمحبوب ٢/٢١٥ – ٢١٦ لربيعة بن الأشهب، ولعلّ صلة الأبيات ما جاء في الكامل (ط . الدالي) لرجلٌ من بني تميم، من بني عبشمس بن سعد ٣/١٢٦٣ .

* ص ٣٣٠ وقال نبهان العبشميّ :

أحقاً يا حمامةَ بطْنِ قَوٍّ
بهذا الوَجْدِ أنكِ تَصْدُقينا
غَلَبْتُكِ يا حمامةَ بطْنِ قَوٍّ
وقبلكِ ما غَلَبْتُ الهائمينا
غَلَبْتُكِ في البكاء بأنّ ليلي
أُواصله وأنك تَهجعينا
وأني أشْتكي فأقول حقاً
وأنك تشتكين فتكذبينا
وأنك أجْرأ الأحياء طُرّاً
على سَفْكِ الدّماء وتَسْلَمينا

قال المحقق : لم أهتد إلى الأبيات ولا إلى القائل .

وأقول : أما الأبيات فالأول والثالث والرابع في الموازنة ١٤٨/٢ منسوبة لورد بن الجعْد .

وستأتي صلة لهذه الأبيات في الزهرة ٣٤٦/١ وهي ثلاثة أبيات بلا نسبة خرجها المحقق من ديوان المجنون ٢٨٣ .

ومن هذه الأبيات ما جاء أيضاً في الزهرة ٤١٣/١ وهي خمسة أبيات منسوبة لنبهان العبشمي، ولم يخرجها المحقق، وهذه الأبيات تنسب لابن الدمينة ديوانه ق (٦١) ص (١٥٩ - ١٦٠) ب (٦، ٧، ١٠ - ١٢) وانظر أمالي القالي ٢٠٢/١ ووفيات الأعيان ٢٧/٦ .

ورابع أبيات الزهرة في هذا المكان (ص ٣٣٠) بلا نسبة في الموازنة ١١٣/١ برواية مختلفة .

ونُسبت الأبيات في معجم البلدان (وج) ٣٦٢/٥ لعروة ابن حزام، وهي هناك خمسة ليس منها الثاني والخامس مما في الزهرة وهناك بدلهما قوله :

فَلَسْتُ وإنْ بَكَيْتُ أشَدَّ شَوْقًا
ولكنّي أُسِرُّ وتُعْلنينا
فنوحي ياحمامةَ بطن وَجٍّ
فقد هَيّجْتِ مُشْتاقًا حزينا

ولم أجد الأبيات في شعر عروة بن حزام الذي نشره السامرائي بالتعاون مع أحمد مطلوب في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد الرابع ، آب ١٩٦١ص ٧٧ - ١١٦ .

أما قائل الأبيات فقد أنشد له المبرد في الكامل (ط . الدالي) ٧٠/١ أبياتًا دالية مكسورة وسماه : نبهان بن عَكّيٍّ العَبْشَميّ .

* ص ٣٣١ وقال بعض الأدباء :

١ - ناحت مُطوقةٌ بباب الطاقِ
فَجَرتْ سوابقُ دَمْعِكَ المُهْراقِ
٢- حنّت إلى أرْض الحجاز بحُرقةٍ
تُشْجي فُؤاد الهائم المشتاقِ
٣ - إن الحمائم لمْ تزل بحنينها
قدمًا تُبكي أعْيُنَ العُشّاقِ
٤ - كانت تُفرخُ بالأراك وربّما
سكَنَتْ بِنَجْدٍ في فُرُوعِ السّاقِ
٥- فأتى الفراقُ بها العِراقَ فأصبَحَتْ
بعد الأراك تَنُوحُ في الأسْواقِ
٦- فَتَبِعتُهَا لما سَمِعْتُ حَنِينَهَا
وعلى الحمامةِ جُدْتُ بالإطلاقِ
٧- بي مِثْلُ ما بك يا حمامةُ فاسْألي
مَن فكَّ أسرَكِ أنْ يَفُكَّ وثاقي

قال المحقق : قرأت الأبيات في مصادر عدة، واختلف في نسبتها وبينهم "البندنيجي" .

وأقول : مثل هذا لا يكون في الطبعات العلمية والأبيات في معجم البلدان ٣٠٨/١ (باب الطاق) قال ياقوت : "واجتاز عبدالله بن طاهر بها فرأى قُمرْية تنوح فأمر بشرائها وإطلاقها ، فامتنع صاحبها أن يبيعها بأقل من خمسمائة درهم فاشتراها بذلك وأطلقها وأنشد يقول" : سبعة أبيات بترتيب يختلف عما في الزهرة وهو كالتالي: (١، ٤، ٥، ٧) وفي معجم البلدان ثلاثة أبيات تختلف عن أبيات الزهرة وهي قوله :

٤ - فُجعتْ بأفراخها فأسبل دمعها
إنّ الدموع تبوح بالمشتاق

٥ - تَعِسَ الفراق وبُتَّ حَبْل وتينه

وسقاه مـن سُمّ الأساود ساق

٦ - مـاذا أراد بقصْـده قَمْـرِيَّة

لم تدْرِ ما بغـداد في الآفـاق

وقال ياقوت بعدها :

"وقد روي أن صاحب القصة في إطلاق القمرية هو اليمان بن أبي اليمان البندنيجي، الشاعر الضرير مصنف كتاب التقفية وقد ذكرته في معجم الأدباء".

والأبيات للمنازي البندنيجي الشاعر في سرور النفس : ٩٥ - ٩٦ باختلاف الرواية والترتيب . وبَنْدنيج التي يُنسب إليها الشاعر قصر بالرافقان بين بغداد وحلوان .

والأبيات ثمانية لبعض البغداديين في : المصون في سر الهوى المكنون : ١٨٨، ولم يخرجها المحقق وهي سبعة أبيات في شعر عبدالله بن طاهر الذي نشره قحطان عبدالستار الحديثي في مجلة الخليج العربي العدد ٦، ١٩٧٦ ص٣٩ .

* **ص ٣٣٢** وقال بعض الأعراب :

صَدُوحُ الضحى هَيَّاجة اللحن لمْ تَزَلْ

قيود الهوى تُهْدى لهـا وتقودُها

جـزوعٌ جمودُ العين دائمة البُكا

وكيف بُكاذي مقلـــة وجُمُودُها

مُطوَّقة لم تُطرب العــين فضةٌ

عليها ولم يَعْطلْ من الحلي جيدُها

مما لم يخـرجـه المحـقق، والأبيـات في الموازنة ٢/١٥٤ لعلي بن عمرة الجرمي، والأول في الأمالي ١/٥ برواية مختلفة بلا نسبة وقبله بيت ليس هنا وهو قوله :

وما هاج هذا الشوقَ إلاّ حمامةٌ

تَغَنَّتْ على خضراء سُمْرٌ قيودُهَا

وصواب اسم الشاعر علي بن عميرة الجرمي من جرم طيئ انظر معجم الشعراء : ١٣٢ .

ورواية الأول في الموازنة :

١- ... مَعْروفة اللحْن ....

تَقُودُ الهـوى مَهْدىً لنا ونَقُودُها

وفي الأمالي :

....

.... من مُسْعِدٍ ويَقُودُها

٣- مطوّقة لمْ يَضْرب الْقَيْنُ فِضةً

.... من الْحَلْي جيدها

* **ص ٣٣٢** وقال آخر :

مُطوقة لا تفتــح الفَــمَ بالذي

تقول وقدْ هاجتْ لي الشوق أجْمَعا

تؤلّف أحْزانًا تفـــرقْنَ بالهوى

إذا وافقتْ شعْبَ الفـؤاد تصدّعا

دعتْ ساق حُرٍ بالمراويح وانتحتْ

لها الريــحَ في وادٍ فراخٌ فأسْرَعا

وحق لِمَصْبُوب الحشا بيدِ الهوى

إذا حَـــنَّ باكٍ أنْ يَحِنَّ ويَجْزَعا

مما لم يخرجه المحقق .

والبيت الثالث مع آخر ليس هنا في الموازنة ٢/١٥٠ لعلي بن عميرة الجرمي، انظر معجم الشعراء : ١٣٢ .

* **ص ٣٣٢** وقال آخر :

رُوَيْدَكَ يا قُمريُّ لسْــتُ بُمضمرٍ

من الشوق إلاّ دُونَ ما أنَا مَضْمِرُ

ليكْفِك أنَّ القـــلب مُنْذُ تَنَكَّرتْ

أُمامةُ مـــنْ مَعروفها مُتَنَكِّرُ

سقى اللـــه أيامًا خلت ولياليًا

فلم يبـق إلا عهدُهـا والتذكُرُ

لئن كانت الدنيـا عَنَتْنَا إساءَةً

لما أَحْسَنَتْ في سالف الدهرِ أكْثَرُ

مما لم يخرجه المحقق . والأبيات بلا نسبة في سرور النفس : ٩٥ .

* **ص ٣٣٢ - ٣٣٣** وقال بعض العُقَيْليين :

لَقَدْ هـاج لي شوقًا وما كُنْتُ ساليًا

ولا كُنْتُ لوْ رُمْتُ اصطبارًا لأصْبرا

حَمَامة وادٍ هَيَّجَتْ بَعْـدَ هَجْعـةٍ
حمائم وُرْقاً مُسْعِـداً أَوْ مُعْذِرا

كـأن حَمَـام الـواديَيْن ونَوْمَـةٍ
نوائحُ قامتْ إذْ دجى الليل حُسرا

محلاَّة طَوقٍ ليس تَخْشَى انْقِضَابَهُ
إذا هَـمَّ أنْ يهوي تَبَدَّلُ آخرَا

دَعَـتْ فوْق ساقٍ دَعْوة وتناولتْ
بهـا صحرًا على بديلٍ لِتَحْذرا

مما لم يخرجه المحقق . وفيها تصحيف وتحريف وخطأ في الضبط .

الأبيات بلا نسبة في سرور النفس : ٩٤ قال بعدها : "قـال مصنف كتـاب (الزهرة) : هذه الأبيـات من نفيس الكلام ألا ترى إلى احترازه من أن يتوهم أن الحمام أعاد له الشوق بعد سلوته ؟ ! .."

قارن بنص الزهرة .

والرابع والخامس لعكرمة بن مُخاشن البلوي مع أبيات أخرى في حماسة الخالديين ٢/ ٣٢٠ .

وصواب ضبط البيت الرابع .

٤ - ....
إذا هـمَّ أنْ يَبْلَى تَبَدَّلَ آخـرا

أما عجز البيت الخامس فصوابه :

....
بها صخرَ أعلى ينبلٍ لِتَحَـدَّرا

ورواية حماسة الخالديين :

....
بها الصمَّ مِـنْ أَعْلَى أبانٍ تَحَدَّرا

وجاء في حماسة الخالديين بعد الأبيات :

"فما نعرف في هذا المعنى أحسن منه ولا أصحّ تشبيهًا لمن تأمَّله ووقف عليه، وما نعرف له نظيرًا فنورده، لقد تأتى لهذا الأعرابي تشبيهُ حَسَنٌ صحيحٌ" .

* ص ٣٣٣ ولقد أحسن الذي يقول :

وقبلي أَبْكى كلُّ منْ كان ذا هوىً
هَتُـوفُ الْبواكي والدِّيارُ الْبلاقعُ

وهُنَّ على الأطْلال منْ كلِّ جانبٍ
نوائحُ ما تخضلُّ منْهـا الْمَدَامعُ

مُزَبْرجة الأعنـاق نُمْرٌ ظُهُورها
مُخطمةٌ بالدُّر خَضْـرٌ روائعُ

ومن قطع الياقوت صيْغَتْ عُقُودُها
خَوَاضِبُ بالحناء منها الأصابع

مما لم يخرجه المحقق . الأبيات في سرور النفس : ٩٥ وقدم لها بقوله "ولقد أحسن القائل" .

والأبيات ١، ٢ في الموازنة برواية أخرى منسوبة لحرب ابن الحكم بن المنذر بن الجـارود . وهي خـمسـة في محاضرات الأدباء ٢/ ٢٦ .

بزيادة بيت هو قوله :

ترى طررًا بين الخوافـي كأنّما
حواشي برود أَحْكَمتها الوشائـع

ولعل الصواب :

.... كأنَّها
....

ورواية البـيت الرابع في الزهرة وفي سـرور النفس ومحاضرات الأدباء :

ومنْ قطع الياقوت صيغت عيونها
....

ولعله الصواب .

والأبيات خمسة في الحماسة البصرية ٢/ ٣٤١ (٣١) منسـوبة لجـرير بن الحكم بن المنذر بن الجـارود وواضح أن جرير تصحيف حرب وفي روايتها خلاف، والأبيات أربعة لآخر في : المصون في سر الهوى المكنون : ١٨٥ برواية مختلفة، وخرجها المحقق من زهر الآداب ١/ ٤١٠ .

* ص ٣٣٣ وأحسن أيضًا الذي يقول :

وقَدْ كدْتُ يَـوْمَ الحزْنِ لما ترنَّمَتْ
هَتُوف الضُّحَى مَحْزُونة بالترنُّمِ

أمـوت لمبكاها أسىً إن لَوْعتي
ووَجْدي بِسُعْدي قاتلٌ لي فاطم

فلو قبل مَبْكاهـــا بَكَيْتُ صبابةً

بسعْدى شفيت النفس قبل التَّندُّمِ

ولكـنْ بَكت قبلي فَهَيَّجَ لي البُكا

هواهـــا فقُلْتُ الفَضْلُ للمُتَقدِّمِ

قال المحقق : البيتان الثالث والرابع من مقطوعة في أربعة أبيات من شعر عدي بن الرقاع كما في الكامل للمبرد ٨٦/٢، رغبة الآمل ٣٩/٧ شرح المقامات للشريشي ٣٣/١ مع اختلاف في الرواية، الحماسة البصرية ١٤٢/٢ مع اختلاف في الرواية، الأشباه والنظائر للخالديين ١/١، الرسالة الموضحة في سرقات المتنبي ص ١٣٠.

وأقول : هذا تخليط فالذي في الكامل ١٠٢٩/٢ (ط. الدالي) هو البيتان الثالث والرابع . وقدم لها بقوله : "وقال ابنُ الرقاع وذكر حمامةً [قال أبو الحسن : الصحيح أنه لِنُصَيْب]"

قال محقق الكامل : "البيتان يُنْسبان لعدي ولنصيب . انظر الحماسة البصرية ١٤٢/٢ وشعر نصيب ص ١٣٠، ٢٠٠".

وذكر في الحاشية أن قبل هذين البيتين في هامش (ي) بيتين ذكرهما وهما في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٩٠/٣ لعدي بن الرقاع، قال المرزوقي: "وسلك (يعني نصيب الأكبر) مسلك عدي بن الرقاع فيما أظن فقال :"

والبيتان في الأشباه والنظائر لعدي والذي في الرسالة الموضحة ١٣٠ هو البيت الرابع وحده بلا نسبة .

قال محقق الرسالة (ص٢٢٤) وهو كذلك (يعني البيت الرابع) في شرح المرزوقي ١٢٩٠ .

أما في شرح المقامات للشريشي ٢٠/١ فقد جاء البيتان الثالث والرابع في مقدمة الحريري لمقاماته ونسبهما الشارح لعدي بن الرقاع، وذكر البيتين اللذين جاءا في حاشية الكامل على أنهما قبل ما استشهد به الحريري من الأبيات ، والأبيات أربعة لآخر في المصون في سر الهوى المكنون : ١٨٣ ولم يخرجها المحقق، وانظر اختلاف الرواية .

* **ص ٣٣٤** وقال حُمَيد بن ثور :

وما هاج هذا الشوقَ إلا حمامةٌ

دعتْ ساق حُر نوحـــة وترنما

بكتْ شَجْوَ ثكلى قدْ أُصيبَ حَميمُها

مَخَافة بيْن يتْـرك الْحَبْلَ أجْذَما

فلم أرَ مثلي شاقهُ صَـوْتُ مثْلها

ولا عَرَبياً شاقهُ صـوتُ أعْجما

قال المحقق : البيت الأول جاء في الديوان ص ٢٤ وقد جاء الثالث في ص٢٧، ولم أجد الثاني .

وأقول : الأول والثالث في قصيدته الطويلة المشهورة وهي أول قصائد ديوانه (أ) ب (٧٨، ٩٤) وقد ذكر الثاني محقق الديوان في حاشية ص ٢٤ وانظر ص ٢٧.

والأبيات الثلاثة في سرور النفس : ٩٥ لحميد بن ثور .

* **ص ٣٣٦** وقال الراعي :

جَرَى يوم رُحْنا عامدين لأهْلها

عُقاب فقـال الْقوم مرٌ سَنيحُ

وكرّ رجالٌ منهم وتراجعـــوا

فقُلْتُ لَهُــــمْ طيرٌ إليّ بَريحُ

عُقابٌ بأعقابٍ مـن الدار بعدما

مَضَتْ نيَّةٌ [تقصي] المحبَّ طَروحُ

وَقالوا نراهُ هُدْهُداً فـــوق بانةٍ

هُدىً وبيانٌ والطريــــقُ تَلُوحُ

وقالـــوا دم دَامَتْ مَوَدّةُ بيننا

ودام لنا صفـوٌ صَفَاهُ صريحُ

قال المحقق : لم أجد الأبيات في الديوان، وأظنه يعني طبعة ناصر الحاني رحمه الله، وقد نسخ هذه الطبعة طبعتان للديوان؛ إحداهما طبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بتحقيق نوري حمودي القيسي وهلال ناجي.

والثانية طبعة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية

١٤٠١هـ/١٩٨٠م بتحقيق راينْهرت فايبرت .

والأبيات ليست في طبعة العراق ، و هي في ملحق الطبعة الثانية ص (٣٠٢) وهي في الحيوان ٤٤٥/٣ ستة أبيات بلا نسبة ، قال محقق الحيوان عبدالسلام هارون :

"هو أبو حية النميري زهر الآداب (٢: ١٦٧ - ١٦٨) والشريشي ٢١٥/٢" والذي في شرح المقامات للشريشي ٥/٤ (ط . بيروت) هما البيتان الرابع والخامس من أبيات الزهرة لأبي حية ومعها البيت السادس الذي جاء في الحيوان . وانظر الحيوان ٤٤٦/٤ ففيه رواية أخرى للأبيات .

انظر شعر أبي حية النميري (تح . يحيى الجبوري) دمشق ١٩٧٥ ق (٢٦) ص (١٢٧ - ١٣١) الأبيات (١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦) .

وفي الأبيات كما جاءت في مطبوعة الزهرة أغلاط في الضبط وتصحيف والصواب :

في البيت الأول :

ضبط المحقق كلمة "يوم" بالرفع والصواب نصبها، وانظر خلاف الرواية في هذا البيت في حواشي شعر أبي حية ص (١٢٩) .

صواب البيت الثالث :

عُقَابٌ بإعْقَابٍ ....

مضت نية تُسلي المُحـبَّ طروحُ

وكلمة "تقصي" التي وضعها المحقق بين معقوفتين هي من اقتراح ناشريْ الطبعة الأولى .

وطروح صفة لنية ونية طروح : بعيدة .

والإعقاب : التبديل . يقول : سيبدلون الدار "عن حاشية الحيوان".

وانظر زهر الآداب (ط . زكي مبارك) ٥٢٣/٢ .

* **ص ٣٣٦ - ٣٣٧** وقال جحدر الفقعسي :

تَغَنَّـــى الطائران ببين سُعْدى

على غُصْنَيْنِ مـــن غرب وبَانِ

فقلْتُ لصاحبيَّ وكنـتُ أحْرى

بزجْرِ الطــــير ماذا تُخْبِرانِ

فقالا الدارُ جامعـــــةٌ بسُعْدى

فَقُلْـــتُ بلْ أنتمـــا مُتَمَنّيانِ

وكان البان أنْ بانــتْ سُلَيْمى

وفي الغَرْبِ اغتــرابٌ غيرُ داني

إذا جاورتُما سُعُـفـاتِ حجْرٍ

وأكناف اليمامـــة فانْعيَاني

صلة الأبيات التي جاءت في ص ٣٢٧ - ٣٢٨ وانظر تعليقاتنا هناك . والأول والرابع من هذه الأبيات للمَعْلوط في عيون الأخبار لابن قتيبة ١٤٩/١ .

* **ص ٣٣٧** وقال آخر :

رأيْتُ غُرابًا واقِعًـــا فوْق بانةٍ

يُشَرشِرُ أعْلى ريشِـهِ ويُطَايرُهْ

فقلت لو أني لو أشـار زَجَرْتُهُ

بنفسي للنَّهْدي هلْ أنت زاجِرُهْ

فقـــال غربٌ باغتراب من النوى

وفي البان بَيْن منْ حبيب تُجاورهْ

فمـــا أعيفَ النَّهْديَّ لادَرَّ درُّهُ

وأزْجَرَهُ للطيْرِ لاعـــزَّ ناصِرُهُ

مما لم يخرجه المحقق .

والأبيات لكثير عَزَّة كما في عيون الأخبار ١٤٨/١ .

وانظر ديوانه ٤٦١ - ٤٦٢ (١٠٥) وفيه تخريج .

* **ص ٣٣٧** وقال قيس بن ذريح :

ألاَ يا غراب البَيْنِ قدْ طِرْتَ بالّذي

أُحَاذِرُ منْ لُبْنَي فَهَل أنْت واقعُ

أتبكي على لُبْنَى وأنْتَ تَرَكْتَها

فقدْ ذَهَبَتْ لُبْنَى فما أنْتَ صانعُ

وطار غرابُ البين وانْشَقّت العَصَا

بلُبْنَى كَما شَقَّ الأديم الصوانعُ

قال المحقق : الأبيات في الشعر والشعراء .

وليس هذا بدقيق فضلاً عن أن ما جاء في الشعر والشعراء هو البيت (٣٠) من عينيته الطويلة (٥٢ بيتًا) التي أنشدها أبو علي القالي في الأمالي ٣١٤/٢ - ٣١٧ ومنها هذه الأبيات وهي الأبيات (١٠، ١١، ٨) بالترتيب ص (٣١٥) باختلاف الرواية .

الكشاف الجامع لمجلة المنهل السعودية

١٣٥٥هـ/١٩٣٧م - ١٤٠١هـ/١٩٨١م

لعبدالله بن سالم موسى القحطاني

عبدالحميد حسانين حسن

المكتبة المركزية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

القحطاني، عبدالله سالم موسى . الكشاف الجامع لمجلة المنهل السعودية ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .- ٤٦٦ ص .- (السلسلة الثالثة؛ ٨) .

يتكون هذا العمل من مقدمة وتمهيد وكشاف موضوعي لمجلة المنهل، بالإضافة إلى كشاف المؤلفين، وكشاف الأسماء المستعارة، وفيما يلي نستعرض بإيجاز ما كتبه معد الدليل في مقدمته وتمهيده، وبعد ذلك نتحدث عن الكشاف الموضوعي للمجلة وملاحظاتنا عليه .

أولاً - المقدمة :

استعرض معد الكشاف في مقدمة الكشاف ما للكشافات التحليلية من أهمية، وكذلك استعرض اهتمام العالم العربي القديم بالكشافات الببليوجرافية، كما استعرض اهتمام العالم الغربي بالكشافات التحليلية وخاصة للدوريات العلمية والأدبية المتخصصة، وبعد ذلك عرج إلى المحاولات العديدة لوضع كشافات تحليلية لبعض المجلات والصحف العربية في الوطن العربي في الوقت الحاضر، كما استعرض معد الكشاف المجهودات في هذا المجال في المملكة العربية السعودية، وقد ذكر في هذا كله أنه قد أورد هذه المجموعات من الكشافات على سبيل الذكر وليس الحصر .

وقد تحدث أيضًا في مقدمته عن الحاجة والهدف من إعداد هذا الدليل، وكذا التغطية الزمنية والمادية حيث يغطي هذا الكشاف محتويات مجلدات المنهل منذ صدور العدد الأول في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ الموافق شهر فبراير سنة ١٩٣٧م حتى العدد الصادر في شهري ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠١هـ الموافق شهري أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٨١م، وذلك لمدة زمنية مقدارها سبع وأربعون سنة

- كما أن مجموع مواد هذا الكشاف تقع في مختلف العلوم والفنون والآداب، وغير ذلك من البحوث والندوات والمحاضرات والتقارير وأنواع المقالات الأدبية والعلمية واللغوية والدينية والتاريخية والقصص والشعر والكتب الجديدة الصادرة بالإضافة إلى الثقافات والمعلومات العامة وغير ذلك ، وأخيرًا تحدث معد الدليل عن كيفية تنظيمه للدليل .

ثانيًا - تمهيد :

استعرض فيه معد الكشاف بشكل مختصر المدد الزمنية التي ظهرت فيها بعض الصحف والمجلات الحجازية، وتحدث معد الدليل عن العهد العثماني وما ظهر فيه من جرائد، كذلك العهد الهاشمي، ثم المدة الأولى من العهد السعودي وما ظهر فيها من صحف ومجلات وتحدث في كل ذلك بإيجاز عن كل صحيفة أو مجلة ذكرها، ثم استعرض في هذا التمهيد نشأة مجلة المنهل، ومراحل تطورها، والدوافع التي أدت إلى ظهورها، وكذا أهداف إنشاء هذه المجلة العريقة والصعوبات المالية التي مرت بها مع بداية صدور أول عدد، ولكن صاحب المنهل ذو عزيمة قوية، تحمل ما تحمله من ديون وعقبات حتى استطاع التغلب على تلك الصعاب واستمر إصدار المجلة، وأخيراً تحدث معد الدليل عن صاحب المنهل وهو الشيخ عبدالقدوس الأنصاري ، نشأته ، وتعليمه، والمناصب التي تقلدها ، ومؤلفاته .

هذا استعراض لما كتبه معد الكشاف في المقدمة

والتمهيد وبالرغم من أن إعداد الكشافات التحليلية للدوريات عمل شاق خاصة إذا كان تكشيفًا لمجلة عريقة غزيرة المواد مثل مجلة المنهل، إلا أن هناك بعض الملاحظات على هذا العمل القيم نوجزها فيما يأتي :

أولاً : التنظيم .

- ذكر معد الكشاف أن المواد رُتبت حسب رءوس الموضوعات أبجدياً، ورتبت المداخل أبجدياً بالمؤلفين والعناوين وبالتحديد بالنسبة لعناوين المؤلف الواحد ليس مرتبة أبجدياً . ومثال ذلك (ص ١٠٧) العنوان: "أحاديث أدبية" لمحمد علي قطب جاءت بعد العنوان: "قطوف مختارة" للمؤلف نفسه والأمثلة على هذا كثيرة جداً .
- كذلك وفي هذا الخصوص فمن المفروض عندما يكون هناك أكثر من مادة بالعنوان نفسه لمعد واحد، يجب أن يكون الترتيب داخل هذه المواد حسب النشر أي العدد الأول ثم الثاني وهكذا .. فإذا نظرت إلى الكشاف صفحة (١٠٢ - ١٠٣) تحت عنوان «شذرات الذهب» عنوان واحد لمؤلف واحد تكرر في أكثر من ثلاث صفحات هنا يجب أن يكون ترتيب المواد حسب أسبقية النشر، فالكشاف هنا ص ١٠٢ ذكر ج٧، مج٢٦، وفي الصفحة ١٠٣، ذكر ج١، مج٢٤ كذلك ص ١٠٣ ذكر ج١١، مج٢٩، وبعدها ج٤، مج٢٤ .
- كذلك من المفروض إذا تكرر المؤلف الواحد واختلفت العناوين ترتب العناوين ترتيبًا أبجدياً .. فأنت في صفحة (٦٠)، تجد المؤلف عبدالقدوس الأنصاري له أكثر من مادة لم ترتب فيها العناوين ترتيبًا أبجدياً، فتجد العنوان (العملاق ينبعث) جاءت قبل العنوان (بين المنهل وتراثه)، كذلك في الصفحة نفسها وللمؤلف نفسه تجد العنوان (الأدب للفن، أو الأدب والحياة) جاء بعد العنوان (أدبنا بين الاحتلال والاستقلال)، قد تكرر هذا في مواضع كثيرة جداً من الكشاف .
- ذكر معد الكشاف في التنظيم أنه رتب المؤلفين ترتيبًا أبجدياً وهذا صحيح .. إلا أنك في أحيان كثيرة تجد أخطاء في ترتيب المؤلفين، ومن ذلك صفحة (٥٢) جاء المؤلف (مضيف، محمد) قبل المؤلف (ملحس لطفي)، كذلك صفحة (٤٨) جاء المؤلف (الفدتي، محمد علي) بعد المؤلف (فلالي، إبراهيم هاشم) ، وغير ذلك كثير .
- ذكر أيضًا معد الكشاف أنه بالنسبة للأعلام أسقط الرتب العسكرية والألقاب العلمية، وكل ما هو مشابه لها، في حين أنك تقرأ في صفحة (٢٤٦) آخر سطر المستر توتشك، والمستر هنا لقب وليس ضمن الاسم .
- ذكر أيضًا معد الكشاف أنه ملحق بآخر الكشاف كشاف الأسماء المستعارة، وذلك على حد قوله للإشارة إلى أي عنوان داخل متن الكشاف، ولم أفهم في حقيقة الأمر ما علاقة الاسم المستعار بالعناوين، فالذي أعلمه أن كشاف الأسماء المستعارة يوضح الاسم الحقيقي للمؤلف أو للكاتب .

ثانيًا : الموضوعات .

- ذكر المعد أن رءوس الموضوعات رتبت ترتيبًا أبجدياً، وهذا صحيح إلا أن هناك بعض الأخطاء ، ومن ذلك موضوع (الجيولوجيا) جاء قبل موضوع (الجمارك)، كذلك موضوع (العمل والعمال) جاء قبل موضوع (العلوم).
- استخدام رءوس موضوعات بصورة عامة، ومن ذلك موضوع (الأدب) فتحت هذا الموضوع هناك الأدب العربي والأدب الإنجليزي ، والأدب الأمريكي، وكان يمكن لهذا الموضوع أن يكون هناك تفريع له فيكون على النحو التالي :

الأدب

الأدب - نقد

الأدب العربي

الأدب العربي - نقد

وهكذا لبقية آداب البلاد الأخرى كالأدب الإنجليزي

وغيره، وهو هنا سوف يستغني عن موضوع النقد الذي جاء به في موضع آخر، ويعني به النقد الأدبي .

كذلك من الموضوعات العامة التاريخ ، واللغات .

هناك تداخل بين بعض رءوس الموضوعات ومن ذلك موضوع (التاريخ) و (المدن والقرى والأقطار) فهناك مواد تجدها في التاريخ تارة، وتارة أخرى في الموضوع الآخر، كذلك موضوع (الأدب) وموضوع (النقد) تجد مواد أدخلت في الموضعين وهي عناوين واحدة ولمؤلف واحد ومن ذلك :

العنوان (دراسات أدبية عن الأدب الأندلسي لمحمد إبراهيم جدع) دخلت هذه المادة أيضًا في موضوع (النقد) صفحة (٤٣٤)، أيضًا المادة (مع القلائد) لمحمد سعيد العامودي دخلت في موضوع النقد أيضًا صفحة (٤٣٧)، وغير ذلك كثير .

– هناك مواد دخلت في أكثر من موضوع مع أن عنوان المادة هو نفسه في الموضوعين وللمؤلف نفسه، ومن ذلك:

* قيمة آثار ابن حزم دخل في موضوع (الآثار) !!! صفحة (٤٠)، وفي الوقت نفسه دخل في موضوع (الأدب) صفحة (٨٩)، كذلك المادة (الأمطار الموسمية في الجنوب) جاء تحت موضوع (الجغرافيا) صفحة (٢٤٦) والعنوان نفسه والجزء والمجلد والصفحات جاء في موضوع (الطقس) صفحة (٣٥٤) .

– هناك مواد وضعت تحت رءوس موضوعات أعتقد أنها ليس الموضوع الأمثل، ومن ذلك :

* العنوان (فن الترجمة) جاء تحت موضوع الفنون صفحة (٣٦٦) .

* كذلك العنوان (فن الطباعة) جاء تحت الموضوع الفنون صفحة (٣٦٥) .

* أيضًا العنوان (تحقيق حول الحيوان الأخضر) جاء تحت موضوع (العلوم) صفحة (٣٦٢) ، وكان يمكن أن يوضع تحت الموضوع (الحيوان) .

* كذلك العنوان (الكنى والألقاب) جاء تحت موضوع الآثار، وكذلك العنوان (الطائرات فيما قبل التاريخ) جاء تحت (التاريخ) .

* كذلك العنوان (أصل الشعب المصري) جاء تحت موضوع (الجغرافيا)، وكان يمكن أن يأتي تحت موضوع (الأجناس) .

– إذا استعرضنا كل موضوع على حدة نجد عليه ملاحظات كثيرة، ومن ذلك : موضوع (الببليوجرافيا) ، فلن تجد فيه وراقية (ببليوجرافية) واحدة بالمعنى المفهوم للوراقية وتقريبًا كل أو معظم المواد التي دخلت تحت هذا الموضوع عبارة عن تعريف وتحليل ونقد للكتب، وكان يمكن أن ينشأ لها رأس موضوع يكون : الكتب – نقد ، أيضًا هناك موضوع (فلسطين) ووضع لمواد عن تاريخ فلسطين، في حين أن هناك موضوع (التاريخ) هناك دول كثيرة ضمنها هذا الموضوع ولم تعامل معاملة فلسطين، وهنا أما أن يدخل مواد الموضوع (فلسطين) تحت (التاريخ) أو (الدول والمدن والقرى) رغم اقتناعنا بالتداخل الشديد بين الموضوعين الأخيرين . وعند استعراض أي موضوع ستجد فيه ملاحظات كثيرة، وقد جئنا بأمثلة لبعض الموضوعات على سبيل المثال وليس الحصر .

ثالثًا – كشاف المؤلفين :

– هناك أعلام لم تندرج تحت ترتيبها الأبجدي الصحيح ومن ذلك الأعلام :

* آدم، سعيد (صفحة ٤٤٦) جاء بعد أحمد، مدني.

* آشي، عبدالوهاب (صفحة ٤٤٦) جاء بعد الأسمري، علي حسن .

حيث إن الألف المد تعدّ ألفين .

* باشة، محمد عبدالمطلب جاء بعد باشميل، محمد أحمد.

* الخطيب، عبدالحميد (صفحة ٤٤٩) جاء في حرف الحاء ومكررة في حرف الخاء .

* الحمد، سليمان جاء بعد الحمدان ، محمد عبدالله (صفحة ٤٥٠) .

* حمزة، عبدالغني جاء بعد حمزة فؤاد (٤٥٠)
* العريشي، إبراهيم سالم جاء قبل العريان، ظاهر (صفحة ٤٥٧) .
* الوشمي، صالح سليمان جاء بعد وفاء ، طلعة .
- هناك في صفحة (٤٤٨) المؤلف ، بوري ، أطهر، والمؤلف، بوري، أظهر، المؤلف واحد وليس اثنين مختلفين، والمقالة له بعنوان (من النارجيل إلى النخيل) في الصفحتين (٤٢٣) و (٢٩٥)
* كذلك في صفحة (٤٥١) الخياري، أحمد ، الخياري، أحمد ياسين هما اسم واحد ولااختلاف فيهما انظر الصفحات (١٥٩، ٢٢٩، ٣١٠) .
* أيضًا صفحة (٤٥٥) الشحلان، نورة، الشحلان، نورة صالح ؛ اسم واحد وليس اثنين مختلفين .
* كذلك صفحة (٤٥٩) فتحي، سراج حسين؛ فتحي، سراج الدين هما اسم واحد (انظر صفحتي ٣٣٧، ٣٨٩) .
* هناك عناوين وردت في فهرس المؤلفين ومن ذلك :
* عجائب الكون (صفحة ٤٥٧) .
* فولتير في الحياة (صفحة ٣٩٠)

رابعًا : مواد كثيرة لم ترد في الكشاف.

- كنت أقرأ في عدد من المجلد (٣٩) ، وقلت في نفسي أنظر إليه في الكشاف كنوع من حب الاستطلاع ليس إلا، فلم يكن يدور في خلدي أبدًا سقوط عدد كبير من المواد لم تدخل في الكشاف .. المهم ذهبت إلى الكشاف لم أجد هذا العنوان ، فقلت في نفسي أجمع المجلدات ٣٧، ٣٨، ٣٩ للسنوات (١٣٩٦هـ، ١٣٩٧هـ، ١٣٩٨هـ) ربما يكون هناك مواد أخرى سقطت من الكشاف وعلى غير المألوف وجدت في هذه المجلدات الكثير من المقالات التي لم يتضمنها الكشاف ومن ذلك :
* المجلد ٣٧ لسنة ١٣٩٧هـ :
- الجزء الأول (محرم – صفر ١٣٩٦هـ) العناوين في الصفحات ١٢ – ١٤ .

العنوان (الإعلام كما يقرره المفهوم القرآني)
- كذلك في الصفحات ٥٧، ٢١، ٧٦، ٨٥، ٩٦، ١٠٧.
* المجلد ٣٧ لسنة ١٣٩٧هـ .
- الجزء الثاني (ربيع الأول ١٣٩٦هـ) العناوين في الصفحات : ١٤٣، ١٥٦، وهذه أمثلة ليست على سبيل الحصر .
* المجلد ٣٨ لسنة ١٣٩٧هـ ، الجزء الأول :
- العناوين في الصفحات : ٧٨٨، ٧٩٧، ٧٩٩، ٨٠٧.
- الجزء الثاني من المجلد ٣٨ ؛ صفحتا : ٩٠٤، ٩٠٨ .
- الجزء الرابع من المجلد ٣٨ العناوين في الصفحات : ٩١١.
- الجزء ٥/٦ من المجلد ٣٨ صفحة ١١٠٠ .
* المجلد ٣٩ لسنة ١٣٩٨هـ
- الجزء الأول العناوين في صفحتي ٤٦، ٥٢ .
- الجزء الثاني العناوين في صفحتي ١٣٢، ١٣٤.
- الجزء الثالث العناوين في صفحة ١٩٩ .
- الجزء الرابع العناوين في صفحة ٢٨٤ .
- الجزء الخامس العناوين في صفحتيْ ٣٨٤، ٣٨٨.
- الجزء الثاني عشر العناوين في الصفحات ٨٣٦، ٨٤٠، ٨٥٨ .

وكل الأمثلة السابقة – كما ذكرنا – على سبيل الحصر، وبالطبع هذا كم كبير سقط من الكشاف في مدة قصيرة (ثلاثة مجلدات قصيرة) ، وبالطبع ليس هناك الوقت لعمل مراجعة لأجزاء المجلة منذ إنشائها حتى سنة ١٤٠١هـ .

وكما ذكرنا آنفًا؛ فإن الكشافات التحليلية للدوريات عمل ضخم يحتاج إلى مجهود كبير وعمل شاق، وقد يحتاج إلى أكثر من مكشف، وبالرغم من الملاحظات البسيطة التي أوردناها على كشاف مجلة المنهل، فإن هذه الملاحظات لا تقلل من أهمية العمل والمجهود الذي بذله معد الكشاف .